د. إجلال إسماعيل حلمى

العُنف الأُسَرى



دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع

اهداءات ٢٠٠٣

الدكتورة/هدي سعد

جامعة عين شمس – القاهرة

العُنفُ الأسَرى

العُنفُ الأُسَرى

تأليف

د . إجلال إسماعيل حلمى

أستاذ الاجتماع

كلية الآداب – جامعة عين شمس

١٩٩٩م

الناشر

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)

عبده غريب

الكتـــــاب : " العنف الأسرى "

المؤلـــــف : د. اجلال إسماعيل حلمى

تاريخ النشر : ١٩٩٩م

الناشــــــر : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع

عبده غريب

شركة مساهمة مصرية

الإدارة : ٥٨ شارع الحجاز - عمارة برج آمون

للدور الأول - شقة ٦

ت ، : ٢٤٧٤٠٣٨ ـ ت : ٢٤٦٢٥٦٢

فاكس : ٢٤٠١٧٤٤

التـــوزيـــع : ١٠ شارع كامل صدقى الفجالة (القاهرة)

ت : ٥٩١٧٥٣٢ ص. ب : ١٢٢ (الفجالة)

المركز الرئيسى : مدينة العاشر من رمضان

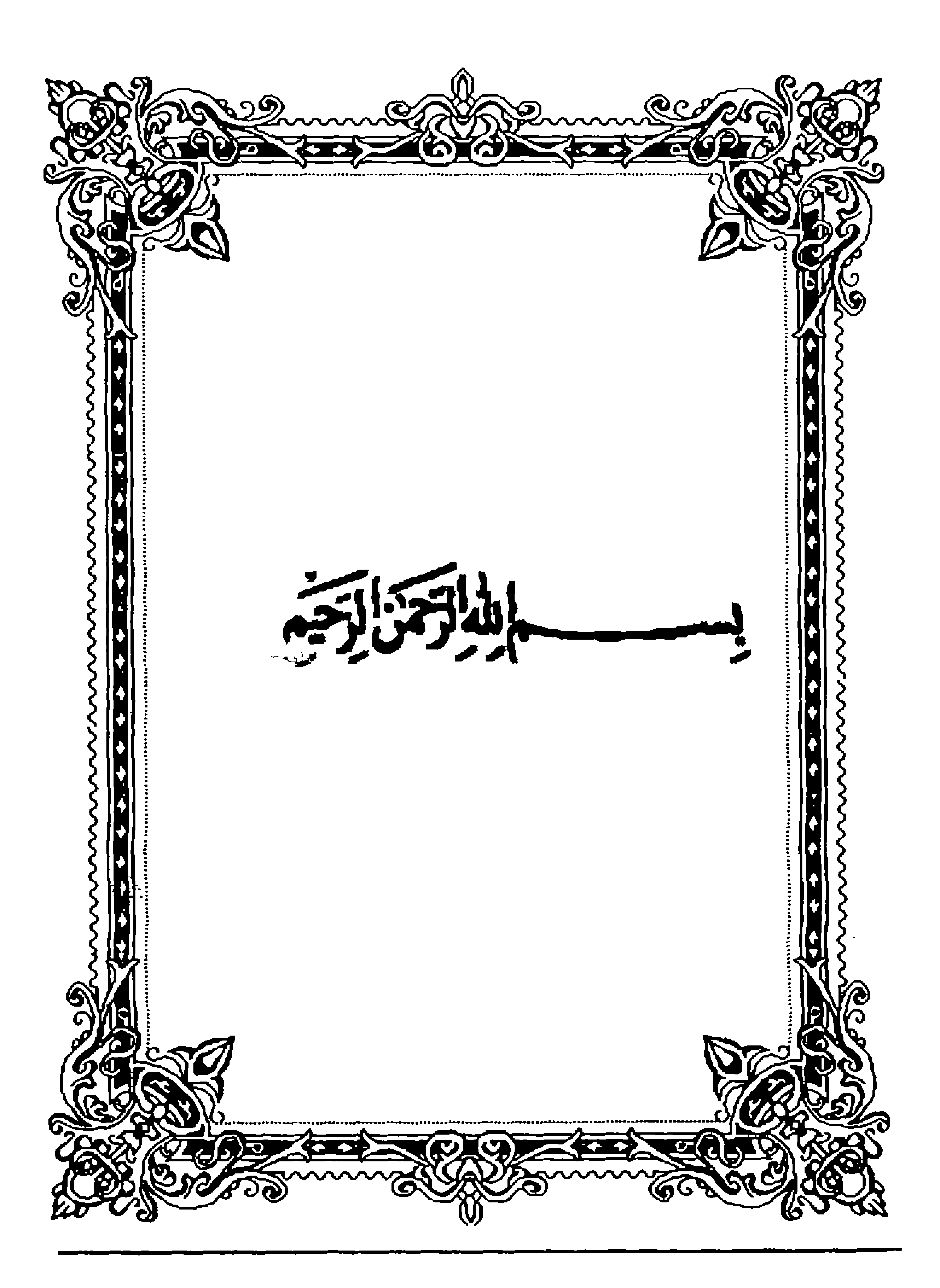
المنطقة الصناعية (C1)

ت: ٠١٥/٣٦٢٧٢٧

رقم الإيـــداع : ٩٩/٣٦٥٩

الترقيم الدولى : ISBN

977-303-152-7


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عرف المجتمع الإنسانى العنف الأسرى منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل. ولقد أفادت ادبيات عديدة أن أغلب المجتمعات عرفت إساءة معاملة الأطفال، وتعرض بعضهم للقسوة الشديدة بما فيها إنكار الأطفال الرضع، وتركهم حتى الموت. وبالرغم من ان حكومات العالم تحاول الآن من خلال القرارات الدولية والمحلية حماية أطفالها من خلال قانون إساءة معاملة الطفل، الا ان الجهد المطلوب كبير جدا، لأن معظم العنف الذى يعرض له الأطفال يوميا يحدث من وراء الابواب المغلقة لملايين المنازل فى العالم. لذلك لايمكن الوصول إلى بيانات دقيقة توضح الحقيقة فى معدلات إيذاء الأطفال. فبالرغم من ان الإيذاء كان دائما موجودا، إلا أن مشكلة الضرب المبرح للطفل لم يكن يعرف حتى عام ١٩٦٢. كما ان إيذاء الزوجة خاصة الضرب لم يكن محورا للاهتمام حتى عام ١٩٧٢. وحديثا طفت على السطح عملية إيذاء كبار السن من الآباء والأمهات فضلا عن العنف بين الاخوة والاخوات والعنف الجنسى بإرتكاب الفحشاء فى المحارم.

إن العداء والعنف الظاهر والمتبادل بين الآباء والأبناء، وبين الأزواج والزوجات وبينهم وبين الأقارب والأصهار مشكلة تتعارض مع ما تنادى به الأديان والأعراف عن أهمية "صلة الرحم". وأول "صلة الرحم" هى "بر الوالدين" بعد عبادة الله، ثم بر من يليهما من الأرحام، قال تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾ [النساء : ٣٦].

وقد وردت نصوص كثيرة فى القرآن والسنة تأمر بصلة الرحم وتجرم قطعها، منها قوله تعالى فى أول سورة النساء: ﴿وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رقيبا﴾

يدور موضوع هذه الدراسة حول الاتجاهات النظرية والإجراءات المنهجية الحديثة فى دراسة العنف الأسرى. وتنقسم الدراسة إلى خمسة محاور أساسية وهى:

المحور الأول : ويتناول إشكالية تعريف العنف والمفهومات المرتبطة به .

المحور الثانى : ويتضمن عرضا موجزا للإتجاهات الاجتماعية النظرية المحافظة والنقدية والنسوية فى دراسة العنف الأسرى مركزين على اهم الفرضيات والقضايا النظرية.

المحور الثالث : وهو تناول تحليلى نقدى للاجراءات المنهجية فى بحوث العنف الأسرى .

المحور الرابع : ويعكس رؤية تحليلية لظاهرة العنف الأسرى فى شموليتها.

المحور الخامس : ويتضمن شرح موجز لواقع العنف الأسرى فى المجتمع المصرى.

وأخيرا الخاتمة وتتضمن رؤية تحليلية عن موقع النظرية والمنهج فى دراسات العنف الأسرى.

د/ إجلال حلمى

أولاً : إشكالية تعريف العنف والمفهومات المرتبطة به:

ويمكن تناول مفهوم العنف من منطلقات مختلفة سواء من حيث السياق اللغوى او من حيث مدى شرعيته أو من حيث آثاره النفسية واللفظية والمادية، كما يمكن التفرقة بين مفهومى العنف والعدوان. وكما سيتضح لنا تعكس تعريفات العنف مجالات اهتمام المتخصصين فى العلوم الإنسانية بعامة وعلم الاجتماع الأسرى بخاصة.

يعرف العنف فى "لسان العرب" بأنه الخوف بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق وأعنف الشيىء، أخذه والتعنيف هو التقريع واللوم (ابن منظور، ١٩٥٧. ٢٥٧). والعنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما (بدوى، ١٩٧٨. ٤٤١).

وهو أيضا ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما أنه الفعل أو المعاملة التى تحدث ضرراً جسمانياً أو التدخل فى الحريه الشخصية (Wilson, 1970, : 221).

إن العنف مستويات مختلفة تبدأ بالعنف اللفظى الذى يتمثل فى السب والتوبيخ، والعنف البدنى الذى يتمثل فى الضرب والمشاجرة والتعدى على الآخرين، وأخيرا العنف التنفيذى ويتمثل فى التفكير فى القتل والتعدى على الآخرين أو على ممتلكاتهم بالقوة. ولقد قدم جالتنج

(1978) تصنيفات عديدة للعنف منها العنف الهيكلي والعنف الكامن والعنف الواضح والعنف المقصود والعنف غير المباشر أى الذى يرجع إلى الظلم الأجتماعى، والعنف الشخصى أو المباشر الذى يقصد به أن مرتكب العنف يكون دائما له هدف (حسن، ١٩٩٥).

أما (ليلة، ١٩٧٤: ١٦٣-١٦٤) فقد ميز بين أربعة أنماط من العنف وهى :

١ - العنف اللاعقلانى، أى غير المسئول الذى يفتقد أية أهداف موضوعية يثور ضدها.

٢ - العنف المنشأ الذى تلعب وسائل الاتصال دورا بارزا فى إحداثه.

٣ - العنف الانفعالى وهو نوع من الانفجار العاطفى الذى يعبر عن توترات ومشاعر متراكمة لها أسبابها الملائمة.

٤ - العنف العقلانى وهو أكثر أنماط العنف نضجا وفعالية.

ويتضح من التعريفات والتصنيفات السابقة للعنف أن علاقته قوية بالعدوان، ففى كتابه العنف والعدوان Violence and Agression قدم موير (1987) Moyer تصنيفات عديدة للعدوان منها:

١ - العدوان العلنى أو الصريح الذى يقصد به إنزال الضرر بالآخر أو الآخرين.

٢ - والعدوان الرمزى الذى يقصد به السخرية وتدمير الممتلكات.

٣ - العدائية والتهديد وهو نقل السلوك من النية إلى القصد أو التصرفات العدوانية، كالتهديد اللفظى الذى يتضمن حركة الجسد والإيماءات. ويرى موير Moyer أن العنف من أشكال العدوان الإنسانى الذى يقصد به إيذاء الأشخاص والممتلكات. والسلوك العنيف يتسم بالتكرار ولا يمكن التحكم فيه (Moyer, 1987, 189).

ويشير العنف إلى مدى واسع من السلوك الذى يعبر عن حالة انفعالية تنتهى بإيقاع الأذى أو الضرر بالآخر، سواء كان هذا الآخر فرداً أو شيئا . فهو يتضمن الإيذاء البدنى، والهجوم اللفظى وتحطيم الممتلكات وقد يصل إلى حد التهديد بالقتل او بالقتل (Bandura, 1971, Eyznek; 1971) . والعنفِ هو سوء استخدام السلطة بغير عدل، واستخدام القوة التى ينتج عنها ضرر، أو إصابة أو معاناة (Straus, 1984).

وتفرق قناوى (١٩٩٦: ٣١١) بين شكلين أساسيين من العنف:

أ - العنف الرسمى: وهو عنف غير مجرم ولايعاقب عليه القانون المحلى أو الدولى مثل عنف الدولة ومؤسساتها السياسية والاقتصادية والثقافية فى عدم تحقيقها لإشباعات إنسانية للحاجات الاساسية لابنائها.

ب - العنف المُجرّم غير الرسمى: وهو نموذج يعبر عن رد فعل الآخر على اشكال العنف المقنن أو الرسمى الموجه إليه من قبل

الطرف الاقوى. كمظاهر عنف أو رد فعل بعض أفراد المجتمع وتعبيرهم عن رفض الواقع المجتمعي الذى وأد لديهم حقهم الإنسانى فى الحلم والمستقبل، وبل وحرمهم من إشباع حاجاتهم الاساسية.

وتؤيد قناوى تعريف العنف بأنه ممارسة للقوة للتحكم فى الآخر "يسير فى خطين: يتجه الأول من الأقوى إلى الأضعف وهو عادة ما يكون المتسبب فى ظهور اشكال "العنف المضاد" enceloiV reCount بينما يكون الأخير رد فعل على العنف المشروع، كميكانيزم دفاعى عن الكيان او الوجود أو الهوية أو بالاحرى الانسانية.

- ويرى ياسين (١٩٩٤) أن المنظورين القانونى والاجتماعى فى دراستهما للعنف يهتمان بالفعل الاجرامى نفسه قبل اهتمامهما بالفرد، بقصد التعرف على كل الظروف والملابسات والعوامل المختلفة المسببة لارتكاب الفعل الاجرامى.

وتختلف قناوى عن سيد ياسين بالنسبة لتعريفات علماء الاجتماع الذين يهتمون بالظروف المجتمعية وتأثيرها على العنف وهى تقول فى هذا الصدد ان التعريفات القانونية للعنف تغفل بعض القضايا مثل:

١ - إغفال الظروف البيئية والمجتمعة المحتمة لظهور وانتشار العنف وتباين أشكاله وأنماطه وحجمه.

٢ - إغفال العديد من أنماط العنف المنتشرة فى المجتمع ولكنها غير مجرمة قانونا والمتمثلة سواء فى عنف النظام ضد الأفراد أو فى عنف الأفراد ضد النظام. بالإضافة إلى العنف الذى يحدث بين الأفراد فى الشوارع (وداخل الأسر بين أفرادها او داخل النسق القرابى كله) (قناوى ، ١٩٩٦).

ويمكننا أن نفرق بين عدة مستويات من العنف : العنف الفردى الذى يؤثر على الفرد ذاته ولايؤثر فى سواه. والعنف الاجتماعى. الذى يتم التعبير عنه بسلوكيات او ممارسات ظاهرة وملموسة تسعى لتغيير البناء الاجتماعى أو الاعلان عن ضرورة أو حتمية تغييره. (حجازى ، ١٩٧٠).

ويفرق مارمور Marmour (1978) بين شكلين من العنف الاجتماعى: أولهما العنف غير الشرعى أو القانونى مثل الاغتصاب والاغتيال والشغب، فى مقابل الشكل الثانى من العنف وهو العنف القانونى أى العنف المشروع الذى يستخدمه صاحبه بحق فى النظام والقانون.

وهناك أيضا العنف المبتادل والعنف الانحرافى. اما العنف المبتادل Interpersonal Violence فيعرف بانه ممارسة القوة أو التهديد بها مما يؤدى إلى احداث أضرار جسدية وتصرفات العنف ثنائية إما قانونية او غير قانونية وإما شرعية أو غير شرعية ولكنه يتضمن الاضرار البدنى الفعلى أو التهديد باستخدامه. ويعد العنف

المتبادل أكثر عمومية عن العنف الانحرافى الذى يعرف بأنه تلك التصرفات من العنف المتبادل الذى يعتبر غير شرعى بواسطة من لديهم القدرة على فرض معايير السلوك العنيف. وتنحصر جرائم العنف Crime of Violence فى الانماط التالية: القتل Homicide والاعتداء Assault والسرقة المسلحة Armed Robbery. (Ball - Rokeach, 1973)

كما يقصد بجرائم العنف كل الجرائم التى تستخدم القوة او تهدد باستخدامها لترويع الآخرين او تحقيق أهداف شخصية او سياسية غير مشروعة وغير قانونية، ويدخل فيها جرائم الحرابة (السرقة بالاكراه) والسطو المسلح والإغتصاب والبلطجة والارهاب، كما تستوعب ممارسات العنف التربوى والعنف الأسرى والعنف ضد المرأة وضد الطفل، والعنف النفسى بكل أشكاله اعتبارا من التحقير إلى غسل المخ وإصابة الآخرين بالهلوسة وفقد العقل (السمالوطى،١٩٩٧، جـ ٧:٤).

وهناك من يوجه عنفه إلى ذاته على شكل إستكانه وتبخيس، وهناك من يتمرد صراحة على كل حد او قيد او سلطة. كما ان العنف الرمزى (اى السلوك الجانح) ليس إلا تعبيرا إنفجاريا عن ميول التمرد فى الجماعة: التمرد على القوانين والاعتداء عليها وتعريض الذات للملاحقة والعقاب. ومن اشكال العدوانية الموجهة إلى الخارج (اى التى توجه ضد المتسلط مثلا): التعبير المقنع و العدوان اللفظى بالنكات على إختلافها (حين يستحيل التعبير المباشر). هذه

الاساليب التفريجية تصرف الحقد والعدوانية المتراكمة وتمنع إنفجارها نحو الخارج، وتخفف من إمكانية توجهها نحو الداخل على شكل إدانة للذات على فشلها (حجازى، ١٩٧٠: ١٩٧-١٩٨).

ولايمكن دراسة ظاهرة العنف وديناميتها دون الأشارة إلى المتغيرات التى تتداخل معها مثل العدوان Aggression، والغضب Engar، والقوة Power والإيذاء Abuse وسنتناول كل منها على حدة :

أ- العنفوالعدوان :

يرى مارمور Marmour (1978) ان العنف يرتبط بالعدوان، وأنه نشاط تخريبى يتضمن عنفا فى حد ذاته. وقد لايؤدى العنف إلى إحداث خسائر بالضرورة، ولكنه يرتبط بتعمد الأذى أو التخريب. كما يعرف صمويل Samuel (1981: 38) العدوان بانه: "سلوك القصد منه إحداث الضرر الجسمى او النفسى لشخص آخر أو بسبب التلف المادى لشىء ما". اما باندررا Bandura (1971) فيعرف العدوان "بأنه سلوك يؤدى إلى الضرر الشخصى وتدمير الممتلكات".

ويرى حجازى (١٩٧٠: ١٩٧) ان العنف هو الجانب النشط من العدوانية وفى هذه الحالة تنفجر العدوانية صريحة مذهلة فى شدتها وإحتياجها لكل الحدود، مفاجئه حتى لأكثر الناس توقعا لها، وقد تنفجر عند العناصر التى لم يتوقع منها سوى الإستكانة والتخاذل. وهى تأخذ طابعا رمزيا على شكل سلوك جانح أو قد تتخذ طابع التوتر الوجودى العام، وتفشى العلاقات الإضطهادية.

ب - العنف والغضب :

وعن علاقة العنف بالغضب أظهرت دراسة ديفنباخر Deffinbacher (1992) أن الغضب الزائد له كثير من الآثار السلبية على التوافق الشخصى والأسرى والاجتماعى والدراسى والوظيفى للفرد، حيث يؤدى إلى حدوث أضرار للفرد نفسه وللاخرين وإتلاف الأشياء وإفساد العلاقات الاجتماعية بين الفرد وغيره. كما يعد العنف مظهرا من مظاهر التعبير عن الغضب فإذا اعتبرنا الغضب يمثل مشكلة بين طرفين يقع عند أحدهما القمع لمشاعر الغضب ويقع العنف عند الطرف الاخر حيث يتم التعبير عن مشاعر الغضب فى صورة عنف وتدمير وعدوان فى حين يتوسط الطرفين الضبط المعتدل لمشاعر الغضب (Spielberges & Sydeman 1994: 306).

جـ - العنف والقوة :

ان القوة عامل يساهم فى العنف الأسرى ولو ان أحداً من الباحثين لم يشر إليه على أنه متغير مستقل والقوة هى" القدرة على فرض إرادة شخص ما، ويفترض التحكم فى الآخرين، سواء بطريقة شرعية أو غير شرعية بناء على مالديه من مصادر جسدية ونفسية ومادية" (Pagelow, 1984). ولقد عرف ماكس فيبر (1964: 15) القوة على "أنها القدرة على التحكم فى سلوك الآخرين سواء برغبتهم أو بدون رغبتهم" ويرى ميلز Mills (1956: 9) أن الأشخاص الأقوياء هم الذين يفرضون إرادتهم حتى إذا كان يقاومها الأخرون".

عند تطبيق هذا المفهوم على العنف الأسرى، سنجد تسلسلا تقليديا فى القوة Traditional Hierarchy of Power على أساس النوع والسن، وعلى أساس توزيع المصادر المادية والشخصية. وغالبا ما يكون الرجل البالغ هو الشخص الذى لديه النصيب الأكبر من المصادر، وهو ايضا القائم بالاعتداء والعنف على الزوجة والأبناء فى أغلب الاحيان.

ويرى بولدنج (1979) أن السيطرة الأبوية التقليدية تركت بصمات واضحة المعالم على نوع العلاقة بين الذكر والانثى، وما ترتب عليه من تعرض المرأة لمظاهر متعددة من القهر والظلم وأحيانا الاعتداء والاغتصاب. لذلك فإن القهر الذى تتعرض له الإناث يجعلهن يمارسن القوة مع الآخرين حتى مع أبنائهن. ولا يقتصر الباحثون على دراسة العنف غير المشروع فحسب، بل إنهم يهتمون أيضا بالسلوك الانسانى سواء كان مقبولا اجتماعيا أو مجرما Condemea. ويعد العنف سلوكاً مكتسباً وليس غريزيا، يتعلمه الفرد خلال مراحل العمر. ومن منطلق الاتجاه النسوى الراديكالى تتناول أكدر Akder (1979) أثر بعض المتغيرات الرئيسية على حدوث العنف ومنها قضية تحرير المرأة، وعدم المساواة كما ترى أن ظاهرة تأنيث الفقر لها أثر كبير على زيادة جرائم الإناث المتعلقة بالملكية.

د - العنف والإيذاء:

ان تعريفات الإيذاء عديدة ومتباينة مبنية على عدة عوامل بما فيها طبيعة الفعل نفسه وشكله ودرجته وتكراره والتأثير الجسدى

والنفسى على الضحية والمعايير الاجتماعية المؤيدة له. هناك جدل حول التعريفات المناسبة للاساءة الى الطفل وسوء المعاملة النفسية له، والاساءة لنوع الطفل والعنف ضد الزوجة ولكن لم يصل الباحثون الى إجماع واستمر الجدل حول التعريفات.

ويرى امرى Emery (1984)أنه حتى الآن لم يتحقق الاجماع حول تعريف الإيذاء Abuse والعنف Violence لأن تسميه الفعل Act بأنه مؤذ Abusive أو عنيف Violent ليس قرارا موضوعيا Objective بل أنه حكم موضوعى Social judjement إنه خارج نطاق مسئولية العلماء الاجتماعيون . ان مسئولية الباحثين تتمثل فى تحديد التعريفات الاجرائية التى تستخدم لقياس العنف* وقد شاع استخدام مصطلح الإساءة Abuse فى دراسات الأسرة للتعبير عن الإساءة التى يتعرض لها الأطفال من أبائهم وأمهاتهم Child Abuse أوأولى الأمر، أو الإساءة التى تتعرض لها المرأة Woman Abuse ،خاصة الزوجة التى تتعرض للضرب المبرح من زوجها Batterd Wife. وحتى وقت قريب لم تكن تجرم أغلب اشكال العنف مثل المعاملة السيئة للأطفال والمراهقين وسوء التغذية والإساءة الجنسية للأطفال والمرأة Sexual Abuse، وإهمال تعليم وعلاج الأبناء. كل هذه الأمور كان ينظر إليها على أنها تتم داخل

---

* ان التعريف الاجرائى الواضح يسهل عمل الباحثين فى الحصول على بيانات تساعد على صنع احكام عن ما الذى يمكن اعتباره مؤذ وعنيف.

الأسرة ومن حق أفرادها عدم الإفصاح عما يدور من عنف وإساءة بدنية ولفظية وجنسية. إلا أنه فى حالات القتل أو الإصابة البالغة يتم إتخاذ إجراءات رسمية.

إن استخدام مصطلحات واضحة فى بحوث العنف الأسرى لن تتسم فقط بالدقة Accuracy ولكنها ستساعد على إستبعاد سوء الفهم الذى من أهم مظاهره إستخدام كلمة Violent و Abuse للتعبير عن السلوك العنيف جدا، ورغم ذلك نجد فى العديد من البحوث من يعتبر الصفع من اشكال عنف الآباء للأبناء، Parent- Child Abuse، ودفع الزوجة على أنه عنف زوجى Spousal abuse. على الرغم من ان هذه الأفعال قد تعتبر عنيفة أو مؤذية فى بعض الاحيان، ولكن لسوء الحظ غالبا ما يبالغ التعريف الاجرائى ويضفى تقييما عدوانيا Hostile على هذا السلوك.

ومن أمثلة التعريفات الفضفاضة تلك التى استخدمها النسويون الراديكاليون مثل "العنف المنزلى" Domestic Violence. حيث "يشير العنف إلى السلوك الذى يتضمن الاستخدام المباشر للإعتداء الجسدى ضد أحد أفراد الأسرة رغما عن إرادته". رغم ان هذا التعريف يتضمن أفعالا مثل القتل والضرب والقهر الجنسى (Lystad ,1986) إلا أنه يؤخذ عليه أنه يعتبر الصفع والدفع من أفعال العنف. ولانعنى بذلك إغفال أو تجاهل الأفعال البسيطة من الاعتداء الجسدى بل يجب التفرقة بين درجات افعال العنف من الفعل

البسيط (الصفع والدفع) الى الفعل القاسى (الذى تنتج عنه إصابات) والقتل والتهديد به.

وعلى العكس مما تقدم يطلق بعض الباحثين فى العنف الأسرى مصطلح الإيذاء Abuse على بعض الأفعال المقبولة إجتماعيا كما يفضل ان يعتمد الباحثون فى تعريفهم للمصطلحات على الكثير من البيانات الوصفية عن حوادث العنف التى تقع فى الأسرة بدلا من الاعتماد على التعريفات التى تقدمها المؤسسات الاجتماعية المختصة بالجريمة او مؤسسات الرعاية الاجتماعية لأن هذه المؤسسات تستخدم نفس المصطلحات التى يستخدمها الباحثون الاجتماعيون ولكن مع اختلاف فى المضمون او المحتوى Context ان تعريفاتها تعكس فى الغالب معايير المجتمع وثقافته.*

حتى وقت قريب، كانت دراسات العنف الأسرى تفتقد النظريات التى تقوم على أساس نظرى وامبيريقى كما تفتقد الإطار النظرى المنظم للفروض والمسلمات التى تحتويه، لذلك كان الباحثون فى مجال العنف الأسرى يعتمدون فى تفسير نتائجهم على النظريات السوسيولوجية العامة. ولقد تبنى دارسو العنف الأسرى من وجهة نظر علماء الاجتماع العائلى بأنه من خلال تصنيف النظريات

* ان تعريف المؤسسات الاجتماعية لمفهومى الإيذاء والعنف لايتفق مع المعايير العلمية. وهل من الضرورى ان نستخدم نفس المعايير التى تطبق على العنف خارج المنزل على العنف الأسرى؟.

الاجتماعية يمكن خلق نظريات متوسطة المدى Middle - range theories تبصر الباحثين بالتوجهات النظرية الملائمة لدراسة أية موضوعات فى مجال العنف الأسرى الذى تتنوع أشكاله (ما بين عنف مع الزوجة إلى عنف مع الأبناء إلى عنف متبادل بين الزوجين. وبدأ يظهر بعد ذلك العنف بين الاخوة والاخوات وعنف الأبناء نحو كبار السن)، كما تتنوع من حيث الشدة: ما بين عنف بسيط إلى متوسط إلى شديد.

وكما سيتضح لنا أن قليلا من الباحثين هم الذين طوروا ما يسمى اطار المفاهيم Conceptual Framework الذى يسترشد به الباحث عند جمعه للحقائق فى العنف بين أفراد الأسرة بدرجاته المختلفة. وكان التركيز دائما على المصطلحات التى تعبر عن العنف بإقتراباته واختلافاته فالبعض يركز على كلمة إيذاء Abuse وهى الاكثر استخداما، والبعض استخدم مصطلح الاعتداء Aggression والأغلبية استخدمت مصطلح العنف Violence بالتبادل مع مصطلح الإيذاء فى كثير من الأحيان. هذه المصطلحات استخدمت أحيانا باعتبارها متغيرا مستقلا يؤثر على غيره من المتغيرات مثل القوة Power والسيطرة Dominance والضبط أو التحكم Control. ومن ناحية أخرى استخدمت هذه المصطلحات كمتغيرات تابعة لمتغيرات مستقلة مثل الموارد الاجتماعية Social Resources والتأييد الاجتماعى Social Support والعزلة Isolation والضبط الاجتماعى Social Control.

ثانياً : الاتجاهات الاجتماعية النظرية فى دراسة العنف الأسرى :

بالرغم من عدم تجاهل علماء الاجتماع لمقولات علم النفس والطب النفسى، والبيولوجى عن الأسباب التى تكمن وراء ظاهرة العنف، إلا أنهم يركزون اهتمامهم على العوامل الاجتماعية. وهناك نوعان من التفسيرات السوسيولوجية للعنف، أولهما: يتم فى ضوء النظرية الكبيرة المدىMacro theory التى تتجه الى تحليل ظروف المجتمع، وترى العنف وكأنه استجابة غير مباشرة للبناء الاجتماعى، سواء بسبب الاحباط الناتج عن الضغوط الاجتماعية الشديدة والفرص غير الملائمة، أو بسبب الفوضى وعدم النظام Chaos، أو بسبب خلل فى أساليب الضبط الاجتماعى. وثانيهما: نظرية صغيرة المدى Micro theory التى تتعامل مع الأفراد والجماعات الصغيرة، وإطار التفاعل الاجتماعى المتعلق بالفرد الممارس للعنف نفسه، مركزة على الأساليب التى يتم خلالها تعلم العنف من الآخرين (Coleman 1987).

وحيث أن العنف يحدث داخل سياق اجتماعى، لذلك لايمكن التقليل من شأن الظروف المجتمعية التى يمكن أن تشَجِّع أو لا تشجع للتعبير عن نوع معين من السلوك.

وتتعدد المداخل الاجتماعية لدراسة سلوك العنف وهى تكمل بعضها بعضاً محاولة إلقاء الضوء على الجوانب التالية:

١ - أسباب ظهور سلوك العنف داخل المجتمع ومظاهره.

٢ - العمليات التى تؤدى الى انحراف الأشخاص بحيث يتصرفون بعنف فى المواقف الاجتماعية ونسق القيم الذى يحكمهم.

٣ - وسائل الضبط الاجتماعى المستخدمة لاحتواء أو عقاب من يخرج عن القواعد والمعايير التى اصطلح عليها المجتمع.

وحيث أن العنف الأسرى أصبح يعد أحد فروع علم الاجتماع الأسرى فقد تأثر مثله بالاتجاه التطورى الوضعى والاتجاه الماركسى والإتجاه النسوى. وقد نتج عن كل منهم محاولات نظرية متعددة من أهمها البنائية الوظيفية ونظرية النسق (وهى من النظريات التقليدية المحافظة) والاتجاهات النقدية ممثلة فى نظرية الصراع كما انبثق عن حركة تحرير المراة كل من الحركة النسوية الماركسية والحركة النسوية الراديكالية التى تنتمى إليها أحدث نظرية نسوية وهى نظرية النوع. ومن قبلها ظهر اتجاه نظرى لم يشر إليه كثيرا وهو دراسة العنف الأسرى فى ضوء مسلمات النظرية الفينومينولوجية.

وفيما يلى نتناول موضوع العنف الأسرى فى ضوء المداخل النظرية السوسيولوجية المحافظة أولا، ومركزين على الاتجاهات النقدية والنسوية ثانيا.

١- النظريات الاجتماعية المحافظة ودراسة العنف السرى:

الاتجاه البنائى الوظيفى ودراسة العنف الأسرى

(Structural Functional Approach)

استمدت البنائية الوظيفية أصولها من المسلمات الأساسية للاتجاه العضوى الذى كان سائداً فى النظريات الاجتماعية الأولى فى

علم الاجتماع. والمسلمة الأساسية التى ترتكز عليها البنائية الوظيفية فكرة تكامل الأجزاء فى كل واحد والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع لذلك فإن التغير فى أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات فى الأجزاء الأخرى، وقد اكتسب هذا الاتجاه تأييداً من علماء الاجتماع فى أوروبا وأمريكا، وتبناه حديثاً تالكوت بارسونز T. Parsons وكنجزلى ديفيز k. Davis وروبرت ميرتون R. Merton وجورج هومانز G. Homans وروز كوزر R. Coser وماريون ليفى M. Levey وآخرون.

تهتم النظرية الوظيفية بالطرق التى تحافظ بها على توازن عناصر البناء الاجتماعى وأنماط السلوك والتكامل والثبات النسبى للمجتمع أو الجماعات الاجتماعية، وعلى هذا الأساس ينظر الوظيفيون للعنف على أن له دلالة داخل السياق الاجتماعى فهو إما أن يكون نتاجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التى تنظم وتوجه السلوك، أو أنه نتيجة لللامعيارية وفقدان التوجيه والضبط الاجتماعى الصحيح وبذلك يجرفهم التيار الى العنف. ومن ناحية أخرى قد يكون الأفراد عدوانيين فيسلكون طريقهم بعنف، لأنهم لايعرفون طريقة أخرى للحياة غير ذلك. وهكذا فإن معظم السلوك الذى نسميه سلوكاً منحرفاً يعكس القيم الاجتماعية للمجتمع الذى يحدث فيه، أو الذى يتضمن على الأقل تاثيرا للخروج على ما تعارف عليه هذا المجتمع من مقاييس سلوكية

(هس، ماركسون وستين ١٩٩٠: ٢٤٠).

إن العنف قد يكون وظيفيا أولا وظيفيا استنادا إلى السياق الاجتماعى الذى يحدث فيه، فقد يستخدم كل من الشرطى واللص العنف، ولكن الأول يتخذ جانبا إيجابيا، بعكس الآخر الذى يتخذ جانباً سلبياً. لذلك يعد العنف وظيفياً فى الحالة الأولى ولا وظيفياً Dysfunctional فى الحالة الثانية. وبدلا من دراسة العنف باعتباره من أعراض اختلال البناء الاجتماعى، ينبغى أن ننظر اليه باعتباره وسيلة لدعم تماسك الجماعة، وذلك بتعزيز وزيادة قدرة جهاز الضبط الاجتماعى فى المجتمع. إن مناخ العنف يفرض مشاعر الخوف وعدم الأمان ويحد من الحرية الفردية وقد يتنامى الشك فى قدرة المجتمع على التعامل مع هذه المشكلة.

أما وحدة التحليل التى تهتم بها البنائية – الوظيفية فى مجال العنف الأسرى فهى الوحدات الصغرى (Micro- analysis) (كالأسرة الفردية والأنساق الاجتماعية الصغيرة نسبياً).كما تركز على العنف المتبادل بين الزوجين وبينهما وبين الأبناء أو بين الأبناء البالغين وكبار السن.

يكمن الحل الذى يراه الوظيفيون فى زيادة التكامل الاجتماعى Social integration حيث تتقلص حدة العنف بزيادة ارتباط الأشخاص بالجماعات الأولية Primary groups التى تعمل على إشباع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية وتغرس القيم الدينية وقيم الانتماء Belonging values. إن تدعيم اية قاعدة اجتماعية يتوقف

على عوامل عديدة منها: من الذى يخرج عن القاعدة؟ من الذى ينظر الى هذا الفعل على أنه خروج عن القاعدة؟ وما مدى تقديره لما يمكن أن يسببه خروجه عن القاعدة الاجتماعية من ضرر له ولغيره من أفراد جماعته (أسرته مثلا) أو بالنسبة للسياق الاجتماعى الذى يحدث فيه هذا الخروج عن القاعدة؟ (Coleman, 1987).

إن "سلوك العنف" لايعنى مجرد تسمية لشخص اعتدى على آخر، سواء كان الاعتداء على أبيه أو أمه أو زوجته أو جده أو أخيه، بل الأمر يتوقف على الخبرات الاجتماعية والنفسية التى مر بها هذا الشخص. فالفرد الذى يخرج عن القاعدة الاجتماعية (بممارسة العنف) قد يقبض عليه ويدان علناً ومن ثم يسمى منحرفاً.

وقد يرتبط سلوك العنف " بوصمة ما: كأن يطلق عليه الآخرون اسم "مدمن للمخدرات". وإن وصف الفرد ووصمه بوصمة معينة معناه أنه يسلك سلوكا مختلفا عن السلوك السوى أو المعيارى السائد فى المجتمع. وقد تعمم هذه الوصمة على كل سلوك يسلكه بعد ذلك فيفترض الناس أن هذا الشخص لديه سمات أخرى غير مرغوب فيها، وأن كل عمل يقوم به عمل منحرف، فيسيىء به الظن من كان يظن به حسنا. فكأن الأفراد الذين يتصفون بصفة "منحرف" يعاملون وكأنهم يحملون وصمة عار ، ويشعر الفرد بثقل هذه الوصمة كما يتجنبه الآخرون. ويمتص الشخص فكرة الآخرين عنه، ويبدأ فى إعادة تشكيل شخصيته لملاءمته توقعات هذا الوضع النمطى الجامد (Coleman, 1987).

وخلاصة القول، أن العنف يعتبر نتاجا لظروف اجتماعية تتمثل فى الأوضاع العائلية وظروف العمل وضغوطه. وحالات البطالة، والتفرقة باشكالها المختلفة وغير ذلك من عوامل اجتماعية واقتصادية.

واستنادا إلى الاتجاه الوظيفى قام ستراوس Straus وجيللز Gelles وستنمتز Steinmetz (1980) : بصياغة نظرية لدراسة العنف الأسرى أطلقوا عليها "نموذج النسق للعنف داخل الأسرة" System Model of Intra- Family Violence وهى نظرية متعددة الأبعاد وتتسم بالعمومية حيث يؤخذ النسق بأكمله فى الاعتبار مع ما يتم فيه من تفاعل متبادل بين أجزاء النسق. وفى هذا الصدد يقول ستراوس وزملاؤه (1980) إذا اردنا أن نتعرف على حدوث العنف داخل الأسرة، لا يكفى ان نتعامل فقط مع مظاهر العنف مثل العنف الجسدى للأبناء والشجار بين الأزواج والزوجات. إن جذب الانتباه نحو الاسباب المباشرة للعنف يماثل التعامل مع أعراض المرض. كما أوضح كل من دوباش ودوباش (1979) أنه من الضرورى فهم الاحداث التى تدور حول مواقف العنف والبيئة التى تحدث فيها قبل الوصول إلى فهم حقيقى.

اتجاه التفاعلية الرمزية ودراسة العنف الأسرى:

(Symbolic Interaction Approach)

ظهر هذا الاتجاه وتبلورت مسلماته فى الفترة ما بين ١٨٩٠ و ١٩١٠ فى كتابات شارلز كولى C. Cooly وجون ديوى

J. Dewy وجبرييل تارد G.Tard ووليام توماس W. Thomas وجورج هيربرت ميد G. Mead بأمريكا، وكتابات جورج سيمل G. Simmel وماكس فيبر M. Weber فى ألمانيا. وقد تطور هذا الاتجاه عن ميدانى علم الاجتماع وعلم النفس وزاد استخدامه فى مجال الأسرة كما تبين من أعمال هيل والدوز وستراوث. وقد وجد هذا الاتجاه طريقه إلى علم الاجتماع العائلى من خلال أعمال بيرجس الذى قدم فى عام ١٩٢٦م برنامجاً عن الأسرة أوضح فيه أن الأسرة عبارة عن وحدة من الشخصيات المتفاعلة. وقدم بيرجس أنماطاً من الأسر بعد تصنيفها فى ضوء العلاقات الشخصية التى تربط بين الزوج وزوجته، وبين الزوجين والأبناء (Christensen, 1964: 149).

ويركز اتجاه التفاعلية الرمزية على دراسة الأسرة من خلال عمليات التفاعل التى تتكون من أداء الدور، وعلاقات المكانة ومشكلات الاتصال ومتخذى القرارات، وعمليات التنشئة وتقليد الدور والجماعة المرجعية، بالإضافة إلى العلاقات الثنائية والعلاقات الثلاثية وبناء القوة فى الأسرة.

ولأن هذا الاتجاه يركز على العمليات الداخلية للأسرة فوحدة الدراسة Unit of analysis فيه العلاقات الدينامية بين الزوج والزوجة والأبناء وفقاً لمصطلحات الحاجة Needs وأنماط السلوك Behavior Patterns وعمليات التكيف Adjustment processes لذلك فإن وحدة الدراسة هى العلاقات الثنائية Dyadic (أى التفاعل

بين شخصين) أو العلاقات الثلاثية (Triadic) (أى التفاعل بين ثلاثة أشخاص).

وبما أن هذا الإتجاه يدرس الأسرة باعتبارها وحدة من الشخصيات المتفاعلة لذلك فهو يرتكز عند دراسته للعنف الأسرى على العلاقات السلبية ومظاهر العنف بين الزوج والزوجة والأبناء ومظاهر الاتصال الرمزى السلبى بين أفراد الأسرة الواحدة. كما سيهتم بتأثير مشاهدة الأبناء للعنف فى أسرة التوجيه، على ممارستهم للعنف فى الأسرة التناسلية عند البلوغ. وهناك دراسات أخرى ركزت على دائرة العنف فى الأسرة تأثرا بدراسة الباحثين التفاعليين للعلاقات الأسرية خلال دائرة حياتها وما يتوقعه كل منهم من الآخر.

الفرضيات التى تستند إليها النظريات التفاعلية فى دراسة العنف الأسرى:

١ - أن تغير معنى الزواج إلى مجرد إشباع الحاجات العاطفية جعل عقد الزواج غير ثابت وهو عامل يفسر ارتفاع معدلات الطلاق فى أمريكا والدول الغربية ونتيجة لذلك تحول شكل العقد من عقد "دينى" إلى "مدنى" وإلى عقد شخصى Personal Contract بين شخصين (Parrillo et al., 1989: 356) .

٢ - من المتوقع تغير أدوار أفراد الأسرة، وزيادة الصدام فيما بينهم نتيجة للتفسيرات المتغيرة للأدوار الحقيقية لكل من الزوج

والزوجة والأبناء. فكل منهم يحاول أن يفرض تعريفاته الخاصة سواء كان رجلا أم امراة.

٣ - أن الرجال الذين يضربون زوجاتهم أو أولادهم، أو يتحرشون جنسيا ببناتهم او بنات زوجاتهم، أمثلة واضحة لجماعة مسيطرة تحاول الإبقاء على التعريف التقليدى لدور الرجل Man's Role اما أدوار المرأة فمازالت محل جدل على أساس من الذى لديه الوقت أو الأفضلية، وليس وفقا لبعض التنميطات المحددة لتقسيم العمل. لذلك فالنساء مازلن يقمن بأغلب الأعباء المنزلية، وهن فى سوق العمل يحصلن على ٦٨٪ من دخل الرجل (Parrillo, et al. 1989: 357)

٤ - وفيما يتعلق بإيذاء الطفل، يجب التركيز على المعانى المتغيرة لمفهوم الطفولة Childhood، عندما كان ينظر اليهم على أنهم أشياء صغيرة Miniatures . اما الان فالأطفال لهم قيمة إقتصادية ويحققون إشباعا عاطفيا لآبائهم وعلى الآباء توفير أعلى مستويات الرعاية الاقتصادية والنفسية والاجتماعية لهم. مما القى عبئا كبيرا وضغوطا على الآباء لكى يوفروا لأبنائهم مستويات الانجاز الجديدة New Performance Levels (Parrillo,et al. 1989: 358)[*]

[*] هذه التكلفة الفلكية لرعاية الأبناء شكلت ضغطا نفسيا عليهم بحيث يثورون لأتفه الأسباب. ويحاولون التحكم فى ابنائهم مكافأة لهم.

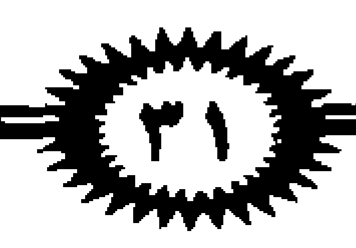
ويلاحظ التفاعليون أن عملية تعلم العنف ترتبط بشدة بمرحلة التنشئة الاجتماعية لدور الرجل Male sex role socialization والذى يتضمن تعليم الصبية الخشونة Tough والصلابة، وأن يعتمدوا على أنفسهم. وعندما يشب الصبية ويصبحون رجالا يواجه معظمهم بمواقف تتطلب إما استجابة عنيفة، وإما شعوراً لايمكن الفرار منه وهو الفشل فى إثبات رجولتهم.

كما يرى التفاعليون أن تخفيف حدة العنف يكون أيضا عن طريق التعلم كأن يتعلم الناس ألا يكونوا عنفاءً فى تصرفاتهم، لكن إحداث هذا التغيير لايتم فجأة أو مباشرة، ولكن هناك برامج للعلاج، ولتعديل السلوك لمن يرغب من الأفراد، وإن كانت هذه البرامج ليس لها تأثير كاف على جميع مظاهر العنف. أيضا يرى أصحاب هذه النظرية أنه لحل هذه المشكلة لابد من إحداث تغييرات ثقافية واسعة المدى Large scale cultural change.*

وتنحو هذا المنحى تفسيرات سوسيولوجية ترى أن العنف أحد إفرازات البناء الاجتماعى، حيث يحدث العنف عندما يفشل المجتمع فى تقديم ضوابط قوية على سلوك الأفراد، كما أنه نتاج للاحباطات التى تحدثها اللامساواة البنائية Struclural inequalities بين الفقراء والأغنياء. إن الأفراد يتعلمون العنف فى المنزل بنفس الطريقة التى يتعلمون بها أى نوع من أنواع السلوك.

---

* وتوجد بالفعل برامج تعليمية تنفذ من خلال المدارس ووسائل الإعلام لتعليم عدم العنف Not to be violent (Nichols, 1994)



نظرية التعلم الاجتماعى ودراسة العنف الأسرى :

Social Learning Theory

إن أكثر النظريات شيوعا هى التى تفترض أن الاشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التى يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى. وأن عملية التعلم هذه تتم داخل الأسرة سواء فى الثقافة الفرعية أو فى الثقافة ككل. فبعض الآباء يشجعون أبناءهم على التصرف بعنف مع الآخرين فى بعض المواقف، ويطالبونهم بألا يكونوا ضحايا للعنف فى مواقف أخرى، والبعض الآخر ينظر للعنف وكأنه الطريقة الوحيدة للحصول على ما يريدون، بل إن بعض الآباء يشجعون الابن الصبى على التصرف بعنف عند الضرورة. وتفيد بعض البحوث أن استخدام العقاب البدنى رغم أنه قد يكون استجابة للتعبير عن رفض العنف الذى يمارسه الأطفال، إلا أنه من ناحية أخرى يشجع سلوك العنف بين الأطفال (Sears et al. 1987).

الفرضيات الاساسية لنظرية التعلم فى دراسة العنف الأسرى:

١- إن العنف الأسرى يتم تعلمه داخل الأسرة والمدرسة ومن وسائل الاعلام.

٢- إن العديد من الأفعال الابوية العنيفة تبدأ كمحاولة للتأديب والتهذيب.

٣- إن العلاقة المتبادلة بين الآباء والابناء ، والخبرات التى يمر بها الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة، تشكل شخصية الفرد عند البلوغ. لذلك فإن سلوك العنف ينتقل عبر الاجيال.

٤- ان إساءة معاملة الطفل يؤدى إلى سلوك عدوانى تبدأ بذوره فى حياته المبكرة ويستمر فى علاقته مع اصدقائه وإخوته، وبعد ذلك مع والديه ومدرسيه.

٥- إن أفراد الأسرة – خاصة الاقل قوة – يصبحون أهدافا ملائمة للاعتداء الناتج عن إثارة البغضاء بينهم. هذا الاعتداء البغيض يركز على رغبة مرتكب العنف: فيما إذا كان الفعل العدوانى محاولة للتحكم Control، أم محاولة للإيذاء وإيقاع الألم.
(Bandura, 1973; Gordis , et al., 1997; Emery , 1989)

ولقد أظهرت العديد من الدراسات أن الأفراد الذين يعيشون فى أسر يسودها العنف أكثر قابلية لان يكونوا هم أنفسهم عدوانيين فى تصرفاتهم. وقد وجد ستراوس (1983) وزملاؤه أن الأزواج الذين يشبون فى أسر يسودها العنف يكون احتمال ضربهم لزوجاتهم عشرة أضعاف الرجال الذين يشبون فى أسر لايسودها العنف Nonviolent families. يتضح من ذلك أن الأطفال يتأثرون أكثر بالسلوك العدوانى للآباء والأمهات، ويكتسبون العنف أكثر من تأثرهم بالنصائح التى توجه إليهم بعدم ممارسة العنف مع الآخرين.

وكلما كان الأطفال ضحايا للعنف – سواء من جانب الآباء أو من الآخرين – كلما كانوا أكثر عنفاً. ولقد قارن بالمر (1960) بين بعض القتلة وبين إخوانهم الأسوياء فوجد أن الفئة الأولى كانت تتعرض للعنف والضرب من الآباء والأمهات أكثر من إخوانهم. كما

أظهرت العديد من الدراسات أنّ الأطفال الذين يتعرضون للإساءة يكونون أكثر ميلاً لأن يصبحوا أطفالاً يسيئون للآخرين (Palmer, 1960).

كما تفيد كتابات أخرى أن بعض الثقافات الفرعية لديها اتجاهات إيجابية نحو العنف، وهى تشجع العنف فى ظروف عديدة. هذه الثقافات تطالب الذكر أن يكون عنيفا وعدوانيا. ويطلق مصطلح Machismo على الشخص الذى يستجيب بعنف وعدوانية نحو أية نظرة أو هفوة بسيطة يعتبرها إهانة له، فيعتدى على الآخرين، وقد يضرب الأزواج زوجاتهم أو يقتلونهم لاقل هفوة تحدث فى وقت غير مناسب. إن شعور الزوج بالمهانة بسبب ضحكة من زوجته قد تجعله يقتلها أو يضربها. إن هذه الثقافات الفرعية التى تشجع العنف تكون أكثر شيوعاً بين الفئات الاجتماعية الدنيا، وهى سبب رئيسى لارتفاع معدلات الجريمة لدى هذه الجماعات (Wolfgang & Ferracuti, 1967) ويرى بعض الباحثين أن الاشخاص الذين يتصرفون بعنف قد لاتكون اتجاهاتهم بالضرورة إيجابية نحو العنف، بل يتصرفون بعنف بسبب الظروف التى وجدوا أنفسهم فيها(Ball Rokeach, 1973).

ورغم أن نظرية التعلم الاجتماعى توضح الكيفية التى نشأ بها أفراد الأسرة لكى يكونوا عنفاء، لكن القليل الذى يقال عن كيفية تعلم

الأفراد أن يمتنعوا عن ارتكاب العنف بأن يكبحوا جماح غضبهم. كما ان نظرية التعلم تقلل من شأن الأدوار التى تلعبها العمليات الانفعالية والتى تعتبر متغيرات وسيطة بين المتغيرات المستقلة وبين فعل العنف (المتغير التابع). ولا ننكر من جانب آخر ان بعض الاعتداء يكون انفعاليا وليس خارجيا ويكون الهدف منه إيقاع الالم والإيذاء النفسى على الآخر. لذلك يجب الاستفسار عن أثر العنف على إضطرابات التكيف النفسى للأطفال. وللزوجات بدلا من اعتبارهم مجرد ضحايا.

نظريتى المصدر والتبادل ودراسة العنف الأسرى

(Resource and Exchange Theories)

تفترض هذه النظرية أن سلطة اتخاذ القرار إنما تنبع من المصادر التى من خلالها يستطيع الأفراد ان يوفوا باحتياجاتهم الأسرية والزوجية، وإجرائيا تنسب السيطرة للشخص الذى يصدر القرار النهائى فى الموضوعات التى تتعلق بالعلاقات الداخلية والخارجية للأسرة. ويلخص بلود Blood وولف Wolfe(1960) اهم المصادر التى قد تزيد من سيطرة الزوج أو الزوجة فيما يأتى: الوضع الاجتماعى للزوج، مستوى تعليم الزوجة بالمقارنة للزوج، عضوية المؤسسات المختلفة، مقارنة عمل الزوجة بعمل الزوج. ويضيف جيليسبى Gillespie (1971) مصادر اخرى مثل التنشئة الاجتماعية، ودائرة حياة الأسرة، والقهر البدنى.

ومن النظريات التى اهتمت بالمصادر "نظرية المصدر المعيارية" Normative resource theory (1959) التى تهتم بالعلاقة المتبادلة بين المعايير والثقافات الفرعية والمصادر النسبية كاساس لتوزيع السلطة داخل الأسرة. وتركز هذه النظرية على مفهوم السلطة الشرعية فالسلطة تعد مظهرا للبناء الرسمى للجماعة تعترف به المعايير السائدة فيها بمعنى ان معايير الجماعة لاتقضى فقط بأن يكون (أ) صانعا لقرار يتعلق بسلوك (ب) بل يقضى بأن كلا من (ب) الزوجة مثلا و (أ) مثلا الزوج يدركان أن (أ) لديه الحق الشرعى لان يفعل ذلك وان (ب) عليه الالتزام والاذعان لهذا القرار، ويتفق ذلك مع قول رافان وفرينش Ravan & French (1960) من أن "القوة الشرعية" لـ (أ) على (ب) تنبع عن القيم الذاتية لـ (ب) التى تملى عليه ان (أ) له الحق الشرعى للتاثير عليه وان عليه الإذعان. (Wolfe, 1959)

وعلى النقيض من بلود وولف ، ورافان وفرينش، استخدم رودمان Rodman (1967) نتائج مختلفة لا ربعة دراسات أجريت فى مجتمعات متباينة من حيث درجة "التحديث" ليوضح نظريته "مصادر القوة الزوجية عبر ثقافات متباينة" حيث يتم توزيع القوة الأسرية نتيجة للتفاعل بين أربعة ابعاد : (١) مصادر المقارنة بين الزوج والزوجة، (٢) التوقعات الثقافية عن توزيع القوة الزوجية، (٣) السيطرة على المصادر ذات القيمة (فاذا كان لاحد الزوجين مصادر

اكثر من الاخر فانه يصبح الاقـوى). (٤) المهـارة النسـبية وتعنـى ان الذى يكون اكثر معرفة فى مجال معين يصبح اكثر قوة من الاخر.

ويعد وليم جود (1971) اول من طبق "نظريـة المصـدر" فـى بناء القوة Resource theory لتفسير استخدام الزوج للقـوة الجسـدية ضد الزوجة ويؤكد جود - مستشهدا بالادلة - أن العنـف Violence يعد مصـــدرا Resource مثـل النفـوذ Influence أو مثـل أيــة خصائص شخصية يمكن استخدامها لمنع الأفعال غير المرغوبـة، او لفرض سلوك مرغوب فيه. ولقد حاول "جـود" إقامـة الدليـل علـى أنـه كلما زادت المصادر المتاحة للفرد، كلما ازدادت قوته، كما يقـل ميلـه نحو استخدام العنف. وفى هذا المجال ينظر للعنف باعتبـاره المصـدر النهائى The Ultimate resource بمعنى أنه يستخدم عندمـا يـدرك الفرد أن مصادره الأخرى غـير كافيـة، أو أنهـا فشلت فـى الحصـول على الاستجابة المرغوبة. وبذلك يمكن النظر للعنف علـى أنـه وسـيلة لممارسة الضبط الاجتمـاعى Social Control مـن جـانب الازواج على الزوجات (Yllo & Bogard, 1988) بمعنـى أنـه يسـتخدم العنف عندما لا تؤدى أسـاليب الضبـط الاجتمـاعى الأخـرى والمهذبـة إلى إذعان الزوجة وخضوعها وطاعتها لزوجها.

اختبر كـل مـن الين وستراوس (1980) بعـض الفرضيـات التـى تتعلـق بنظريـة جـود: المصـدر فـى العنـف Resource theory of violence واستخدما متغيراتـاً مثـل المكانـة

المهنية، ومستوى التعليم، والدخل، و الرضا عن الدخل، باعتبارها مقاييس للمصادر الخارجية. كما استخدما متغيراتاً تشتمل على مصادر شخصية جوهرية. وتحقق صدق الفرضية القائلة بان الازواج أصحاب المصادر الخارجية المنخفضة أكثر ميلا للإيذاء الجسدى لزوجاتهم.

ولقد أفادت العديد من الدراسات أن إيذاء الزوجة يحدث على جميع المستويات الاقتصادية الاجتماعية، ولكن يبدو أنه أكثر شيوعا واشد قسوة فى الطبقة الدنيا وأنه كلما انخفض الدخل كلما ارتفع الإيذاء الجسدى للزوجة.
(Gelles & Cornell, 1990, Okum, 1986; Van Hossett, et al. 1988)

ومن ناحية أخرى افترض كل من ستتمتس (1980) وستراوس وزملائه (1980) ان العلاقة بين الدخل والعنف الأسرى قد تكون غير مباشرة حيث يتوسطها العديد من الآليات التى تقلل من شدة الضغوط والتوتر. اما الأسر ذات المصادر المرتفعة فى الدخل ومستوى التعليم لكل من الازواج والزوجات، فتنخفض فيها معدلات الإيذاء الجسدى.

وجدير بالذكر أن ستراوس وزملاءه (1980) وجدوا علاقة انحنائية منخفضة Curvelinear بين مستوى التعليم وإيذاء الزوجة الذى ينخفض بين ذوى التعليم العالى والتعليم المنخفض.

لقد قام أوبريان (1975) ورودمـان (1972) وجيلـلز (1974) بتعديل نظرية "المصدر النهائى للعنف" عند "جود" مستخدمين مصطلح تضـارب المكانـة Status inconsistency حيث أوضح كـل مـن اوبريان وجيللز أنه إذا لم يكن للزوج عدد من المهارات أو المصـادر أكثر من الزوجة لكى يضفى الشرعية على اكتسابه لمكانة أعلـى مـن الزوجة، فإنه قد يستخدم القوة الجسدية كملاذ أخير لــــه.

وأبرز رودمان من جانبـه أن تـاثير المصـادر يمكـن ملاحظتـه فـى داخـل المحتـوى الثقـافى لـلزواج بمعنـى التعـرف علـى المصــادر النسبية لـدى كـل مـن الـزوج والزوجـة بـدلا مـن المصـادر المطلقــة لـلزوج. هـذا التوسـع فـى نطـاق نظريـة المصـدر للعنـف يفـترض أن تضارب المكانة فى إطار الـزواج (خاصـة المكانـة المهنيـة ومسـتوى التعليم) يهدد النمـط التقليدى للسلطة الابويـة Patriarchal Power مما يؤدى إلى تزايد الإيذاء الجسدى للزوجة.

ومن الدراسات القليلة التى اختبرت نظرية المصدر فى العنـف (المعدلـة) نجـد دراســة جيلـلز (1974) واوبريـان (1971) اللذيـن توصلا الى أن تبـاين الزوجيـن فـى المكانـة المهنيـة ومسـتوى التعليـم لصـالح الزوجـة يـؤدى الـى ازديـاد توجيــه الإيـذاء البدنــى لهــا. إن انخفاض المصادر المتاحة لدى الزوج عن زوجتـه يعرضـها للايـذاء البدنى وذلك فى جميع الطبقات (Yllo & Bogard, 1988) ولكـن الذى يشكل تهديدا أكبر للزوجـة ويعرضـها للعنـف الجسـدى هـو أن تكون مكانتها المهنية أعلى من المكانة المهنية للزوج.

يعتبر بلاو Blau(1969) وهومانز Homans (1958) من اوائل من نظروا الى السلوك الانسانى على أنه علاقات متبادلة. فيرى بلاو ان التبادل الاجتماعى يتكون من الأفعال الارادية التى يقوم بها الأفراد ويحركها العائد او المكسب Profit الذى يتوقعون الحصول عليه من الآخرين واستبعد بلاو الأفعال التى تقوم على القهر. أو المعايير المعبرة Expressive norms (اى الخاصة بالاستقرار الداخلى للاسرة) التى لايتوقع من ورائها الفرد اى عائد. وبناء على تعريف بلاو يمكن صياغة القضية التالية: ان امتلاك مصادر القوة يؤثر على مقدار استخدام القوة، وهذه علاقة ايجابية.

يعتبر هذا المدخل النظرى لدراسة بناء القوة فى الأسرة على اساس تبادل المصادر Exchange Resources القاعدة الاساسية لنظرية هير Heer (1963) التى لاتركز فقط على المصادر التى يساهم بها احد الزوجين للاخر، بل تركز على القيمة التبادلية لهذه المصادر خارج الزواج. بالإضافة الى اهمية المصادر الخارجية التى تتمثل فى الحالة الإقتصادية والمكانة الاجتماعية.

وباختصار فأنه فى ضوء نظرية التبادل ان كلا من الزوج والزوجة سوف يحاول على حدة ان يزيد من مكاسبه (اى النتائج المرغوبة) ويقلل من خسارته (اى النتائج غير المرغوبة) على قدر الامكان. وبناء على ذلك تفترض نظرية التبادل أن العنف الأسرى تحكمه مبادىء التكلفة Costs والمكافأة Rewards ، حيث يستخدم

العنف عندما تكون المكافآت أعلى من التكاليف كما ان الطبيعة الخاصة للأسرة واحجام الجماعة الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية عن التدخل فى حالة العنف الأسرى، يقلل تكاليف العنف . كما ان القبول الثقافى للعنف الأسرى كسلوك داخلى او خارجى يزيد من المكافات المحتملة للعنف. (Pagelow, 1984).

نظرية البناء الاجتماعى ودراسة العنف الأسرى

(Social Structure Theory)

باستخدام نظرية المصدر فى العنف تبين لنا أن الأفراد ذوى المصادر القليلة نسبيا يتعرضون لمستويات عليا من الإحباط والضغوط.

ولقد تناول جيللز (1974) قضية مشابهة فى نظريته البنائية Structural Theory لكى يفسر الاحتمالات المتزايدة للعنف الأسرى فى الطبقة الاجتماعية - الاقتصادية المنخفضة، حيث يعانى الأفراد والأسر من الإحباط نتيجة لمكانتهم الاجتماعية المتدنية من قلة مصادرهم المادية والعاطفية والنفسية والاجتماعية.

وبذلك نستخلص ان العنف هو استجابة لضغوط بنائية وإحباطات نتجت عن الحرمان. لكن الإحباط الناتج عن الحرمان المادى أشد قسوة لأنه يؤدى إلى الإيذاء الجسدى للزوجة من جانب الزوج الذى يفتقد الموارد المادية التى تحقق التوقعات المعيارية ومسئولياته تجاه أفراد أسرته. فإذا كان الزوج غير قادر على مواجهة

توقعات الدور بسبب انخفاض مستوى تعليمه ومكانته المهنية ودخله، او لأنه ذو مكانة اجتماعية منخفضة عن زوجته فإن الضغوط والاحباطات قد تدفعه إلى استخدام العنف مع أفراد اسرته، خاصة مع وجود معايير تسمح بان تكون الزوجة هدفا مشروعا يصب عليه جام غضبه وينفس فيه عن إحباطاته.

ولقد استخدم ادواردز وزملاؤه (1994) النظرية البنائية ضمن نظرية متكاملة Integrated theory ضم إليها كل من نظرية المصدر وعلم النفس الاجتماعى. طبقت هذه النظرية المتكاملة على عينة قوامها ٦١٩ زوجا يقيمون فى مدينة بانكوك بتايلاند فى عام (1989) وكان الهدف الأساسى للبحث ، التعرفٌ على أبعاد ظاهرة الإيذاء الجسدى فى مجتمع متغير غير غربى. أبرزت النتائج أهمية المكانة الاجتماعية والاقتصادية، وعدم الاستقرار الزواجى، والصراع الزواجى واللفظى، باعتبارها مؤشرات تدل على الضرر الواقع على الزوجة التاهيتيه الريفية بوجه خاص (Edwards, Demo, Hoffman, 1994).

وفيما يلى، سنستعرض بإيجاز أبعاد هذه النظرية المتكاملة التى تركز على أربعة نماذج باعتبارها متغيرات مستقلة وهى: النموذج البنائى، ونموذج التوتر، ونموذج ديناميات العلاقات الأسرية ونموذج الصراع اللفظى. وذلك فى مقابل المتغير التابع الوحيد وهو إيذاء

الزوجة. كما أضيفت مجموعة من المتغيرات الديموجرافية الاجتماعية ومتغيرات وسيطة.

النموذج البنائى Structural Model ويرتكز على متغيرين أساسيين هما:

١ - المكانة الاجتماعية والاقتصادية.

٢ - التعارض فى المكانة Status inconsistency

ويختبر فرضين اساسيين هما:

١ - وجود علاقة عكسية بين المكانة الاجتماعية - الاقتصادية وبين إيذاء الزوجة، فكلما زادت المكانة الاجتماعية الاقتصادية للأسرة كلما قلت احتمالات إيذاء الزوجة.

٢ - وجود علاقة طردية بين التعارض فى المكانة وبين إيذاء الزوجة، بمعنى كلما زاد التعارض فى المكانة بين الزوجين كلما زادت احتمالات إيذاء الزوجة.

نموذج التوتر Stress Model ويرتكز على مفهوم التوتر باعتباره استجابة أو رد فعل تجاه مؤثر خارجى، يتمثل فى المكانة الاجتماعية للزوج وتعارض المكانة بينه وبين زوجته.

يختبر هذا النموذج فرضية عامة وهى: أن كلا من انخفاض المكانة الاجتماعية الاقتصادية، وزيادة التعارض فى المكانة يرتبطان

بزيادة فى مستويات الضغط أو التوتر مما يؤدى فى النهاية إلى إيذاء الزوجة.

ولمزيد من الايضاح نقترح الرسم التالى:

(د) (ج)

أ - المكانة الاجتماعية الاقتصادية (-) الضغط (+) إيذاء الزوجة

ب - تعارض المكانة (+)

ديناميات العلاقات الأسرية

يستند إلى المتغيرات الاتية:

١ - العلاقة بين الآباء والأبناء Parent Child Relations

٢- العشرة الزوجية Marital Companionship

٣ - عدم الاستقرار الزواجى Marital Instability

ويختبر هذا النموذج فرضية عامة وهى:

ان التوتر المتزايد الذى يعانى منه الزوج يؤدى إلى تفاعل أسرى وزواجى سلبى ومشاعر من عدم الرضا بهذه العلاقات، بمعنى أن العلاقات الزوجية والأسرية الضعيفة ترتبط بالإيذاء البدنى للزوجة.

ويوضح هذا النموذج أن علاقة التوتر بإيذاء الزوجة ليست علاقة مباشرة بل انها غير مباشرة، لأنه يؤثر مباشرة فى العلاقات الأسرية بشكل سلبى مما يؤدى إلى إيذاء الزوجة.

ويمكن توضيح العلاقة بالرسم التالى:

ب - علاقات أسرية

(-) ضعف العلاقة الابوية (+)

أ - التوتر - (-) العشرة الزوجية (+) - ج- إيذاء الزوجة

(+) عدم الاستقرار الزوجى (+)

يتضح أن تأثير التوتر على إيذاء الزوجة يتم من خلال تاثيره على العلاقات الأسرية

نموذج الصراع اللفظى Verbal Conflict Model

يرى الباحث أنه نتيجة لدلالة الصراع اللفظى كمقولة ضرورية للإيذاء البدنى للزوجة، تم إضافة هذا النموذج للنظرية المتكاملة باعتباره متغيرا وسيطا.

تساعد هذه المبادرة على اختبار الفرض التالى:

إن تأثير كل من المكانة الاجتماعية - الاقتصادية، والتوتر، وديناميات العلاقات الأسرية على العنف الزوجى، تأثيرا غير مباشر، حيث يتوسطهم الصراع الزواجى اللفظى.

٢- الاتجاهات النقدية ودراسة العنف الأسرى :

نظرية الصراع Conflict theory

يركز أصحاب نظرية الصراع على مسلمة أساسية هى: أن العنف الذى يحدث فى المجتمع إنما هو ميراث للظلم التاريخى،

بالإضافة الى ما تعانى منه الأقليات من عدم الحصول على نصيب عادل من الثروة والقوة. ومازال الكثيرون يعيشون تحت خط الفقر، مما يجعلهم يكنون للقانون قليلا من الاحترام.والمسلمة التى يركزون عليها هى أن العنف نتاج للقهر الذى يتعرض له الناس، بل إن ضحايا القهر يستخدمون غالبا نفس الأسلحة التى استخدمت ضدهم، وأنهم تحت ضغط الاضطراب والإحباط الذى يعانون منه يحتدون غالبا فى وجه أصدقائهم وأهلهم وجيرانهم بدلا من الأشخاص الذين يقهرونهم. (Coleman, 1987)

من ناحية أخرى يرى أصحاب نظرية الصراع أن العنف سلاح قوى فى الحرب بين الجنسين، فالعنف يعد دائما أحد الوسائل الأساسية لفرض سيطرة الرجل. ويرى مؤيدو الحركات النسوية Feminist أن كلاً من التصنيع والتكنولوجيا الحديثة فرضت فكرة امتياز الرجل على المرأة، لذلك أصبح العنف أداة متزايدة لمحاصرة النساء والعودة بهن الى الأسرة والمنزل. كما أصبح الرجل يستخدم أساليب متنوعة من العنف (الاغتصاب، القسوة البدنية) لكى يحط من قدر المرأة التى أصبحت تتحدى شعوره بالتفوق عليه. ويرى أصحاب نظرية الصراع أن حل مشكلة العنف يكمن فى إعطاء المظلومين مشاركة عادلة فى الثروة والقوة، وبذلك يمكن استخدام قوة المجتمع لإيقاف العنف مما يزيد من احترام الناس للمجتمع ومن رغبتهم فى الالتزام بالقانون (Coleman, 1987).

وعندما كتب كوزر Coser (1964: 44) عن الوظيفة الاجتماعية للصراع إفترض ثلاث طرق للتعبير عن المشاعر العدوانية وهى:

١ - التعبير المباشر عن العدوانية ضد الشخص الأخر أو الجماعة مصدر الاحباط.

٢ - إستبدال السلوك العدوانى بأشياء أو افعال أخرى.

٣ - إطلاق العنان للتوتر من خلال نشاط هادف يحقق الرضا فى ذاته (الرياضة على سبيل المثال).

إن هذه النظرية تفسر لماذا يحول بعض الأشخاص الاحباط إلى عدوان ضد الاخرين ولكنها لاتفسر لماذا لايفعل الاخرون مثل ذلك. ان معظم الباحثين الذين كتبوا عن ضرب الزوجات يعتقدون ان الرجل العنيف يمارس القوة والضعف لكى يسطير ويتحكم فى زوجته. وجدير بالذكر ان بعض الذين يحاولون التحكم فى الآخرين من خلال القهر أو العنف، لايجدون فى سلوكهم هذا إحساسا بالقوة. ولذلك يستمرون فى هذه الطريقة كما ان الزوج الذى يتعرض للصراعات فى مجال عمله ويشعر باللاقوة فى التحكم فى عمله او التعامل مع زملائه او أية عناصر أخرى فى البيئة الخارجية، فإنه عندما يعود إلى منزله يمارس القوة على أفراد أسرته. إذ أنه يحاول تحويل الاحباط الخارجى إلى قوة داخل أسرته. ويعلق باجيلو Pagelow (1989: 98-99) على ذلك بأنه فى ظل هذه

الظروف قد يلجأ الرجل للعنف مع زوجته أو أبنائه أوكلاهما، كما قد يعرض إبنته أو إبنة زوجته للعنف الجنسى* (وهذه هى الوسيلة الثانية عند كوزر). ومن ناحية أخرى عندما تصفع الام طفلها الذى يصرخ، قد يرجع ذلك إلى ان الطفل هو المصدر الحقيقى لعدوانيتها لأنها لاتستطيع ان تتحمل الضوضاء أكثر من ذلك، وتشعر باللاحول تجاه منعه (وهذه هى الوسيلة الأولى للتعبير عن العدوانية عند كوزر).

وإذا كانت نظرية الصراع تركز على صراع الأدوار، فإنها تركز أيضا على الشعور الشخصى بالحرمان بين ما يرغب فيه الناس وما يحصلون عليه، وبين انخفاض المستوى الاقتصادى مع توافر الحرمان النسبى، مما يزيد من النزوع نحو العنف والعدوان. وقد يرجع العنف إلى زيادة حجم "الحرمان النسبى" ومصدره غالبا اقتصادى. فالفقراء أكثر أحساسا بالحرمان النسبى سواء فى المجتمعات المتقدمة أو المجتمعات النامية. ويعرف تدجور Tedgurr الحرمان النسبى بأنه التفاوت المدرك بين توقعات الناس القيمية عن ظروف الحياة التى يستحقونها من وجهة نظرهم، وبين قدراتهم فى تحقيق هذه الحياة. كما تتفاوت إمكانية العنف الاجتماعى تفاوتا كبيرا

* ان ممارسة الفسق مع أفراد الأسرة لايرجع إذن إلى حاجة جنسية بقدر ماهى رغبة فى ممارسة القوة والسيطرة. خاصة ان الإشباع الجنسى يمكن تحقيقه خارج نظام الأسرة خاصة فى المجتمعات الغربية.

حسب حدة الحرمان النسبى الذى يعانى منه الفرد أو الجماعة (حسن، ١٩٩٥). وأيا كانت درجة الحرمان فإنه يخلق حالة من عدم الرضا لدى الأفراد، مما يدفعهم الى سلوك العنف نتيجة للاحساس بالظلم الاجتماعى وانعدام العدالة الاجتماعية وسيطرة القيم المادية. إن العنف يكمن فى الحرمان وعدم تساوى المستويات الاقتصادية الاجتماعية وزيادة التفاوت الطبقى وفى هذا الصدد يقول ويلسون Wilson: أن فى العالم الرأسمالى المعاصر إفراط فى الديمقراطية والحرية والرفاهية ووقت الأفراد - الأمر الذى يؤدى إلى ضياع الاستقرار الداخلى وانفجار العنف (دينيسوف ١٩٨١: ١٧٠).

٣- الاتجاهات النظرية الحديثة فى دراسة العنف الأسرى :

يقصد بالاتجاهات الحديثة فى دراسة العنف الأسرى، التناول غير التقليدى لهذه المشكلة الاجتماعية وما ارتبط بها من أطر تصورية ومصطلحات جديدة مع التركيز على القضايا التى تبرز تأثير العنف الأسرى خاصة الإيذاء البدنى للزوجة على الجوانب الانفعالية والعاطفية للضحية ومن أهم النظريات الحديثة النظرية الظاهراتية (الفينولوجية) التى تركز على الخبرة الذاتية للحياة اليومية للمرأة الضحية أو الطفل الضحية تليها النظريات النسوية الماركسية والراديكالية وسنركز فى هذا المجال على النظرية النسوية الراديكالية التى طورت مدخلا نظريا أطلقت عليه نموذج النوع Gender model لتوضيح الفوارق الملحوظة بين مكانة كل من الرجل والمرأة

وأن اختلاف أدوار كل منهما يرجع إلى الثقافة السائدة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وليس للخصائص البيولوجية.

كما تتخذ أغلب النظريات الحديثة موقفا نقديا من التفكير الوضعى ومن الامتدادات المعاصرة له، والمنهج الذى يستخدم لدراسة الواقع الاجتماعى. ولقد انبثق عن هذه الاتجاهات بعض الحركات النسوية من أهمها الحركة النسوية الماركسية والحركة النسائية الراديكالية إلى جانب إحياء الاتجاه الفينولوجى الذى يركز على الخبرة الذاتية للانسان فى علاقته مع الآخرين. وفيما يلى نتناول فرضيات كل منها وأهم القضايا التى تتعلق بالعنف الأسرى.

الاتجاه الفينومينولوجى (الظاهراتى) ودراسة العنف الأسرى:

إزدهرت المدرسة الظاهراتية فى علم الاجتماع فى المانيا والمناطق المجاورة لها فيما بين الحربين العالميتين، وإستمدت أفكارها من فلسفة هوسرل Husserl وهايدجر Heidegger وشوتز Schutz ويقوم علم الاجتماع الظاهرانى على مجموعة من القضايا من أهمها (احمد، ١٩٨٥: ٢١٧ - ٢١٨) :

١ - قصدية الوعى Intentionality باعتباره موجها نحو الموضوع.

٢ - دراسة الخبرة الذاتية للإنسان فى علاقته مع الآخرين.

٣ - التركيز على الخبرة الشعورية وليس على السلوك.

٤ - أن الإنسان يمتلك عنصر المبادأة فى الفعل الاجتماعى.

٥ - أن التحليل الاجتماعى يبدأ بدراسة الاستعدادات الداخلية للأفراد أو للغرائز التى يجب دراستها وهى: احترام الذات والخضوع والدافع الأبوى والميل للصراع والمحاكاه والتعاطف والتعبير عن التواجد الإجتماعى مع الآخرين.

٦ - إن علاقات السيطرة والصراع تقدم إشباعا داخليا، فالصراع يجعل الشخص يستمتع بالتحصيل والعظمة نتيجة ممارسته لقوته.

٧- عدم الاهتمام بدراسة أفعال الناس ويركزون بدلا من ذلك على دراسة روايات الناس عما يفعلون وما يقولونه، وبناء على ذلك لاتدرس مفهومات مثل القوة او السلطة بل تدرس الاحساس بالقوة او السلطة.

٨- بناء على ما تقدم فإن الباحث الفينوميتولوجى لايعتقد فى صحة الافتراضات السببية، ولكنه يعتمد على تصور الحياة الاجتماعية من خلال تصورات الأفراد وأفكارهم عنها (زايد، ١٩٨١: ٤٢١).

يتضح إذن أنه فى ظل القضايا السابقة يعد العنف والعدوانية طرقا محددة للدخول فى علاقة واقعية مع الآخرين. كما يدرس العنف من خلال الخبرة الشعورية للشخص الذى يتعرض للعنف وليس على الانعكاسات الظاهرية الملموسة مثل السلوك.

يركز هذا الاتجاه على العنف الموجه للزوجة من جانب الزوج متمثلا فى الضرب الإنفعالى Emotional Battering والاساءة البدنية للزوجة، وهو يهتم بالجانب الداخلى inner side لخبرة العنف في المنزل الموجه لكل من الزوجة والطفل. يفضل هذا الاتجاه استخدام مصطلح أسرة العنف Family of Violence او العنف المنزلى بدلا من العنف الأسرى، وذلك للأشارة إلى تلك المنازل التى يصبح فيها العنف المتبادل بين الأشخاص سمة منتظمة للتفاعل اليومى (Denzin, 1986).

ان العنف المنزلى نشاط انفعالى وإدراكى متبادل يتضمن تفاعلا رمزيا سلبيا Negative symbolic interaction بين الشركاء الحميمين Intimates يحدث غالبا فى منزل الأسرة، والتى تتمثل فى: الاغتصاب الزوجى Marital Rape والشعائر السادية الماسوخية Sadomasochistic rituals وإيذاء الزوجة والطفل، والمحن الانفعالية Inflicted emotionality، والتهديدات بالقتل، والتعذيب الجسدى Physical torture والمضايقة Harassment والاستهزاء أو السخرية Mocke واخيرا العنف المزعوم والهزلى. كلها أفعال يركز عليها الاتجاه الفينومينولوجى ويعتبرها من مظاهر العنف داخل المنزل. ان الأصل فى العنف أنه يرتبط بالجنس Generic فى جميع المجتمعات، ولكن المعانى التى أطلقت على العنف تأثرت بالثقافة Culture (Denzin, 1986) .

- يعرف العنف على أنه :

"محاولة استرداد شيىء فقد باستخدام القوة البدنية والإنفعالية " (Denzin, 1983) . يتضمن هذا التعريف المعانى الراسخة لفعل العنف والتى تتمثل فى القوة والإيذاء.

ويستند المدخل الظاهراتى فى دراسته للعنف على فرضيات استخلصتها الباحثة من مقالة بعنوان: "نحو إتجاه فينومينولوجى للعنف الأسرى المنزلى (Denzin, 1985) وهى كالاتى:

١ - يحدث العنف داخل إطار تفاعلى من علاقات التسلط والتبعية التى تربط الأزواج والزوجات والأبناء فى مؤسسة متآلفة، يطلق عليها المنزل.

٢ - هذا النظام التفاعلى يعكس التناقضات الإقتصادية والثقافية والاجتماعية والقانونية والأيديولوجية فى المجتمع الأكبر، حيث إنه يمتد حول بناء من القواعد والأوضاع والشعائر والأنظمة والحياة اليومية بما فيها طرق إعداد الطعام والنوم والعلاقات الجنسية ورعاية المنزل والأطفال.

٣ - إن هذا النظام التفاعلى بتناقضاته ومكوناته يضع الرجل فى مكان المسيطر ذى السلطة داخل هذا البناء، محولا إياه إلى العنف الذى يحول زوجته إلى خادمة وعشيقة له، والمنزل إلى فندق للإقامة فيه. وعندما لايتم الالتزام بهذه المفاهيم يحدث العنف.

٤ – إن العنف المنتشر فى أبنية هذه الأسرة إنما هو شكل محتمل من العلاقات التفاعلية التى ترتبط بالاوضاع الاجتماعية للمنزل. كما أن حوادث العنف ستتابع مكونة ميدانا للعنف يضع نفسه أمام أفراد الأسرة كخط عاثر يفرض نفسه، رغم أن جذوره مشتقة من الأبنية الخارجية * .

٥ – هذه الأبنية من الخبرة العنيفة تأخذ شكلا دائريا، وتفترض وجودا مستقلا فى حياة الأسرة. فكلما تحركت الأسرة عبر مراحل التوتر نحو العنف، ثم إلى الهدوء والتفاعل الحميم يتم تحييد المسئولية الشخصية عن العنف.

٦ – اما القصد السيىء Bad Faith الذى يتمثل فى الإنكار عندما يحدث العنف لأول مرة، أو عندما يحدث مرة ثانية، فإن هذا الامر يؤكد أن العنف سيكون سمة أساسية ودائمة فى الحياة اليومية لهذه الأسرة.

---

* ويرى الفينومينولوجيون ان عمليات العنف المتبادلة بين أفراد الأسرة تحدث فى منازل تتسم بالعنف، وهى لاتقتصر على الطبقة المتوسطة بل على جميع الطبقات. ولاتقتصر على المجتمعات الرأسمالية أو ما بعد الراسمالية حتى الثقافة الشعبية Popular Culture (بما فيها الافلام والموسيقى والأغانى والبرامج التلفزيونية) تدعم الاتجاهات العنيفة التى أصبحت جزء من النسيج الاجتماعى للمجتمعات الرأسمالية الحديثة. وحتى الآن لاتوجد أدلة عن توزيع هذه الاشكال من العنف الخاص Private Violence فى مختلف المجتمعات والأبنية الاجتماعية، بل ومازال من الصعب تفسيرها (Denzin, 1986).

ان العنف الموجه نحو النساء والأطفال متسامح فيه لأنه مبنى على تقسيم العمل على اساس الجنس Sexual Division of Labor حيث يقع النساء والأطفال فى مكانة التبعية بالنسبة للرجل.

ونتساءل دينزن (1985) إذا كان العنف خاصية متسامحا فيها فى المجتمعات الرأسمالية وبعد الرأسمالية ، إذن كيف تم تنظيمه والشعور به وممارسته، كل ذلك يتطلب دراسة مستفيضة. قد يتضح بعضها من خلال مناقشة ست قضايا اساسية ترتبط بالعنف المنزلى وهى: أ- التكوين الإنقسامى والتفاعل الرمزى السلبى ب - الانفعالية والذات Self والسلوك العنيف. جـ - الأبنية التى تعايش الانفعالية العنيفة د - الانفعالية الزائفة والحقيقية العنيفة والهزلية هـ- الابتلاء بالانفعالية Inflicted emotionality و- أبنية سوء النية او سوء القصد The Structures of bad faith والشئون الداخلية للعنف المنزلى.

إن هذه القضايا الست يمكن أن تشكل بناء نظريا فينومينولوجيا يكشف خصائص العنف الأسرى. حيث توضع ذوات Selves أفراد الأسرة العنيفة فى دائرة متتابعة تميز السلوك العنيف الذى يحول أسرة العنف الى لغز من الصراع Conflict - Riddled وميدان مؤلم من الخبرة التى تتحرك نحو هدم الذات Self - destruction. وفيما يلى نستعرض بإيجاز هذه القضايا :

أ- التكوين الإنقسامى للتفاعل الرمزى السلبى:

اضفى باتسون Batson (1935) مصطلح تكوين انقسامى Schismogenesis على أنساق التفاعل Systems of interaction التى تهدم القيم الاصيلة الاساسية فى عملية التفاعل. وبذلك يصبح العنف عملية تفاعل تنقلب على نفسها وتحطم المشاركين فيها وعلاقاتهم مع بعضهم البعض. حيث يكشف أفراد الأسرة عن أنفسهم للأخرين باعتبارهم أفرادا جرمت مشاعرهم وأفسدتها مرارة العنف ومشاعر العنف. وتصبح الأسرة شبكة من الأفراد المتفاعلين بعنف.. فلا أحد يثق فى الأخر. لقد عبروا جميعا الحائط الرفيع الذى يفرق الأسرة العادية Normal family من الأسرة العنيفة المنحرفة، المفرقة بين أفرادها. (Denzen, 1985).

لقد إرتبط بالأسرة مناخ إنفعالى، وأصبح أفرادها يشاركون فى نسق متباين من التفاعل الرمزى السلبى، حيث يتوقع كل فرد رد فعل عنيف من جانب الطرف الأخر .

لقد أصبحت إمكانية العنف ستارا يحجب جميع أفكار وأفعال الأسرة وسواء استخدم مصطلح التكوين الانقسامى او التفاعل الرمزى السلبى، فإن هذه الأبنية التفاعلية تؤدى إلى إستخدام القوة النفسية والبدنية للحصول على ما سبق وقد فُقِد ببطىء بسبب العنف مثل:

الشعور بالمودة والرحمة والتقارب والشعور بالنحن (We- Ness) التى تميز جميع أشكال الجماعات الأولية Primary group :*

ان التفاعل الرمزى السلبى الذى يتعلق بأسرة العنف يمر بعدة مراحل تؤدى إلى إتساع دائرة العنف الأسرى Cycle of Family Violence التى (كما يلاحظه الآخرون) تشتمل على النقاط التالية:-

انكار العنف - السعادة المستقاه من العنف - بناء العداء المتبادل بين الزوجين وبين أفراد الأسرة الآخرين - نشأة سوء التفاهم بين الطرفين - الغيرة خاصة الجنسية - تزايد العنف وخلافه - إنهيار نسق الأسرة - تحول العنف الى افعال عنيفة ثابته.

تفيد بعض التقارير (Russel ,1982) ان الزوج يحقق رغبته الجنسية من خلال الأفعال العنيفة. وبذلك كلما زاد العنف تزداد العدوانية من جانب الزوجة ، ويصبح الزوج أكثر عدوانية نحو زوجته استجابة لعدوانيتها. وتظهر فقدان المودة نحو الزوج. كما تتضمن تقارير أخرى تزايد حدة العداوة عندما يستمر عدم فهم اسباب

* لقد أصبح أفراد الأسرة عنفاء غرباء عن بعضهم البعض كما أصبح المنزل موقفا إجتماعيا مشكلا Problematic social situation لجميع الأسرة. فعلى سبيل المثال قدم دوباش ودوباش (1979: 138) تقريرا عن زوجة مضارة بدنيا تقول:
"كنت مرعوبة ولم أكن أريد إثارة الشجار وكنت أحاول إرضاؤه بشتى الطرق، حتى لايبدأ ثانية".

عنف الزوج الذى يُرجعه دائما إلى زوجته (Dobash, et al., 1979) اذا كان الزوج يحب زوجته، فلماذا يسيىء اليها؟ أما إذا كان لايحبها فيمكن فهم لماذا يضربها؟ ودائما لاتلتفت الزوجة لحالات العنف الأولى على أساس انها لن تتكرر وتبرر لنفسها ان العنف الجسدى لم يكن مقصودا كل ذلك لكى تستمر العلاقة الزوجية، وتفترض ان هذا العنف ليس موجها لها شخصيا وان كلا منهما يستبعد القصد السيىء حتى يطيلا بقاء علاقتهما. ان سوء الفهم يؤدى إلى إتصال زائف بين الزوجين، وينعكس ذلك على العلاقة الزوجية " تقول احدى الزوجات : توقفت عن الحديث معه، كل شىء اقوله يجعله غاضبا، نادرا ما تقول لبعضنا البعض هاى !!" او مع السلامة احيانا يقول لقد كنت سعيداً قبل ان اقابلك ويضربنى ويلوى ذراعى". وبذلك يتضح ان عدم استقرار العلاقة الزوجية العنفية مشروط بعدة عوامل :

١ – اذا كان الزوج يمارس سلوكا يتجاوز الحدود الثقافية والقانونية والشخصية، أو يخشى من العقاب.

٢ – يعتبر سلوكه العنيف مشروعا ثقافيا وأن هذا هو السلوك المناسب للذكور .

٣ – يعتبر زوجته ملكية جنسية فى مثل هذه الحالة فان ثقافة العنف والقيم العنيفة التى تعتبر النساء ملكية جنسية للرجل تساهم فى إستمرار عنف الزوج واساءته لزوجته وظهورهم للعيان.

٤ - ان الرجل يُنشّأ على العنف بينما تُنشّأ المرأة على الخضوع والتبعية.

هذه الظروف تزيد العنف الداخلى بين أفراد الأسرة. حيث يمارس الأطفال العنف تجاه بعضهم البعض نتيجة لما يشاهدونه من عنف ومن مشاعر العنف من حولهم. إن هذا العنف قد يؤدى الى تباعد أفراد الأسرة عن بعضهم البعض و قد تستمر العلاقة لسنوات فى إطار من العواطف والانفعالات العنيفة والسلبية وغير المشتعلة وفى كلتا الحالتين تبدأ التغذية الرجعية للتفاعل الرمزى السلبى فيصبح التفاعل اليومى بين أفراد الأسرة "مُشكِل" ولا يمكن التنبؤ به: فالزوجة لا تعرف متى سيثور الزوج تجاهها وتجاه أولاده، وكلما زاد الزوج عنفاً كلما كانت الزوجة سلبية أو كانت اكثر عدوانية.

ب - الإنفعالية والذات والسلوك العنيف:

إذا فهمت الإنفعالية على أنها المشاعر الذاتية (للجانى) موجهة نحو الذات أو الآخرين، إذن يمكن فهم العنف فقط من وجهة نظر مشاعر الجانى والإنعكاس الذاتى له Self reflective * إن الزوج كلما حاصر زوجته وأنزل بها الما شفهيا وبدنيا "يجد أن ما فى يديه شيىء آخر غير الذى أراد أن يأخذه: إن جسد الأخر فى حوزته، بينما

* ان دائرة الذات العنيفة Circuit of Violent self تصل الموضوع (الجانى وضحيته) إلى عالم العنف. وكلما حاول فرض إرادته على ذاتية زوجته أو طفله، فإن الجانى (الموضوع العنيف) سيبطل او يمحق annihilates وعى الآخرين ووجودهم فى هذا العالم. (Danzin, 1985)

إرادته وحرية هذا الأخر تنساب من قبضته، فينجذب مرات ومرات إلى دائرة العنف. إنه لم ينجح فى فرض سيطرته وإرادته على إرادة الأخر. وبهذا المعنى فإن أفعاله العنيفة ترجع إلى فشله، هذا الفشل الذريع يهدم علاقته بالآخر (الضحية) الذى يرغب فى التحكم فيه" *.

جـ - أبنية الانفعال العنيف

The Structures of Violent Emotion

فى الفعل الانفعالى العنيف يحيط الأفراد أنفسهم ومن يتصلون بهم بمفهوم للعنف، ويتطلب ذلك وجود مشاعر يشعر بها كل من الزوج والزوجة والطفل، شعور بالرعب والالم من ناحية، أو شعور بالذنب أو الرضا أو الاحباط أو الفشل أو السعادة من ناحية أخرى. وتحدث عملية إنعكاسية لكل من الزوج والزوجة اللذان يعرفان العنف بالرجوع الى الماضى Retrospective. إن أبنية الانفعال العنيف تعرف مجال الخبرة التى يحدث فيها العنف عن طريقين: أولهما الاتجاهات الطبيعية التى تتعلق بالانفعالية فى الحياة اليومية، وثانيهما: الأطر التفسيرية التى توجه الأفراد إلى عالم التفاعل** وبالنسبة للحالة

---

* ويسجل كل من دوباش ودوباش(1979) معنى الخوف لدى الزوجة التى أضيرت جسديا فى العبارة التالية: "إن زوجى يخيفنى دائما، يجعلنى كل مرة أكثر ذعرا، إننى أجلس مثل الفأر ، أجلس بهدوء".

** تعد الأطر التفسيرية بناء من التعريفات والمشاعر التى تعكس الحالة الراهنة للمتفاعلين فيما يتعلق بالزوجة الضحية وموقعها من العالم، إن العنف داخل المنزل يؤدى إلى إعادة بناء جذرى للإطار التفسيرى للمرأة وقد تحصر نفسها فى هذا الإطار فتمر بتجربة العنف بمفردها دون ان تخبر أحدا من أفراد اسرتها أو أصدقائها. وفى ظل هذا الإطار ايضا يندهش الأخرون عندما تخبرهم الضحية بعنف زوجها، هذا الزوج اللطيف المهذب.

الأولى ان السلوك العنيف يمزق الاتجاهات الطبيعية للإنفعالية حيث يشعر الأفراد بإحساس غير عادى وغير مألوف، بالرعب، بالمجهول. ان العنف يحول المودة الأسرية إلى فئتين: المهاجمين والضحايا: ومن امثلة ذلك الازواج والاصدقاء الذين يكيلون الضرب لزوجاتهم وصديقاتهم عندما يشتعلون غيظا.

من ناحية اخرى إن بعض الأزواج الذين يهاجمون الزوجات يظهرونه وكأنه فعل "غير مقصود" عندما يبررون للعنف، وعندما يُحاسَبون على سلوكهم هذا يقولون أنهم لم يكونوا أنفسهم فى تلك اللحظة، وقد يُرجعون ذلك إلى العمل الزائد أو العصبية أو تعاطى الكحوليات أو المخدرات. (Walker , 1979).

ويرتبط بالاطار التفسيرى نوعان من التفاعل هما: التفاعل مع الاخر "with" والتفاعل نحو "at" الأخر: ويقصد "بالتفاعل مع الأخر" إستجابة سلوك الفرد نحو الموقف العنيف. خاصة فى حالة عنف الزوج مع الزوجة. أما التفاعل "نحو الآخر" او "ضد الآخر" فيطلق على الموقف الذى يتحول فيه الآخر (الضحية) إلى شيىء Object وليس موضوعا Subject . حيث من حق الموضوع (الأب أو الأم) نحو الأخر (الإبن غالبا) الغضب والعنف البدنى والإزدراء . فعلى سبيل المثال عندما تتهدد السلطة الوالدية يتصرف كل من الاب والام بعنف مع الأبناء بهدف تأديبهم وتهذيبهم. ومن مظاهر التفاعل نحو الزوجة عندما يؤدب الزوج زوجته فيحط من شأنها ويقلل من مكانتها بهدف الإعلاء من ذاته.

وفى هذه المرحلة ترى الزوجة نفسها فى موقف يجب ان تتفاعل فيه نحو at وليس مع with - وفى جميع الاحوال يعد هذا أمراً مرعبا لأن العنف يأتى من فاعل، كان فيما مضى أمنا وقريبا للقلب ورحيما وودوداً.

د- الفعل الانفعالى العنيف Violent Emotional Action

- تعد العوامل التالية اساسية فى الفعل الانفعالى العنيف كما أودرتها دينزن (1985) :
- أن افعال الضحية (الزوجة) سبب للعنف الذى نالته من الفاعل العنيف (الزوج) بمعنى أنه يتم تبرير العنف وإضفاء الشرعية عليه يرد مصدره إلى سلوك الضحية.
- إن الفاعل العنيف لديه قائمة بالأفعال والافكار العنيفة التى يستخدمها فى علاقته بالعالم الخارجى. بمعنى أنه يعرف كيف يتصرف بعنف فهو قادر على دمج نفسه فى شبكة من السلوك العنيف.
- يرى السلوك العنيف على انه مشروع يمكن تحقيقه او يجب تحقيقه الآن.
- ان الروح المعنوية الداخلية للشخص العنيف ترى وكأنها تأثرت بأفعال الضحية.
- ان ينال الشخص تأييدا إجتماعيا على افعاله العنيفة تجاه الآخر (الأب غالبا).

- تجاهل الروح المعنوية للضحية التى تعامل بشكل غير مرض وتتعرض للعنف الجسدى ومن أمثلة ذلك: أن يضرب الأب إبنه بشدة حتى يصيح كى يتعلم معنى الأمانة.
- تحييد العواقب المعنوية والقانونية والشخصية لفعل العنف لكل من الشخص العنيف والضحية.
- عندما يتم فعل العنف يصبح كل من الشخص والضحية متحدين فى الناتج المشترك لفعل العنف. ومن أمثلة ذلك ثورة الزوج على زوجته لسبب أو لآخر، فترد عليه بعنف، فيضربها فتستدعى الشرطة..*

هـ - الابتلاء الانفعالى Inflicting Emotion

- ترى دينزن (1985) انه فى السلوك الانفعالى الضار جسديا يفرض الشخص مفهومه الإنفعالى والجسدى فى الموقف العلائقى على الآخر وفى السلوك المهين رمزيا يجذب الشخص جميع شركائه المرتبطين به عاطفيا إلى عالمه الإنفعالى . إنه يبتلى الأخر بمشاعره الداخلية وقيمه ومزاجه، ويجعل الأخرين سجناء عواطفه، ويأخذهم أسرى. إنه يعكس إنفعالاته فى شكل عقوبات يفرضها على المقربين له وبدلا من مهاجمتهم جسديا، يسيىء معاملتهم خلال المشاعر والانفعالات. ويمكن التمييز بين ثلاثة انواع من الابتلاء الانفعالى وهى: -

* فى مثل هذه الحالة إن رد الفعل العنيف للزوجة تجاه الزوج جعله ينفعل أكثر، فهو يعرف كيف يتصرف بعنف لكنه لايتصور أن ترد زوجته بعنف. إن شعوره بأن زوجته تهاجمه جعله يرد بعنف اشد، عندئذن يشعر براحة نفسية لأنه عاقب زوجته (الضحية).



١ - المعتدون الإنفعاليون يفرضون إستجابات متناقضة من أفراد الأسرة: كأن يطالب الزوج العنيف الضحية (الزوجة والأبناء) بالحب والمودة مما ينتج عنه إرباك انفعالى، ويعد ذلك نوعا آخر من العنف النفسى الانفعالي.

٢ - من خلال المشاعر يهاجم المعتدى ذاتية الشخص الأخر ويمتهن مشاعره ويحدث ذلك غالبا من خلال ثورة إنفعالية حيث لاتتاح الفرصة للحوار بل يسود الألم والامتهان وتحطيم شخصية الآخر. ويعد الشخص الذى يضير الآخرين بإنفعالاته مثل الشخص الذى يعتدى على الآخرين جسدياً.

٣- ان الشكل الثالث من الابتلاء الانفعالى على أحد أفراد الأسرة يتضمن استخداما للإنفعالات التى لايمكن التحكم فيها والتى تشتمل على الثورة المصاحبة لإحتساء الكحوليات، والجنون العقلى، (الإنسحاب الانفعالى)، والغياب المستمر عن الأسرة مما يجعل الأسرة فى حالة جنون أو غليان.

و- العوامل الداخلية للعنف الأسرى : سوء القصد

The Interiority of Family Violence: Bad Faith

ان الحياة الداخلية "لأسرة العنف" تدور حول دائرة متكررة من الابتلاء الإنفعالى والتناقض الإنفعالى. فكلما عادت الأسرة إلى حالتها الطبيعية تشتعل ثورة العنف مرة ثانية. هناك إنكار للعنف فى داخلية كل فرد فى الأسرة لأن هناك خوف من حدوث شرخ فى الأسرة أو



تفكك هذا التجمع الأسرى. إنهم يقنعون أنفسهم بأن هذا العنف غير حقيقى، أو غير مقصود، وأنه لن يتكرر ثانية. إن سوء القصد لم ينجح فى إقناعهم بما يعتقدون وهذا هو الفخ الذى أوقعوا أنفسهم فيه خاصة الزوجة، عندما تسأل الزوجة لماذا تستمر مع هذا الزوج العنيف؟ "فترد قائلة: أعتقد خوفا من الذهاب، أو خوفا من البقاء" إن الزوجة تعتقد أن العنف لن يحدث مرة ثانية، وتعتقد أنها تستطيع تغيير الموقف العنيف بنفسها.

يبدأ التحرر من العنف فقط عندما تقبل الزوجة حقيقة أنها لن تستطيع تغيير الموقف. أن التغيير يحدث عندما تخطو خارج هذا الموقف الذى يبدو وكأنه عملية تفاعل واسعة تحيط بالأسرة كلها. للخروج من العنف يجب على المرأة ان تعيد بناء علاقتها بنفسها: ان الصدمات والابتلاءات التى يضعها العنف أمامها يمكنه القضاء عليها، ولكن ليس بالعنف او السلبية، إنها فى حاجة لمواجهة العنف والتحرك خارج الموقف العنيف.

ب- الاتجاه النسوى الراديكالى ودراسة العنف الأسرى:

على الرغم من أن الحركات النسوية الراديكالية قد وضعت النموذج الماركسى أساساً لها إلا أنها عزلته عن صفته المادية وارتكازه على علاقات الإنتاج، وأعطته معنى أكثر اتساعاً وعمومية من خلال مفهوم صراع كل الأنواع التى تعانى من الاستغلال . إن نقطة البداية لديهم هى علاقة المرأة بالرجل وإن تفسير تبعية المرأة

يجب أن يكون فى ضوء هذه العلاقة التى تؤكد سيطرة الرجل على المرأة بدلاً من سيطرة الرأسمالية (Gagne ,1996).

كما يرى أصحاب الاتجاه الراديكالى أن العلاقات الاجتماعية فى جميع المجتمعات مبنية على سيطرة الرجل وتقوم على أساس التقسيم النوعى وليس على أساس التقسيم الطبقى. إن هذا التصور يؤدى إلى رؤية المجتمع الحديث من المنظور الأبوى القديم، وأن الأسرة تتشكل بناء على أوامر أبوية، كما يرون أن التقسيم النوعى للعمل يضمن الخدمات المنزلية والشخصية للرجل. فالأسرة تقوم بتنشئة الأطفال على أساس يدعم التباين النوعى للأدوار، مما يحافظ على بقاء واستمرار النظام الأبوى وبذلك فإن نظام الأسرة النووية الحديثة يقهر المرأة، وعلى المرأة أن تكافح كى تنشىء نظاماً اجتماعياً مبنياً على المساواة فى النوع.

ومن ممثلى الاتجاه الراديكالى فى دراسة الأسرة فيرستون (1970) التى ترى أن جذور الأبوة تكمن فى علاقات الإنجاب البشرى وميلليت (1970) التى ترى أن الأبوة بناء أيديولوجى وسيكولوجى وأن تغير البناء السيكولوجى للشخصية أهم من التحول فى علاقات الانتاج. أما دلفى (1977) فترى أن الأبوة نسق من العلاقات المادية الاقتصادية. أما جرير (1971) فترى أن الأبوة تتمثل فى عدم المساواة بين الرجل فى مجال "الحب" حتى أن العلاقات الجنسية تجسيد لقوة الرجل وسيطرته وخضوع المرأة التى هى موضوع الحب.



ولتغيير الواقع الاجتماعى للأسرة حددت الحركات النسوية الراديكالية بعض الإجراءات من أهمها:

(Charles, 1995, Kornbluh, 1996, Drake, 1997)

١ - تقويض الدعامتين الأساسيتين لمؤسسة الزواج وهما تبعية المرأة للرجل وتبعية الأطفال للآباء.

٢ - إزالة التباين الجنسى أو النوعى.

٣ - تحقيق علاقة ثنائية بين الرجل والمرأة لاتتسم باللامساواة والتبعية والاستغلال.

٤ - تحرير المرأة من رباط الحياة الزوجية ومن قيد عاطفة الأمومة وتحريرها من الأنوثة لتكون نداً للرجل وتتساوى معه فى مجالات العمل المختلفة.

٥ - تربية الأطفال تربية جماعية فى الكوميون (Commun) أو مؤسسات الرعاية البديلة، غير مرتبطين بأم معينة وأب معين حتى لايكونوا امتداداً لأبويهم ولكنهم ينتمون إلى أنفسهم ولديهم الفرصة لكى يبدأوا أنشطتهم ويحددوا شكل التعليم الذى يريدونه.

٦ - تجميع النساء فى منظمات وهيئات بهدف احداث تغير ثورى هجومى على عكس الحال فى المجتمعات التقليدية الدفاعية .

خلقت الحركات النسوية الراديكالية * وعيا عاما بظاهرة العنف الجسدى للزوجة باعتباره مشكلة اجتماعية. كما ساهمت فى تأسيس

* وتطلق عليه مصطلح العنف الحميمى بمعنى العنف فى العلاقات الحميمية Intimate Violence



أماكن أمنة لضحايا العنف الزواجى. وعملت على إستبعاد التحيز النوعى Gender Bias فى القانون، وتحقيق حماية متساوية للنساء اللاتى يتعرضن للضرب (Gagne, 1996).

ويرى النسويون الراديكاليون أن العلاقات الانسانية اليوم تنشط من خلال التبعية والعنف .

وفى نطاق معارضتهم لمفهوم السلطة الأبوية * طوروا مدخلا نظريا جديدا يركز على العلاقات الاجتماعية الخاصة بمفهوم النوع (Gender) الذى ظهر فى الثمانينيات كنموذج نظرى يلقى الضوء على عملية التكوين الاجتماعى للذكورة والانوثة كفئتين متناقضتين مع وجود قيم غير متساوية.

وفيما يلى نستعرض بعض الفرضيات الاساسية لنموذج النوع Gender model

(Jaggar 1993; Umberson, 1998):

١ - التمييز بين مفهومى الجنس والنوع على أساس اجتماعى ثقافى، وليس بيولوجى.

٢ - إن مفهوم النوع يختص بالاختلافات بين أدوار الرجال والنساء التى تتشكل اجتماعيا عبر الثقافة السائدة والمتغيرة تاريخياً.

---

* إن النظام الابوى مسئول عن القهر والإضطهاد اللذان تتعرض لهما المرأة وهو النواه الأولى والاساسية فى الوضع المتدنى للمرأة.



٣- تتمثل العلاقات الاجتماعية فى تبعية المرأة وسيطرة الرجل، واللامساواة بينهما. وكلها أنماط تاريخية تستند إلى الواقع.

٤ - ان العنف المنزلى تترسخ جذوره فى النوع والقوة متمثلا فى محاولات الرجال المحافظة على سيطرتهم وتحكمهم فى النساء وهو جزء من العلاقات الإنسانية العامة التى تتشكل من خلال التبعية والعنف.

٥ - إن العنف المنزلى ظاهرة مختلفة لكل من الرجال والنساء، يلجأ إليه الزوج عندما يفقد شيئا ما فى علاقته بزوجته، مما يجعلها لاحول لها ولا قوة ولا تستطيع أن تتخذ قرار بصدد هذه العلاقة العنيفة.

٦- تفضل هذه النظرية استخدام مصطلح العنف المنزلى (مثلها فى ذلك مثل الإتجاه الظاهراتى) بدلا من العنف الأسرى الذى تستخدمه اغلب المداخل النظرية الاخرى.

٧- من الناحية المنهجية، يرفض استخدام المسوح الاجتماعية كبيرة الحجم وأن تتركز وحدة التحليل فى الشريكين معا سواء كانا متزوجين أو يعيشان معا بدون زواج، حتى لاتكون البيانات متحيزة. كما أنه يهتم بدراسة كل من الضحية والجانى سواء كان رجلا أم امرأة.

وسنستعرض فيما يلى بعض القضايا الجوهرية التى ناقشتها بعض البحوث التى ركزت على النوع وعلاقته بالعنف المنزلى. علما



بأن دراسات أخرى حاولت بناء نظرية متكاملة تجمع بين أكثر من نظرية حتى يتحقق التكامل فى الوصول إلى بيانات غير متحيزة.

من الدراسات الحديثة عن النوع دراسة قامت بها كريستين اندرسون فى عام ١٩٩٧ طورت فيها نظرية متكاملة فى العنف تعتمد فيها على مسلمات كل من النظرية النسوية ونظرية العنف الأسرى ونظرية المصدر. تحاول الدراسة البرهنة على ان اضافة متغير النوع لبحوث الأسرة يعد إنجازا لأن بعض الباحثين يفترض أن الرجال والنساء يدعمون مفهوم النوع من خلال ممارساتهم الاجتماعية التى تفرق الرجل عن المرأة (Connel, 1990,) من هذا المنظور فإن التقسيم النوعى للعمل داخل الأسرة وخارجها ، ورغبة الذكور فى الزواج ممن هن أدنى منهن مرتبة، ورغبة النساء فى الزواج بمن هم فى مرتبة أعلى، والاهتمام الكبير بعمل الرجل أكثر من المرأة، كلها تدعم مفهوم النوع.

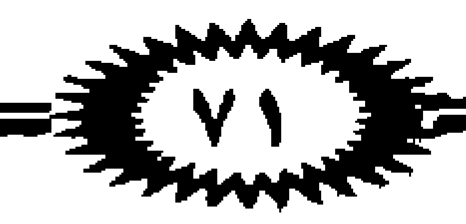
هذه الممارسات الاجتماعية تدعم فكرة ان الرجال والنساء مختلفون، وتدعم سيطرة الرجال بطريقة حقيقية ورمزية، كأن يتوفر للرجل الموارد الاقتصادية أكثر من المرأة. وباعتبار الرجل هو رب الأسرة فهذا يضفى الشرعية على ممارسته للقوة فى الأسرة ومن حق الزوج ان يستعرض رجولته بطريقة وبأخرى (Ferree, 1996, Stark & Flicraft, 1990). كما أن زيادة دخله يجعله فى موضع لا يجبره على المشاركة فى الاعمال المنزلية (Presser, 1994).



نستخلص من ذلك ان زيادة الموارد الاقتصادية للرجال تزيد من قدرة الرجل على التصرف برجولة فى علاقاته المختلفة كما يزيد مفهوم الذات لديه فى علاقته الزوجية.

وتفترض نظرية النوع أن التعارض فى المكانة بين الرجل والمرأة سبب فى عنف الزوجة مع زوجها. ان أبنية النوع المسيطرة للأنثوية مثل السلبية، الدعم، والتربية لاتشجع النساء على استخدام العنف باعتبارها وسائل لكسب القوة فى علاقاتهن (Cambell, 1993) كما أن النساء لم يتعودن إستخدام العنف لتحقيق أنوثتهن . ولا يرتبط نقصان الدخل والتعليم بالأفعال العنيفة للنساء. وتفترض نظرية النوع ضرورة أن يلجأ النساء ذوات المصادر المنخفضة للعنف مع أزواجهن، كوسيلة للدفاع عن أنفسهن، حيث ان مواردهن القليلة لاتشجعهن على ترك تلك العلاقة العنيفة، كما يتأثر العنف المنزلى بالعمليات الاجتماعية التى تؤيد السيطرة المجتمعية للرجل (Anderson, 1997).

ومن ناحية الاجراءات المنهجية ترفض نظرية النوع استخدام التقارير الذاتية لأنها ترتبط بالتحيز نحو ما هو مقبول اجتماعيا، ولا يستطيع الشريكان تقديم بيانات دقيقة عن الأفراد العنفاء (Szinovacz & Egley, 1995). لذلك تفضل استخدام بيانات مستقاه من الزوجين Couple Data. لأنها ستقدم نموذجا دقيقا عن العنف المنزلى. وبذلك يتم توزيع صحيفة استبيان عليهم يملئونها



بأنفسهم، حيث توجه لكل زوجين أسئلة عن الصراعات العنيفة التى مرت بهما، وهل تحولت أية مناقشات بينهما إلى عنف جسدى فى العام الماضى، وإذا أجابا بالايجاب يسألان عن عدد مرات حدوث الجدال والمشاحنات بينهما، وتحوله إلى أفعال مثل الدفع والضغط بقوة، أو القذف بشىء ما نحو الشريك.

وفى حين تؤكد بحوث العنف الأسرى على أن الأبنية الاجتماعية تؤثر فى نزعة الفرد نحو الاعتداء المنزلى نجد أصحاب نظرية النوع يحاولون البرهنة على أن العنف المنزلى راسخ فى "النوع" و "القوة" وتبرز محاولات الرجال للحفاظ على سيطرتهم على النساء والتحكم فيهن. وترى اندرسون (1997) ان كلا الاتجاهين على حق "فالأبنية الاجتماعية" متمثلة فى السن والعنصر والمعاشرة والموارد والتعليم والدخل جميعها ترتبط بالعنف المنزلى. ألا أن هذه الأبنية الاجتماعية لاتؤثر على النساء والرجال بنفس الطريقة. حيث يتفاعل النوع مع العنصر والمكانة الزوجية والمكانة الاجتماعية الإقتصادية، لكى يؤثر على القوة فى داخل العلاقات والنزعات نحو العنف المنزلى.

لماذا إذن يرتبط الانخفاض النسبى للدخل بعنف الرجال أكثر من ارتباطه بارتكاب النساء للأفعال العنيفة؟

إن علاقة المكانة بين الرجال والنساء واستخدام العنف لاترتبط "بالنوع"، بل إنها تتأثر بوجهات النظر الثقافية عن "الذكورية"



و"الأنثوية" لذلك فإن أصحاب نظرية النوع يحاولون تأكيد أن الذكورية والأنثوية ليست سمات فردية بل إنها أبنية اجتماعية علائقية نشأت خلال الممارسات الاجتماعية (Connell, 1990) ولذلك فإن بناء الهوية الذكرية أكثر صعوبة وغير أكيدة عن بناء الهوية الأنثوية. لذلك فان الوسيلة الوحيدة لتميز الرجال على النساء يكون من خلال الحصول على تعليم أعلى ودخل أكبر، ومكانة مهنية افضل وسيطرة وقوة.

إن ارتكاب العنف بين الزوجين له تأثير عكسى على مشاعر التحكم الشخصى للنساء استنادا إلى أن العنف أكثر إيذاءاً على مفهوم الذات وعلى سعادة المرأة أكثر من الرجل (Umberson 1998 et al.) بمعنى أن ضحايا العنف المنزلى من النساء يتناقص شعورهن بالضبط الشخصى بشكل زائد، الأمر الذى يؤدى إلى فقدانهن الحول والقوة Powerlessness / Helplessness وهى ظروف نفسية تجعل النساء غير قادرات على مواجهة قرار ترك العلاقة العنيفة.

وفيما يتعلق بالعنف المنزلى. تؤيد النسوية الراديكالية سياسات مثل الاعتقال الإجبارى وإقامة الدعوى بدون موافقة الضحية حيث تقوم الجمعيات النسوية بإقامة مثل هذه الدعوى. لأنها تعتقد أنه يجب تجريم العنف المنزلى من أجل حماية الضحية.

- تعليق على الاتجاهات النظرية فى دراسة العنف الأسرى:

- فى ضوء ما تقدم يتضح أن دراسة علماء الاجتماع لظاهرة العنف

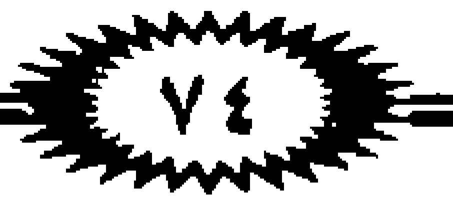


الأسرى لم تتعد الثلاثة عقود . ولذلك فإن الأهمية النظرية للبحث في العنف الأسرى كانت حتى وقت قريب غير واضحة للباحثين رغم أهميتها لشرح وتفسير الأحداث والوقائع، وما إذا أمكن التنبؤ بها. لذلك لجأ الباحثون فى البداية إلى عوامل سببية أحادية الجانب .

- حقا إن بعض النظريات تم اختبار مسلماتها عند دراسة العنف الأسرى، مثل النظرية الوظيفية، ونظرية التعلم ونظرية المصدر ونظرية النوع. ولكن اختبار فرضياتها تم بطرق محدودة استناداً إلى بيانات قليلة، وعينات صغيرة غير ممثلة للمجتمع الاصلى. كما اختبر الباحثون عدداً محدوداً من المسلمات فى كل نظرية بما يتلاءم مع أهداف الدراسة.

وبما أنه لايمكن أن تقوم نظرية واحدة بشرح أشكال مختلفة من سلوك العنف والفاعلين له، والمواقف التى حدث فيها فعل العنف فى جميع أنماط العنف الأسرى لذلك لجأ الباحثون الى التخصص فى دراسة أحد انماط العنف الأسرى المتمثل فى : اساءة معاملة الطفل، او العنف مع الشريك (غالبا ضرب الزوجات) او عنف الإخوة والاخوات أو عنف الأبناء مع الآباء الكبار فى السن، أو العنف الجنسى مع الزوجة أو مع المحارم او قتل شريك الحياة أو أحد الأبناء أو أحد الآباء وخلافه.

- وتتساءل الباحثة عن موقف النظرية من الضحايا والجناة الذين يختلفون عن بعضهم البعض؟ وهل للنظرية قوة تفسيرية وتنبؤية



واحدة لأشكال الإيذاء والعنف المختلفة: اللفظى والجسدى والنفسى؟ . إن الاجابة على هذه التساؤلات ستكون من خلال إجراء المزيد من البحوث والدراسات التى تستند إلى نظرية محددة أو أكثر بحيث يمكن إخضاعها للاختبار الامبيريقى والتحقق من صدق فرضياتها.

ثالثاً: الإجراءات المنهجية الحديثة فى دراسة العنف الأسرى

١- لمحة تاريخية عن نشأة البحث الإجتماعى فى دراسة العنف الأسرى:

تأخر علماء الاجتماع فى دراسة العنف الأسرى الذى لاحظه باحثو الخدمة الاجتماعية فى القرن التاسع عشر ولكنهم لم يكتبوا عن إيذاء الأطفال وسوء معاملتهم من جانب من يقومون برعايتهم. الا أن اطباء الأطفال المتخصصين فى الأشعة لاحظوا فى عام ١٩٤٦ كسورا فى عظام الأطفال وشروخا ، يفترض أنها ناتجة عن إصابات أحدثها القائمون على رعاية هؤلاء الأطفال وليس نتيجة لحوادث غير مقصودة (Silverman,1953;Caffey,1957) فى عام ١٩٦٢ نشر الطبيب سيرهنرى كامب C.H. Kempe وزملاؤه مقالة بعنوان "متلازمة الطفل المنهك ضرباً" "The Battered - Child Syndrome". ساعدت هذه المقالة وغيرها من الكتابات على لفت إنتباه العامة والاطباء إلى مشكلة إيذاء الطفل Child Abuse

والطريقة التى يتعرف بها العلماء والعامة على أعراضها* ومنذ هذا التاريخ لم تنشر أية مقالة او مداخلة من جانب علماء الاجتماع فى هذا الموضوع. وفى عام ١٩٦٩ نشرت الإدارة الامريكية للرعاية الصحية والتعليمية قائمة بيبليواجرافية عن مظاهر العنف موجه للأبناء (Gelles, 1985) .

أما العنف الموجه إلى النساء وخاصة إيذاء الزوجة Wife Abuse فقد نال القليل من الاهتمام من جانب العامة وعلماء الاجتماع حتى عام ١٩٧٠، حيث لم تكن الكتابات الأولى عن هذا الموضوع صادرة عن علماء الاجتماع، كما كانت بدايات الاقتراب من موضوع إيذاء الزوجة مرتبطا بالعلاج النفسى (Schultz & Snel ; 1960) اما الاعمال الاجتماعية عن موضوع العنف الأسرى قبل عام ١٩٧٠ فكانت تناقش فى إطار علم الاجرام وليس من منظور علم الاجتماع
(Palmer 1962 ; Pokorny, 1965; Wolfgany 1958)

لماذا تأخر علماء الاجتماع فى تحديد خصائص العنف الأسرى وإخضاعه للملاحظة والدراسة؟

إن السكون الذى أحاط بهذا الموضوع يرجع لكونه مشكلة

---

* ادى ذلك إلى ظهور خبراء وباحثين واكلينكيين ومعالجين واخصائيين اجتماعيين فى مجال سوء معاملة الأطفال فى امريكا، وأنشئت لهم مراكز وظيفية جديدة فى المستشفيات . كما صدر قانون منع إساءة معاملة الطفل وعلاجه عام ١٩٧٤ (Gelles, 1985).



أسرية ونحن نعلم الحساسية الشديدة فى دراسة أمور أسرية تتسم بالخصوصية، كما أن هذا السلوك العنيفَ مع الزوجة والأبناء كان ينال قبولا اجتماعيا فى إطار تأديب الرجل لأفراد أسرته. ومن ناحية ثالثة كان هناك إنكار لوجود مثل هذا العنف والقسوة داخل الأسرة التى يسودها علاقات الحب والمودة والرحمة. وفى هذا الصدد أشار ستراوس (1974) إلى ثلاثة عوامل أدت إلى اعتبار العنف الأسرى ظاهرة اجتماعية ومجتمعية:

أ - حساسية مناقشة موضوع العنف بوجه عام والتى حدثت فى أواخر عام ١٩٦٠ وبداية عام ١٩٧٠ نتيجة لحرب فيتنام والقتل السياسى، والاحتجاج الاجتماعى العنيف، وارتفاع معدلات القتل.

ب - عودة الحركة النسوية للظهور .

جـ - التحديات النظرية التى تعرض لها نموذج الاجماع من جانب أنصار نماذج الصراع والفعل الاجتماعى.

ويضيف جيللز (1974) إلى ما سبق عوامل أخرى هى:

١ - إن العنف داخل المنزل قضية متعددة الابعاد: أسرية، جنائية.... الخ، ومن ثم تمس فروعا مختلفة فى علم الاجتماع. فعند علماء الجريمة، يعد العنف الأسرى أحد أشكال السلوك العنيف جنائيا، بينما أدرج علماء الاجتماع العائلى العنف الأسرى تحت فئة "الانحراف داخل الأسرة.



٢ - إن العنف الأسرى أمر خاص يتم فى سرية، بخلاف القتل والتمرد والشغب والعنف فى الشوارع. كما يتخفى العنف وراء الابواب المغلقة للمنزل. إن الطبيعة الخاصة للعنف الأسرى لاتخفى المشكلة فحسب عن أنظار العامة والعلماء، بل انها تجعل الضحية والجانى من المتعذر الوصول إليهما من جانب الباحثين الاجتماعيين. و بينما استطاع الأخصائيون الاجتماعيون وعلماء الطب النفسى والاطباء الوصول إلى المشاركين فى عملية العنف الأسرى، إلا أن علماء الاجتماع يصلون إلى حالات العنف العامة والفورية فقط مثل حالات القتل والاغتصاب. والاطلاع على التقارير الرسمية عن اساءة معاملة الأبناء.

وجدير بالذكر أن الاخصائيين الاجتماعيين والأطباء كانوا يمتنعون عن الادلاء باية بيانات للباحثين الاجتماعيين حفاظاً على السرية. ومن أهم العوامل التى ساعدت على اخضاع هذه المشكلة للدراسة السوسيولوجية حتى عام ١٩٧٠ أن هذا العام شاهد عدداً من التغيرات تتمثل فى (Pagelow, 1984):

أ - إنشاء مكاتب رسمية لتسجيل حالات إساءة معاملة الطفل وإهماله فى جميع الولايات الامريكية. وبذلك اصبحت البيانات متاحة للتحليل السوسيولوجى.

ب - إيجاد منازل آمنة ومأوى للزوجات اللائى وقع عليهن الضرب، حيث تم إنشاء معظمها بواسطة المنظمات النسوية مما أتاح الفرصة أمام الباحثين الاجتماعيين لدراسة هذه الحالات.



جـ - أظهرت الدراسات الاستكشافية التى أجريت عن العنف الأسرى انه يمكن دراسته اعتمادا على عينات غير إكلينيكية أى من خارج العيادات النفسية . الا أن هناك صعوبات قد واجهت البحث الاجتماعى للعنف الأسرى، أن الكتابات النفسية والطبية عن إيذاء الأبناء والزوجات شكلت التوجه العام والعلمى للمشكلة. وذلك لأن النموذج الطبى - النفسى كان أول ما إستخدم لدراسة الإيذاء والعنف داخل الأسرة. حيث كان هناك ميل نحو رؤية الإيذاء كمشكلة نفسية، حتى أن التقرير الأول عن إيذاء الأطفال لم يشخص فقط الأمراض النفسية المؤدية للعنف، بل ادعى أيضا أن العوامل الاجتماعية غير ملائمة لدراسته (Steele and Pollock, 1974).

٢ - الإجراءات المنهجية للدراسة السوسيولوجية للعنف الأسرى فى العقدين الأوليين ١٩٦٠-١٩٨٠:

إتخذ الاهتمام السوسيولوجى بدراسة العنف الأسرى مسارين: أولهما : نقد البحوث الأولى التى سيطر عليها النموذج الطبى حيث اعتمدت بحوث إيذاء الأبناء والزوجات من الناحية المنهجية على عينات صغيرة غير ممثلة للمجتمع الأصلى ، وأنها لاتشتمل على جماعات متباينه لإجراء المقارنة، ومن ثم فإن تحليل البيانات لم يكن ملائما ومن الناحية النظرية وجدوا نماذجا سببية أحادية الجانب ونظريات تم صياغتها مؤخراً.

وثانيهما: هاجم علماء الاجتماع أسطورة ندرة العنف الأسرى وارتباطها بالأفراد المضطربين عقليا، وأن الفقراء فقط هم الذين يسيئون إلى أبنائهم وزوجاتهم ، وأن النساء المضروبات يحببن الإيذاء الجسدى (Emery , 1989).

بعد أن كانت الأسرة تعتبر مصدرا للعنف، بدأ الاهتمام فى الوقت الراهن بإبراز كيف أصبح أفراد الأسرة اهدافا تتعرض للعنف من بعضها البعض وأفادت إحصاءات المخابرات الامريكية FBI فى عام ١٩٨٤ أن ٢٠٪ تقريبا من حوادث القتل تحدث بين أفراد الأسرة، وأن حوالى ثلث النساء اللاتى تعرضن للقتل كان بواسطة الزوج أو الصديق. وفى عام ١٩٨٢ تضمنت البيانات القومية الامريكية حوالى مليون تقرير رسمى عن عنف جسدى وإهمال للأطفال* كما أفاد مسح عشوائى، أجرى على النساء المقيمات فى سان فرانسسكو فى عام ١٩٨٢، أن ٢,٥٪ من أفراد العينة (أقل من ١٨ سنة) كن على علاقة جنسية بأبائهن أو ازواج أمهاتهن أو أشقائهن (Russel, 1983)

مع الإعتراف بوجود مشكلة العنف الأسرى، تزايدت الاتجاهات والمداخل النظرية الاجتماعية عن العنف داخل الأسرة من حيث الكم ومن حيث التعقيدات المنهجية. فعلى سبيل المثال أصبح

* ويرى الباحثون أن التقارير الرسمية لاتعبر عن الحقيقة بالنسبة للعنف الموجه للأطفال.



مفهوم الإيذاء Abuse مصطلحا محيرا ومتغيرا سواء في التقديرات المنشورة عن حجم الظاهرة أو في نتائج البحوث وفي التطبيقات القانونية (Emery, 1989) كما أنه لا توجد أعراض واحدة للاضطراب العقلي يتصف بها أفراد الأسرة المضارين Abusive، وبالرغم من ذلك أمكن حصر العديد من الآثار الاجتماعية والموقفية والسيكولوجية للعنف. وكذلك الاهتمام بالآثار السيكولوجية الثانوية للعنف الجسدي.

وجدير بالذكر أنه رغم كثرة البحوث في هذا المجال مازالت توجد تباينات عديدة في نتائج البحوث لم يتم تفسيرها. كما أن العديد من النتائج قد يرجع إلى عوامل أخرى غير العنف. ولذلك فإنه من الصعب التنبؤ بالكيفية التي سيتم بها هذا الفعل ? How ، ولماذا يتم فعل العنف ? Why وكيف ستستجيب الضحية لفعل العنف ؟ كل هذه أمور غير واضحة تحتاج لنظرية يتم تفسير البيانات وفقا لمسلماتها ومفاهيمها الأساسية.

إكتشف علماء الاجتماع أيضا مظاهر أخرى للعنف الأسرى مثل العنف بين الإخوة والأخوات SiblingViolence والعنف نحو الآباء ParentViolence، والعنف تجاه كبار السن (Cornell & Gelles, 1982, Steinmetz, 1984).

ولقد استخدم علماء الاجتماع المنظور السوسيولوجي وأدوات البحث التي تساعد على تحديد طبيعة العنف الأسرى وحجمه،

وديناميانه بإعتباره مشكلة إجتماعية. وتم التركيز على مظاهر العنف الانية ومدى انتشاره وتكراره، والعوامل المؤدية اليه والنماذج السببية والنظرية التى تفسره. ومع بداية الاهتمام السوسيولوجى بدراسة العنف الأسرى (١٩٦٠- ١٩٨٠) تم التركيز على أربع قضايا رئيسية تتمثل فى:

التعريف الاصطلاحى والإجرائى لمفهومى الإيذاء والعنف، وتصميم مقاييس العنف الأسرى، بالإضافة إلى تطوير نماذج سببية لتفسيره والأثار المترتبة على العنف وأخيرا مناقشة ديناميات العنف وتأثير التدخل على حدوث العنف داخل المنزل.

وفيما يلى نتناول بإيجاز التعريف الإجرائى لمفهومى الإيذاء والعنف من خلال المقاييس التى تم تصميمها لقياس العنف الأسرى، ثم نتناول بالشرح مصادر البيانات وأساليب جمعها.

أ – التعريف الاجرائى لمفهوم العنف الأسرى وبناء المقاييس:

بدأ الاهتمام فى السنوات الراهنة من جانب الباحثين وصناع القرار بدراسة شدة العنف الأسرى وتاثيره على الأطفال وبالرغم من كثرة الدراسات وتعددها إلا أن تعريف العنف لم يجد الاجماع المتوقع ومازال الجدل حوله شديدا عن نشأته وتطوره وتأثيره على الضحايا والاساليب الفعالة للتدخل.

كما تمت مناقشة المشكلات الاصطلاحية والمنهجية والتطبيقية التى واجهها الباحثون الذين يعملون فى مجال العنف الجسدى للأطفال



والعنف المرتبط بنوع الطفل (ذكر أم أنثى) وتعرض الطفل لمشاهدة العنف الجسدى الموجه للزوجة.

كما ركز الباحثون على دراسة العوامل الإنفعالية المصاحبة للعنف بهدف تعميم العنف على مختلف جوانب نسق الأسرة.

- إن مصطلح الإيذاء الجسدى أو "إساءة معاملة شخص ما" يثير كثيرا من الشبهات والصعوبات لأنه يغطى أشكالا عديدة من الإيذاء، ليس فقط بالنسبة لأفعال مثل العنف الجسدى. بل لأنه لا يوجد إجماع عن شدة العنف المطلوب للفعل لكى يعتبر إيذاء. وحيث أنه لايوجد تعريف مقنن للإيذاء، ولايوجد إجماع على درجة الشدة فإنه من الأفضل توضيح الكيفية التى يستخدم بها مصطلحا العنف والإيذاء.

العنف فعل يتخذ (بقصد أو عن غير قصد) لإحداث الم جسدى أو إصابة لشخص أخر (Straus , 1993).

الإيذاء وهو يتخذ أشكالا متعددة مثل الإيذاء الجسدى والإيذاء السيكولوجى والإيذاء الجنسى والإيذاء اللفظى . وقد يتعرض الضحية لواحدة أو اكثر من هذه الأفعال (Straus 1993).

تم قياس العنف الموجه للأطفال والزوجات بواسطة مقياس آليات الصراع Conflict Tactics Scales (CTS) لستراوس (1979) . وتم استخدام هذا المقياس وتنقيحه فى العديد من الدراسات



عن العنف الأسرى (Cate , Henton, Christopher & Lloyd, 1982; Giles - Sims, 1983) وقد أفادت تلك الأبحاث أن مقياس آليات الصراع (CTS) يقيس ثلاثة متغيرات عاملية منفصلة وهى:

- الجدال Reasoning.
- الاعتداء الشفهى Verbal Aggression.
- العنف والاعتداء الجسدى Violence and Physical Aggression

- تعريف الإيذاء Abuse فى مقياس (CTS) ستراوس

يعد "إيذاء الطفل" من أول أشكال العنف الأسرى التى تم الكشف عنها فى اول مقالة كتبت فى هذا الموضوع وعنوانها "متلازمة الطفل المنهك ضربا، والتى تناولت هذا الموضوع من الناحية الإكلينيكية مع تشريح للعلامات الجسمية والطبية لأنها تتعامل مع الأطفال الذين تعرضوا للإصابة الجسدية بشكل مقصود من جانب أحد الآباء أو اولياء الامور. ولقد مهدت تلك الدراسة لإستخدام مصطلحات أخرى مثل سوء معاملة الطفل وإهماله، وإيذاء الطفل.

ولايعبر مصطلح إيذاء عن الإيذاء الجسدى فحسب، بل يعبر أيضا عن سوء التغذية، والفشل فى النمو والإيذاء الجنسى، والاهمال فى تعليم الطفل، والإهمال فى العلاج، والإيذاء العقلى، وسوء معاملة الطفل الذى لم يتعد الثامنة عشرة من عمره من جانب شخص مسئول عن رعايته أو أن يعيش الطفل فى ظل ظروف سيئة.



هذا التعريف تم تحديده فى القانون الفيدرالى لمنع إيذاء الطفل والوقاية منه The Federal Child Abuse Prevention and Treatment فى عام ١٩٧٤. وترجع أهمية هذا "التعريف الرسمى" الى أنه أصبح الأساس الذى تعتمد عليه القوانين الأمريكية عندما تطلب تقريرا عن حالات الأطفال المشكوك فى تعرضهم للإيذاء والإهمال (Gelles, 1989).

ولايعنى وجود تعريف فيدرالى للإيذاء أن يمتثل له الباحثون الاجتماعيون، بل أنهم يستخدمون تعريفات متباينه أن معظم الدراسات عن "إيذاء الطفل" والعنف الموجه للاطفال، لايمكن مقارنتها بعضها ببعض بسبب التباين الكبير بين التعريفات الاصطلاحية التى استخدمها الباحثون. فبينما يدرس بعض الباحثين ومن أشهرهم جيلز (1978) العنف تجاه الأطفال، درس البعض الأخر نطاقا أوسع من الأفعال المؤذية أو المتعسفة الموجهة للأطفال (Newberger et al., 1977).

كما أن الاهتمام الحديث بدراسة "إيذاء الطفل" عبرثقافات متباينة دعم مشكلة التعريفات. حيث أشار كوربين (1984) Korbin: " بما أنه لايوجد مستوى عالمى مقنن لرعاية الطفل، فلن نجد مستوى عالميا مقننا لما نطلق عليه إيذاء الطفل وإهماله. وهكذا فإن الذين يعملون على تطوير مفاهيم "عبر ثقافية" Cross-Culturally للإيذاء، ستواجههم مشكلات عديدة من أهمها:

أ – مشكلة الاختيار بين معيار نسبى ثقافى يكون فى إطاره السلوك "مؤذ " أو "غير مؤذ إستنادا إلى المحتوى الثقافى.

ب – مشكلة إيجاد معيار فطرى بواسطته تعد الأفعال المؤذية هى تلك التصرفات التى تنحرف عن المعايير الثقافية السوية لتنشئة الأطفال. ويميل كوربين وزملاؤه (1984) لإستخدام المعيار الأخير عند اجراء بحوث عبر الثقافات.

– تعريف إيذاء الزوجة Wife Abuse فى مقياس (CTS)

إن مشكلة التعريفات التى أثيرت عند دراسة العنف نحو الأبناء ساهمت جزئيا فى تطوير بحوث عن العنف الموجه للنساء ، حيث ركزت التعريفات المبدئية عن "إيذاء الزوجة" على أفعال تتضمن عنفا جسديا ضارا موجها نحو النساء بواسطة ازواجهن أو أصدقائهن (Gelles, 1974, Martin, 1976). وكما بدأ الاهتمام "بإيذاء الزوجة" باعتباره مشكلة إجتماعية، إتسع ايضا التعريف لكى يشمل "الإيذاء الجنسى" والاغتصاب الزوجى، بالإضافة إلى فعل الفاحشة (London, 1978).

ومما يدل على عدم اتفاق الباحثين على تعريف محدد للعنف الأسرى استخدام ستتمتز (1978) مصطلحات متعددة مثل العنف المنزلى والعنف الأسرى والإيذاء الزوجى عند الأشارة الى العنف بين الشركاء البالغين أو بين الازواج والزوجات.

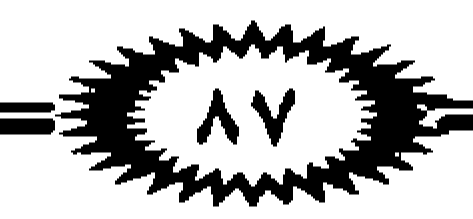


ويرى بعض علماء الاجتماع وعلماء النفس أن مناقشة عنف وإيذاء البالغين معناه تجاهل قضية هامة وهى أن النساء هن الضحايا المفضلات للعنف فى الأسرة . إن المشكلة الحقيقية تكمن فى إشكاليات الاعتداء على الزوجة، وإيذاء الزوجة، والعنف تجاه الزوجات. وأن المحاولات المنصفة لمناقشة العنف الزوجى وجهت العلماء وجهة خاطئة تعبر عن كراهية النساء أو العزوف عنهن Misogyny (Dobash & Dobash , 1979).

تعريف العنف Definition of Violence (CTS)

فى البداية ارتبط العنف الأسرى بالمرض العقلى، ولكنه تدريجيا وبسرعة جذب انتباه علماء الاجتماع الذين واجهتهم مشكلة رئيسية وهى إشكالية التعريف سواء من ناحية السياق اللفظى أو من ناحية التعريف الإجرائى، بالإضافة إلى مشكلة اختيار العينة وقياس العنف، وهل يستبعد العنف المقبول اجتماعيا من الدراسة والبحث أم يركز الباحثون على الأشكال المختلفة للعنف الأسرى والعوامل المرتبطة به وآليات العنف نفسه.

تكرر استخدام مصطلح العنف بالتبادل مع مصطلح "العدوان"، فبينما يشير العنف إلى الفعل الجسدى، يشير العدوان لأى فعل حاقد يميل إلى الحاق الضرر بشخص آخر. والضرر لايكون فقط جسديا، بل قد يكون انفعاليا او حرمانا ماديا (Straus et al., 1980) .



وبسبب المعنى السلبى لمصطلح العنف، حاول بعض الباحثين التمييز بين العنف المؤلم وبين الأفعال الأكثر شرعية: فعلى سبيل المثال ميز وليم جود (1971) بين الأفعال غير المشروعة للقوة وبين الأفعال غير المشروعة للعنف. فمثلا صفع الطفل الذى يجرى فى الطريق العام قد يعتبر استخداما للقوة، بينما ضرب نفس الطفل قد يعد عنفا.

كما أظهرت بحوث أخرى للعنف الأسرى صعوبة التمييز بين الأفعال المشروعة والأفعال غير المشروعة، بما أن المذنبين والضحايا والمشاهدين ومؤسسات الضبط الاجتماعى تقبل غالبا وتجيز أفعالا عديدة تعتبر غير شرعية إذا قام بها الغرباء (Straus et al, 1980, Steinmetz, 1977, Gelles, 1974).

ولقد أضاف جيللز وستراوس (1979) بعداً آخر لتعريف العنف وهو "القصد" فهما يريان "أن العنف سلوك يتم تنفيذه مع توفر القصد بإحداث ضرر جسدى لشخص أخر.ويلاحظ أن هذا التعريف لم يفرق بين الضرر "البسيط" والضرر "الشديد" إذ أنه يتضمن الصفع الدفع، وغيرهما من الأفعال التى تتضمن الإصابة أو الموت. وبشكل عام ركزت أغلب بحوث العنف الأسرى على أكثر أشكال العنف قسوة وشدة، حيث جذب العنف الضار انتباه الباحثين الذين قاموا بقياس العنف الأسرى وتحديد العوامل المرتبطة به كما قاموا بتطوير نظريات لتفسيره.



ب - مصادر البيانات Sources Of Data:

ان البيانات عن إيذاء الطفل وإيذاء الزوجة والعنف الأسرى أتت من ثلاثة مصادر أساسية لكل منها مميزاته ونواقصه التى تؤثر على طبيعته وإمكانية التعميم من البيانات التى اعتمد عليها البحث. وهذه المصادر هى:

- العينات الإكلينيكية - والاحصاءات الرسمية - والمسوح الاجتماعية.

- العينات الإكلينيكية (او العيادية):

اعتمدت أغلب مصادر البيانات فى العنف الأسرى على الدراسات العلاجية التى قام بها متخصصون فى الطب النفسى والعقلى وعلماء النفس. كما وفر المجال الإكلينيكى معلوماتاً متعمقة عن بعض الحالات الخاصة من العنف بمساكن إيواء الزوجات المضروبات وبذلك اعتمدت الدراسات الرائدة عن إيذاء الأطفال وإيذاء الزوجات بشكل مكثف على مثل هذه العينات الإكلينيكية، ورغم أهمية تلك الدراسات فى ايجاد أسس جديدة وغنية بالبيانات الكمية، إلا أنه لايمكن استخدامها فى التعميم على العوامل المرتبطة بالعنف أو مدى تمثيل البيانات المستقاه من عينات محددة ومقصودةللمجتمع الأصلى، خاصة أن الدراسات عن إيذاء الزوجة والعنف الموجه نحو النساء إعتمدت فى أغلب الأحيان على عينات من النساء اللاتى يبحثن عن مساعدة فى مساكن إيواء النساء المضروبات او المحطمات .



(Pagelow, 1981, Giles - Sims, 1983; Dobash & Dobash, 1979).

من مميزات تلك العينات أنها أفضل وسيلة للحصول على بيانات تفصيلية عن النساء المضروبات بقسوة. ورغم ذلك فإن نتائجها غير قابلة للتعميم على جميع النساء اللاتى تعرضن للعنف.

- الاحصاءات الرسمية:

أدت صدور القوانين التى تلزم الأطباء بتقديم تقارير رسمية عن الحالات المشتبه فيها من إيذاء للطفل وإهمال، إلى وفرة البيانات وإتاحتها أمام الباحثين الاجتماعيين. كما طبقت الحكومة الفيدارلية فى أمريكا مسمى قوميا عن سوء معاملة الأطفال يعتمد على هذه التقارير الرسمية. ورغم كثرة عدد الحالات المسجلة إلا أنها لاتعبر عن المعدلات الحقيقية للعنف ، وتتسم بالتحيز بطريقة أو بأخرى) (Hotaling & Finkelhor, 1984. وكما هو الحال فى أى من التقارير الرسمية عن السلوك المنحرف يمثل الفقراء نسبة كبيرة فى التقارير الرسمية وكذلك الجماعات العرقية والعنصرية.

- المسوح الاجتماعية باستخدام العينة العشوائية:

إن انخفاض قاعدة البيانات عن أشكال الإيذاء والعنف فرضت مشكلة لمن يرغبون فى تطبيق مناهج بحثية مقننة لدراسة العنف الأسرى. مما اضطر الباحثين لاستخدام آليات محددة كإختيار عينة مقصودة أو غير ممثلة لتحديد الحالات، كأن تسحب العينات من

المؤسسات الاجتماعية او تقارير الشرطة او مأوى الزوجات المضروبات. وكانوا فى بعض الاحيان يسحبون عينة ممثلة لشريحة عريضة ولكن التكلفة المرتفعة للتعامل على عينة كبيرة كانت تفرض عليهم استخدام صحيفة استبيان ومقابلة قصيرة. ومن ناحية أخرى كان بعض الباحثين حذرين عند تطبيق البحث المسحى لدراسة الإيذاء والعنف مفترضين ان أفراد العينة لن يقدموا بيانات ثابتة وصادقة للقائمين بالمقابلة. وبالرغم من ان دراسات عديدة كانت مبنية على عينات عشوائية يمكن التعميم منها الا أن استخدام صحيفة استبيان قصيرة أدى إلى قصور فى البيانات والنتائج (Straus. et al., 1980).

يتضح مما سبق أنه رغم التباين الواضح فى الاستخدام اللفظى لمصطلحى العنف والإيذاء، إلا ان الاعتماد على التقارير الرسمية والعينات الإكلينيكية إدى إلى تشابه التعريفات الاجرائية للعنف الأسرى مهما كان التخصص الذى يدرسه خاصة مصطلح "إيذاء الطفل" فقد تم تعريف إيذاء الطفل وجميع الأشكال الأخرى من العنف (بما فيها إيذاء كبار السن) تعريفا اجرائيا هو:

"إنها تلك الحالات التى يصبح فيها الضحية معروفا علانية أو جهاراً، ويتم تصنيفه بواسطة مؤسسات رسمية". (Gelles, 1985: 354)

وقد إنتقد جيللز (1975) هذا التماثل فى التعريف الإجرائى مدعيا أنه تعريف متحيز لأن جميع الحالات معروفة علنا وتم تصنيفها. وأيدت نتائج البحث الذى اجراه كل من أوتول Ottoole و توربات Turbett (1980) هذا النقد فقد وجد أن الأطباء يميلون إلى تصنيف الأطفال القصر كذلك أطفال اسر الطبقات الدنيا المعرضون للإيذاء. كما توصل كل من جيوفانونى Giovannoni وبيسرا Becerra (1979) فى بحث لهما إلى تباين إتجاهات وتعريفات إيذاء الطفل بتباين الجماعة المهنية والمكانة الاجتماعية (Gelles, 1985).

ولأن نتائج البحوث يستخدمها الأطباء والشرطة وغيرهم لتحديد الحالات المشتبه فى تعرضها للعنف الأسرى، فإن عملية تفنيذ البيانات أصبحت جزءاً من النظام: حيث أصبحت البحوث تعتمد على تقارير رسمية أو على حالات ظهرت للعامة. كما قرأ الأطباء ومسئولوا الضبط الاجتماعى هذه الادبيات واستخدموها لتشخيص الإصابات لتوضيح ما إذا كانت نتيجة إيذاء (متعمد) أو حادثة (غير مقصودة) (Gelles, 1983). وهكذا أمكن تعريف موقف العنف والإيذاء، وتحديده*

* فى غرفة الطوارىء يعالج الطبيب امرأة مصابة ترفض مناقشة طبيعة إصابتها، ويلجأ الطبيب فى الغالب الى ماكتب عن إيذاء الزوجة ليعرف ما إذا كانت حالة هذه المرأة تتفق مع التشخيص من عدمه. وإذا كان الأمر كذلك تصبح من الحالات التى تخضع للدراسة. وبذلك يختار الباحث الإجتماعى حالات من الأفراد الذين يلجأون لغرفة الطوارىء بالمستشفيات. فيضم (او يستبعد) إلى عينة الدراسة المرأة التى تتفق حالتها مع التشخيص.

جـ - أدوات جمع البيانات:

إلى جانب مقاييس العنف الأسرى، استخدم الباحثون التقارير الذاتية لضحايا العنف سواء كانوا أطفالا أو شبابا أو زوجات. كما أجريت المقابلة الشخصية المقننة مع المبحوثين ، إلى جانب صحيفة إستبيان تتضمن الخصائص الديموجرافية والمكانة الإجتماعية - الاقتصادية لأفراد العينة. بالإضافة إلى متغيرات تابعة مثل الصحة والإجهاض وتعاطى الكحوليات والمخدرات والاضطراب العقلى والنفسى وغيرها.

كما إستخدم الباحثون مجموعات مدربة تقوم بالتخمين لذلك جاءت أغلب التقديرات عن حجم إيذاء الطفل مجرد تخمينات وقليلة. اما الذين بنوا تخميناتهم على بيانات حقيقية فقد استخدموا المسح الاجتماعى لجمع بيانات عن أساليب العقاب البدنى (McEvoy & Starck, 1970, والقتل ،(Erlanger,1974) (Straus & Steinmetz, 1974,) ، والضرب (Boudouris,1971,Handy&Litman,1964) وطلبات الطلاق .(O'Brien; 1971, Levinger, 1966)

وفى أمريكا أجريت ثلاثة مسوح قومية فى عام ١٩٨٠ و١٩٨١ للتعرف على حالات العنف الأسرى بشكل موسع، اعتمد عليها بعض الباحثين امثال جيللز وستراوس (1981) وبورجدورف Burgdorf (1980) لجمع بيانات عن العنف تجاه الأطفال



والزوجات والعنف بين الاخوة، والعنف الموجه للآباء، وسوء المعاملة الجسدية للأطفال. وهناك مسوح اجتماعية أخرى قدمت تحليلات دقيقة عن العوامل المرتبطة بأشكال للعنف الأسرى مثل إيذاء الطفل (Wrench & Maden, 1977) إيذاء الزوجة (Byrd,1979) والعنف الأسرى بعامة (Steinmetz; 1978, Gelles, 1982)

ومن أهم المتغيرات التى تضمنتها بحوث العنف الأسرى فى العقدين الأوليين، نذكر على سبيل المثال. الطبيعة غير العادية والانفعالية والشاذة لبعض حالات العنف الأسرى، دفعت بعض الباحثين الى التشبث بمجموعة تفسيرية واحدة وهى: أن المرض العقلى واضطراب الشخصية والمرض النفسى وتعاطى الكحوليات والمخدرات والضغوط والفقر والتنشئة فى منزل عنيف كلها تعد من أسباب العنف المنزلى.

ورغم إلمام العلماء والباحثين بخطورة الاعتماد على مجموعة تفسيرية واحدة إلا أنهم كانوا فى بعض الاحيان يختارون تفسيرات ذات عامل واحد. فعلى سبيل المثال يرى دوباش ودوباش (1979) أن النظام الأبوى وسيطرة الذكر من الاسباب الرئيسية للعنف الموجه للزوجات . كما ركز البعض الاخر من الباحثين على متغيرات اجتماعية ترتبط بظاهرة العنف الأسرى وتتمثل فى :

يتضح تأثر دوباش ودوباش المصطلحات التى إستخدمها النسويون الراديكاليون فى بحوثهم.



١ - دائرة العنف، بمعنى انتقال العنف عبر الأجيال.

٢ - إنخفاض المكانة الاجتماعية الاقتصادية وعلاقتها بالعنف الأسرى، بمعنى وجود علاقة عكسية بينهما..

٣ - الضغوط الاجتماعية البنيوية. والعلاقة الايجابية بينها وبين العنف الأسرى.

٤ - العزلة الاجتماعية وعدم الاندماج فى الجمعيات الاجتماعية. يزيد من احتمالات العنف الأسرى.

٥ - إنخفاض مفهوم الذات. نتيجة للعنف الأسرى البدنى والنفسى والرمزى.

٦ - مشكلات فى الشخصية وأمراض نفسية. باعتبارها متغيرات مستقلة (بالنسبة للجانى) ومتغيرات تابعة بالنسبة للضحية.

ويؤخذ على البحوث التى تؤيد هذه الارتباطات أنها لم تقدم تفسيرات واضحة لأنها إعتمدت على بحوث ميدانية تعانى من مشكلات منهجية لخصها جييلز (1982) فيما يلى:

- أن معظم الدراسات إعتمدت على حالات تم إصطيادها Caught cases اى التى جاءت بشكل رسمى (من خلال العيادات وتقارير الشرطة ومأوى الزوجات).
- أن هذه الدراسات لم تتضمن فى اغلب الاحيان جماعات للمقارنة فيما بينها، أو أن لديها جماعات للمقارنة ولكنها غير مناسبة.

- دراسات تعتمد على عينات صغيرة (أو متحيزة) تفتقد القدرة على التعميم.
- أن أغلب العلاقات الارتباطية بين المتغيرات كانت متواضعة ربما بسبب انخفاض معدلات العنف الأسرى والطبيعة المتعددة الجوانب للسلوك العنيف والاعتماد على تكرار التنويه عن النتائج وليس على قوة الارتباط الإحصائى. كما لم يتم تحديد المعايير العلمية التى اعتمد عليها الباحثون للحصول على الشواهد الامبيريقية.
- ويضيف هوتون Houghton (1979) مشكلة منهجية أخرى يطلق عليها" الأثر المشوش. حيث توضح النتائج مبدئيا بكفاءة ، ثم يعاد الأشارة إليها فى الأدبيات بدون كفاءة. بحيث تطرح بدون البيانات الأساسية أو الشواهد التى تم تأكيدها.

٣ - الإجراءات المنهجية الحديثة فى دراسة العنف الأسرى منذ الثمانينيات:

لم تضف الاتجاهات الحديثة فى دراسة العنف الأسرى كثيرا فيما يتعلق بالجانب الاصطلاحى لمفهوم العنف ولكنها استخدمت مفهوما أخر للعنف الأسرى أطلقت عيه العنف المنزلى والعنف داخل الأسرة لكى توضح تركيزها على العنف المتبادل بين جميع أفراد الأسرة فى مراحل العمر المختلفة ووفقا لنوع طرفى العلاقة العنيفة سواء كان الجانى أم الضحية.



لقد تم قياس العنف الجسدى بين الزوجين بطرق وأساليب متعددة. وعلى الرغم من أن معظم المقاييس اعتمدت إلى حد ما على تقارير الضحايا أو مرتكبى العنف، إلا أن التباين بين هذه التقارير قد يؤدى إلى تباين فى تعريف ما يسمى بالاعتداء الجسدى او التهجم الجسدى. فعلى سبيل المثال كان هناك نقاش حول هل من الافضل استخدام قائمة سبق تحديدها عن أفعال العنف عند سؤال المستجيبين عن العنف فى علاقاتهم؟ (Straus, 1990, Koss et al.,1994) ، أم أن يطلب منهم عرض ملخص يقصون فيه تجربتهم مع العنف؟ (Bergman; 1992, Leonard & Blane, 1992) ام سؤالهم عن المزيد من التفاصيل عن حوادث عنف محددة(Frieze & McHugh, 1992).

إن أغلب البحوث فى هذا المجال ناقشت قضايا منهجية، ولكنها قبلت فكرة ان الأساليب المختلفة لقياس العنف تشير إلى نفس البناء المستخدم ولكن بدرجات متفاوته من حيث الدقة.

قدم اولسون (1977) إطارا تصوريا ساعد على إلقاء الضوء على بعض الفروق التى وجدت فى مقاييس العنف بين الزوجين، ويتضمن هذا الإطار بعدين أساسين: أولهما الإطار المرجعى الداخلى (أهل البيت) او الخارجى (الغرباء)، وثانيهما نوع البيانات ذاتية أوموضوعية . وتعد التقارير الداخلية تقاريرا ذاتية ومن مزايا نموذج اولسون أنه حدد نوعين من هذه المقاييس هما (Hamby, et al.,

1996. مقياس فنون الصراع The Conflict Tactic (CTS) Scales لستراوس، ومقاييس مشابهة لعدد من الباحثين أمثال هدسون وماكنتوش (1981) وشيبارد وكامبيل (1992) الذين ركزوا على مجموعة محددة من الأفعال التى تقع فى نطاق الإطار الداخلى الموضوعى لأولسون. وهناك إتجاه أخر يتضمن السؤال عن عدد مرات تكرار العنف بوجه عام. مثل هذه التقارير الذاتية تسمح للمستجيب ان يحدد أى الأفعال تشكل عنفا بالنسبة له.

فى ضوء ما تقدم ترى الباحثة أن المدخل "الداخلى الذاتى" لأولسون سوف يكون أكثر شمولية بحيث يخضع لقياس أفعال العنف غير العادية، ولكنه من ناحية أخرى سيفقد العلاقة الزوجية بعضا من خصوصيتها. اما فيما يتعلق بتقارير الخارجيين أو الغرباء فيصعب الحصول عليها، إن لم يكن ذلك مستحيلا فى الأبحاث الخاصة بالعنف بين الزوجين أو الشريكين بسبب المشكلات العملية والأخلاقية المرتبطة بالملاحظة المباشرة لتلك الأفعال، خاصة إذا تمت بطريقة منظمة*. كما أن من مزايا الاعتماد على الاتجاه الخارجى فى دراسة

---

* وفى هذا الصدد تقول هامبى وزملاؤها (1996) ان معظم المقاييس التى تتبنى الكثير من رؤى الشخص الغريب The outsider تكون هجين Hybrids يتضمن حكم الشخص الغريب على أوصاف مرتكبى حادث العنف، كما يتضح فى المقابلات الشخصية أو الاستبيانات. وفى دراسة لفريز وماك هاج (1992) تم تصنيف هذه الاحكام بطريقة جعلتها فى الجانب الموضوعى من متصل اولسون (ذاتى – موضوعى) .

العنف بين الشريكين أنها أدت إلى زيادة محتوى المعلومات التى تم الحصول عليها من المستجيبين الامر الذى حد من التحيزات التى تتسم بها التقارير الذاتية. وبالرغم من ذلك لايمكن تجاهل تحيز الأشخاص الغرباء مما يؤثر على البيانات.

يعد كل من اولسون (1977) وفايس (1989) وفيسك (1973) وبيدهازر Pelhazur, وشميلكن (1991) من مؤيدى اقتراح استخدام أكثر من مقياس فى دراسات العنف الأسرى، لأن الاعتماد على مقياس بمفرده يحد من قدرة الباحث على اختبار ما يقصد بالعنف بين الزوجين أو الشريكين والإساءة البدنية نظريا وعمليا. (Hamby,et al., 1996) وترى الباحثة أنه بالرغم من أهمية استخدام أكثر من مقياس إلا أن العديد من الدراسات الحديثة فى العنف الزوجى اعتمد على مقياس واحد للعنف البدنى نذكر منهم على سبيل المثال بوكوالا Bookwala وزملاءه (1992) فى دراستهم "العنف بين غير المتزوجين"، ودراسة بان وزملاءه (1994) فى دراستهم عن "التنبىء بإحتمالات شدة الاعتداء الجسدى على الزوجة" ودراسة كل من وايت وهامفرى (1994) عن "عدوانية النساء فى الصراعات الزوجية".

ومن الناحية المنهجية لم يهتم الباحثون كثيرا بدرجة الثبات فى تصنيفات العنف المختلفة. كما لاحظ كل من سوجرمان وهوتالينج (1989) إن بعض مقاييس العنف لاتوضح مدى التباين فى معدلات

انتشار العنف بين الزوجين والذى قدر مدى تباينه بين ٩٪ و ٦٥٪. ومما لاشك فيه أن هذا التباين الكبير يرجع الى العديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، كما أنه من المتوقع أن يذكر المستجيبون أنهم خضعوا لعنف مستمر ومتواصل على بعض المقاييس بينما لا يشيرون إلى ذلك على مقاييس أخرى.

بينما لايمكن تلافى بعض أخطاء القياس فإن السؤال الذى يطرح نفسه هو : ما مدى شدة العنف الموجه للضحية ؟

ان التعارض المنهجى لا يرتبط بأفراد معينين، ولا يتم توزيعه عشوائيا لأنه يرتبط بإنتظام بالظاهرة موضوع الدراسة. بمعنى أن جميع الأفراد الذين يتعرضون للعنف الجسدى المستمر يوجدون فى فئة واحدة وبالرغم من أنه لايمكن تجاهل أن أشكال العنف تتراوح من البسيط إلى القليل الحدوث إلى العنف الشديد فمن الممكن ألا تغطى تقارير الأفراد عن تجارب العنف كل معيار فى مقياس العنف البدنى.

حتى إذا تم تصنيف أفعال العنف إلى فئتين: بسيطة وقاسية فسيظل يقصد بها المعايير الأدنى لهذه الفئات. وقد يتعجب الفرد كيف يمكن تحديد ما إذا كان فرد ما قد تعرض فى الواقع لعنف مؤكد. بالرغم من الأهمية النظرية والعملية التى يمكن اكتسابها من استخدام مقاييس متعددة للعنف، فلم توجد محاولات جادة لفحص أوجه التباين أو الاتفاق بين هذه المقاييس باستثناء دراسة حديثة اجراها كل من



رودنبرج وفانتورو (1993) لقياس الإيذاء الموجه للزوجات. حيث طبقا مقياسين على عينة واحدة من الزوجات المحطمات المقياس الأول هو مقياس إيذاء الزوجة والمقياس الثانى لستراوس (CTS) وكان معامل الارتباط بينهما مرتفعا إلى حد ما (ر = ٠٦٣) على الرغم من وجود فترة زمنية بين تطبيق المقياسين (Hamby, et al., 1996). ويؤخذ عليهما أنهما لم يحاولا التعرف على أسباب التعارض فيما بينهما.

وتستخدم العديد من الدراسات مجموعة معايير أو محكات للمقارنة بين النساء المحطمات وغير المحطمات على مقياس للعنف بين الشركاء*. ولهامبى وزملاؤها (129 :1996) تعليق على استخدام المعايير او المحكات قائلين ان الادلة التى توضح ان النساء المحطمات يختلفن عن النساء غير المحطمات على مقياس للعنف الزواجى غير واضحة للأسباب التالية:

أ – تتضمن القليل عن مدى صدق البيانات.

ب – لاتدل على أن الادوات المستخدمة تقيس بدقة عنف الشريك .

جـ – قد لاتقيس عنف الشريك على الاطلاق.

د – وقد لاتقيس فعل العنف الأسرى بعامة.

هـ – ولقد تصل إلى نتائج متناقضة

* ومن هذه الدراسات نذكر على سبيل المثال دراسة هادسون و مكنتوش (1991) وهى دراسة كميه عن أبعاد الإيذاء بين الزوجات ودراسة شيبارد وكامبيل (1993) حيث وضع قائمة من السلوك العنيف فى مقياس يضم بيانات اجتماعية – نفسية وطبية.

وترى هامبى (1996) أنه يجب تحديد الخطأ المنطقى فى هذه النتيجة. فعلى سبيل المثال يمكن التمييز بين النساء المحطمات وغير المحطمات باستخدام أسئلة يطلق عليها "مقاييس الاكتئاب" كالتى استخدمها كل من بيرجمان وزملاؤه (1987)وجيف وزملاؤه (1986) ، أو "مقاييس استخدام الكحوليات" والتى طبقها بارنيت وفاجان (1993) لمعرفة أثر تعاطى الازواج للكحوليات على زوجاتهم. كما يمكن استخدام أسئلة يطلق عليها "مقاييس العنف بين الشركاء أو الازواج". لأن مثل هذه المقاييس يمكن استخدامها أيضا فى مقاييس الاكتئاب وتعاطى الكحوليات التى تحدث نفس التمييز بين المجموعتين. ومن الضرورى ان تستخدم مقاييس متعددة لأنها تساعد على بناء الصدق الإفتراضى. ولتبين مدى التشابه أو الاختلاف بين المقاييس المتعددة لعنف الزوج أو الشريك كما يقر بها النساء.

قامت هامبى وزملاؤها (1996) باختبار هذا الفرض مستخدمين "التحليل العاملى المؤكد" الذى يمكنهم من تحديد ما إذا كانت جميع المقاييس متساوية فى تمثيلها الجيد لبناء المقياس. او ما إذا كانت بعض المقاييس أفضل من غيرها، من خلال المقارنة بين ثلاثة نماذج من القياس: المتوازى Parallel، وتاو - التكافىء Tau Equivalent والمتجانس Congeneric*.

* يفترض النموذج المتوازى ان جميع مقاييس العنف بين الشركاء تمثل البناء الكامن بالتساوى، ولها نفس درجة الخطأ. اما تاو - المتكافىء فيفترض أيضا ان جميع المقاييس تمثل البناء الكامن جيدا بالتساوى، غير ان الخطأ قد يكون مختلفا اما النموذج المتشابه فهو اقل النماذج تقييدا لان كل من البناء الكامن والخطأ من الممكن ان يتغيرا لن قبول صلاحية النموذج الأخير يوضح ان بعض المقاييس أفضل من غيرها.



وفى نفس الدراسة تم اختيار ما إذا كانت النساء مصنفات بدقة من خلال المقاييس على أنهن تعرضن لعنف مؤكد من عدمه، أو ما إذا كانت النساء تم تصنيفهن بشكل مختلف على مقاييس متباينة (بمعنى تعرضهن لعنف مؤكد فى احد المقاييس بينما على مقياس اخر تكون درجة العنف مختلفة) وتلافى تناقض النتائج استخدمت هامبى وزملاؤها (1996) أربعة مقاييس لقياس العنف بين الزوجين وهى كالآتى:

المقياس الأول: وهو مقياس فنون الصراع (CTS) لستراوس وهو من أكثر المقاييس استخداما من جانب الباحثين لتقدير العنف البدنى نحو الشريك: زوج أو صديق يتضمن هذا المقياس عددا من الأفعال أو التصرفات التى قد يستخدمها الفرد فى علاقته مع شريكته (أو مع شريكها)، وعلى المبحوث أن يحدد عدد المرات التى حدث فيها فعل العنف (من صفر إلى أكثر من ٢٠ مرة) ويتركز سلوك العنف فى الأفعال التالية.

دفعك، أمسكك بشدة، صفعك، ركلك ، عضك، ضربك بقبضته، ضربك بعنف، حاول ضربك بشيىء ما، هددك بسكين أو مسدس، إستخدم سكينا أو مسدسا ضدك.

المقياس الثانى: وهو يقيس معدل الحكم على شدة العنف وقسوته.

يختلف هذا المقياس عن المقياس السابق CTS، وهو يحاول سبرغور المستجيبات من خلال المقابلة الشخصية رغم أن



الاستجابات قد لاتقترب من النتائج التى يمكن الحصول عليها من خلال المقابلة الشخصية المتعمقة. إن هذا المقياس يتفق أكثر مع المداخل الكيفية لتقدير عنف الشريك والتعريفات الاجرائية العريضة للعنف البدنى والتى استخدمها دوباش ودوباش (1992) وكوس وزملاءه (1994).

أ - يقرأ المبحوثون التعليمات التالية:

"تحاول أن نتعرف على الطرق التى يتصرف بها الأفراد فى العلاقات المختلفة - خاصة عندما يستخدم الشركاء القوة. فكر من فضلك فى أكثر من حادث تهديد بدنى أو شفهى وجه إليك من جانب شريكك، حتى ولم تكن تعتبره فعلا عنيفا".

ومن أمثلة الأفعال العنيفة التى تم ذكرها فى هذا المقياس: الدفع، الضرب، رفع الصوت، الصفع، صفق الباب بشدة، العض، اللعن، التهديد بسلاح أو بسكين.. الخ.

ويتميز هذا المقياس بأنه يتضمن بعض الأمثلة التوضيحية لانه تبين فى اختبارين سابقين Pres-tests ان المستجيبات حذفن العدوان الشفهى على أساس انه لايعتبر عنفا، كما أن بعضا منهن وصف رد الفعل الانفعالى للأعمال العنيفة، ولم يحددن ماهى هذه الاعمال.

ب - بعد قراءة التعليمات وجه للمبحوثين السؤال التالى:

"صفى ما فعلتيه أنت وشريكك (الزوج او الشريك) محددة أنواع القوة التى تم إستخدامها.



لتفسير البيانات، تم تدريب طالبتين جامعيتين على وضع درجات لما تم وصفه لتوضيح معدلات التباين فى شدة العنف . هاتان المحكمتان قامتا بوضع درجات للعنف على جميع البيانات وانتهتا إلى أن ٩٨٪ مما وصف من أفعال يمكن إدراجه على مقياس متدرج للعنف من ٧ نقاط تتراوح من اللاقوة إلى القوة الشديدة.

المقياس الثالث: وهو مقياس التقدير الذاتى للقوة.

بعد أن ذكرت المفحوصات أسوأ حادثة عنف تعرضن لها، طلب منهن أن يضعن تقديرات للسلوك الذى وجه لهن أثناء تلك الحادثة على مقياس من ثمان نقاط من صفر (غير قوى أو غير عنيف) إلى ٨ قوى للغاية. ويعد هذا المقياس مكملا للمقياس السابق الذى اعتمد على المحكمين.

المقياس الرابع: تقرير ذاتى عن اجمالى تكرار العنف البدنى.

سئلت المستجيبات سؤالا واحدا عن عدد مرات تعرضهن للقوة البدنية خلال علاقتهن الحالية (والتى لاتقل عن ٢٠ شهراً). يعد هذا النوع من المقاييس هاما جدا لسببين:

أ - أن مثل هذه الاسئلة من أكثر الوسائل شيوعا لتقدير مدى عنف الشريك ويتفق ذلك مع دراسات كل من سوجارمان وهوتالينج (1989) ووبورجمان (1992) وجاكسون (1991).

ب - أن البيانات التى تم الحصول عليها من هذا السؤال يمكن مقارنتها ببيانات أخرى عن طريق مقاييس أخرى للعنف.



وتتلخص نتائج تطبيق هذا البحث فى النقاط التالية :

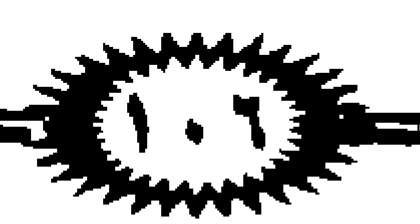
- أن معظم الدرجات على المقاييس الثلاثة تعبر عن عدم وجود عنف بين الشريكين، ويرجع ذلك الى أن كثيرا من المستجيبات لايعترفن بأن أفعال ازواجهن تندرج تحت العنف.
- أن متوسط تكرار العنف الشديد من واقع التقارير الذاتية للمبحوثات كانت قريبة من الدرجة المنخفضة .
- أن مقياس الحكم على شدة العنف أظهر قليلا من العنف.
- تم قياس درجة التشابه بين المقاييس بثلاث طرق:

أ - حساب درجات الارتباط بين الأربعة مقاييس حتى يمكن المقارنة بينها.

ب - استخدام التحليل العاملى المؤكد لفحص ما إذا كانت الأربعة مقاييس تنتمى إلى عامل واحد، ومتكافئة فيما بينها*.

وبقياس مدى التكافىء بين مقاييس العنف الأربعة تبين ما يلى:

* فيما يتعلق بتطبيق معامل إرتباط بيروسون بين المقاييس الاربعة تبين أن مقياس CTS يرتبط بمقياس تكرار العنف ارتباطا عاليا (=٧٤,) اما باقى المقاييس فكانت إرتباطاتها متواضعة مع بعضها البعض (بين ٤٤, و ٥٩,) (Hamby 1996: 132)



١- باستخدام التحليل العاملى المؤكد لتبيان مدى التكافىء بين المقاييس الأربعة، تبين أن البناء المستتر أو الكامن الذى تركز عليه جميع المقاييس تؤكد أن هناك عنفا بدنيا يقع على المرأة من قبل الشريك الذكر. وأن حد الخطأ متشاور أيضا فيما بينهم.

٢- نموذج تاو - المتكافىء فيفترض اتفاق جميع المقاييس فى قياس المتغير موضوع الدراسة ومن الممكن أن تتباين درجة الخطأ فيما بينهم وتأكد صدق هذا الافتراض.

٣- أما النموذج المتجانس وهو يسمح بالتباين من حيث البناء الكامن ودرجة الخطأ فقد تأكد أيضا.

ونستعرض فيما يلى نموذجا أخر لدراسة طورت مقياس ستراوس المنقح (CTS_2) الصادر عام ١٩٩٦:

لقد تكرر استخدام مقاييس فنون الصراع (CTS) لستراوس (1979) لقياس العنف الجسدى للزوجة رغم تعرضه للنقد لأنه فشل فى توضيح المحتوى الذى يحدث فيه العنف ، ولم يوضح مدى التباين فى شدة العنف وآثاره (Dobash et al; 1992, Ratner ; 1998) رد ستراوس (1995). على هذا النقد قائلا أن المقاييس التى تعتمد على الوزن التكرارى لاتعكس التباين فى شدة العنف الملازم أو المتأصل فى البناء المتدرج لافعال العنف ويضرب مثالا لذلك بالمرأة التى ضربت ٦ مرات، هل تحصل على درجة عنف عالية، عن المرأة التى ضربت بشدة فى ثلاث مناسبات متفرقة. لتلافى هذا الخطأ



قدم ستراوس فى مقال له بعنوان "أساليب جديدة لحساب العنف ومعايير جديدة للدرجات على مقاييس فنون الصراع" (1995) طريقة جديدة تتمثل فى ضرب ناتج تكرار حدوث العنف فى شدة العنف (ناتج تكرار حدوث العنف - شدة العنف)، أو أن يستخدم طريقة جوتمان المتدرجة Guttman Scaling فى قياس المتغير موضوع الدراسة.

ترى راتنر Ratner (1998: 453) أن هذه الإجراءات المنهجية لم تحل جميع المشاكل المرتبطة بمزج شدة العنف مع تكراره، لأنه عند بناء ثلاثة مقاييس فرعية عن درجة العنف تتراوح من البسيط إلى الشديد إنتهاء بالشديد فإنه يفترض ضمنيا أن جميع الأفعال داخل كل بعد ذات درجة متساوية فى العنف، أما "مقياس جوتمان" فهو يدرس الطبيعة المتدرجة أو الشدة المتدرجة لأفعال العنف فقط إذا كان تسلسل الفقرات صحيحا. وتستشهد راتنر بإن ضرب المرأة بشيىء أو أداة لايفيد أنه أكثر شدة من ضرب المرأة بقبضة اليد. كما أن هذا المقياس لا يطلع الباحث على تكرار كل فعل. وفيما يتعلق بمقياس شدة وزن العنف، فإن عليه بعض المحظورات أيضا خاصة ان هناك إفتراض مؤداه أن الأفعال مترابطة بعضها البعض، وأنها تنشأ عن عامل مشترك.

- وفى عام ١٩٩٦ قدم ستراوس وزملاؤه طبعة منقحة لمقياس فنون الصراع (CTS_2) وهو يضم ٣٩ فقرة تميز بين أفعال العنف

البدنى حسب درجة شدتها من البساطة إلى الشدة، وأضافوا مقياسين آخرين: أحدهما للقهر الجنسى والأخر الاصابة البدنية.

- وفى عام ١٩٩٨ قامت باميلا راتنر بتطوير إطار للمفاهيم عن العدوان البدنى الذى تضمنه مقياس ستراوس وزملائه (1996) بضم مجموعة متغيرات ضابطة وخارجية لتوضيع درجة وشدة العنف وأنواع العنف الاخرى غير الجسدية مثل النفسية والانفعالية وتأثيرها على صحة الزوجة. كما فرقت بين العنف الذى يتمثل فى التهديد بفعل العنف بجميع أشكاله وبين فعل العنف نفسه بدرجات شدته المختلفة والتى تتراوح على مقياس للعنف بدءاً من أدنى درجات العنف (١,٠) الى اشدها (٨,٠).

وفى كندا أجرت راتنر(1998) مسحا قوميا بعنوان "مسح العنف الكندى ضد النساء" "Canadian Violence Against Women Survey" لتحديد العلاقة السببية بين أشكال مختلفة من العنف الجسدى للزوجة ومحاولة السيطرة عليها من جانب الرجل وبين الحالة الصحية للزوجة.

ولقد اختبر هذا البحث فرضيات نظرية النوع ويهدف الى (أ) تحديد مدى فعالية نماذج أفعال الاعتداء Modeling acts of Aggression والسيطرة Dominance كعاملين مسببين للعنف الجسدى بدلا من كونهما مؤشرات فعالة للعنف وذلك باستخدام وزن الشدة لستراوس (1995) .(ب) تحديد تأثير الإيذاء الجسدى للزوجة

على صحتها اثناء الحمل، وبين صحتها العامة الجسدية والنفسية والانفعالية وعمليات التكيف السلبية التى تتبعها: كأن تلجأ للمخدرات والكحوليات والادوية المهدئة وخلافه.

كما تم إضافة متغيرات ضابطة مثل السن والتعليم والدخل، ومتغيرات خارجية مثل التهديد بالإيذاء، وممارسة السيطرة، والإيذاء الانفعالى وكلها لاتدخل فى إطار العنف الجسدى .

وتبرز أهمية تلك الدراسة فى أنها بحثت فى المشكلات العضوية والعقلية والامراض النفسية، حيث تبين أن الزوجات اللاتى تعرضن للعنف الجسدى يشتكين من الصداع والحساسية وآلام الظهر وعسر الهضم. كما أنهن اكثر تعرضا للأمراض النفسية والعقلية مثل القلق والاكتئاب والرغبة فى الانتحار وعدم تحقيق الذات. كما استخدم مصطلح السراب Phentom Concept والسيطرة للتعبير عن المتغيرات الخارجية التى تشتمل تهديدا وليس فعل العنف وهى تحدث فى المواقف التالية (Ratner, 1998):

- غيرة الزوج من العلاقات الاجتماعية للزوجة برجل أخر.
- العلاقات المحدودة للزوجة بأفراد الأسرة والاصدقاء .
- الزوجة التى تتحكم فى دخل الأسرة.
- الزوجة التى تفرض نفسها على المكان الذى توجد فيه.

وتعليقا على هذا النموذج نقول:

١ - رغم أن الباحثة لم توضح المنطلق النظرى الذى تستند اليه فى بحثها إلا أنها ركزت على الجوانب النفسية والانفعالية المتمثلة فى التقليل من مكانة المرأة وإزلالها عاطفيا وجنسيا والتقليل من أهميتها وتعرضها للعنف الرمزى الشفاهى كل هذه المقولات توضح تبنى الباحثة للفرضيات النسوية الفينومينولوجية.

٢- باعتبار هذا النموذج محاولة أولى فقد فشل فى شرح البيانات الإمبيريقة وتوضيح شدة وزن العنف كما وضحها ستراوس (1995) فى فقرات المقياس الخاصة بالاعتداء الجسدى والتى تبين أنها غير صحيحة.

٣ - بالنسبة لتقديرات الإصابة الناتجة عن أفعال معينة فهى أفضل وسيلة لقياس الشدة النسبية للاعتداء الجسدى وأثرها على الصحة العامة للزوجة ومن أمثلة العبارات التى قيلت :

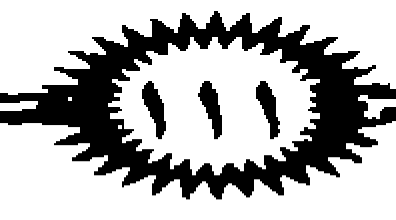
من الشعور بالغضب إلى استخدام المخدرات.

من الإصابة إلى استخدام العنف.

من الأمراض النفسية إلى تعاطى الكحوليات والاضطراب العقلى.

من الغضب إلى الاضطراب النفسى والعقلى.

٤ - أضاف هذا البحث بيانات ضرورية كانت تغفل من جانب الباحثين، وهى البيانات الخاصة بالاحوال الصحية للمرأة، وتأثير



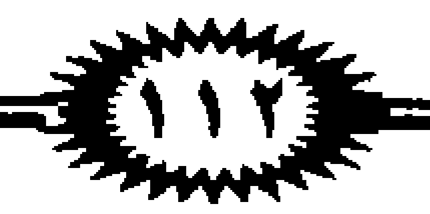
الإيذاء البدنى والنفسى والعقلى والانفعالى والجسدى على صحتها، خاصة فى حالة الحمل، حيث يكون رد الفعل أعظم نفسيا ومرضيا.

٥- إن مقياس ستراوس وزملاءه المنقح CTS_2 (1996) لم يتغير كثيرا بالنسبة لتركيزه على تكرارات فعل العنف ولم يحدد شدة العنف فعلى سبيل المثال: أن عبارة دفع المرأة الى الحائط احدى عشرة مرة، حصل على قيمة ١,٥. بينما أصابة المرأة بجرح حصل على قيمة ١,٠ وكلاهما من الأفعال الشديدة العنف.

٦ – أن ستراوس وزملاءه لم يوضحوا درجات التباين فى العنف مركزين على بعدين فقط أحدهما عنف بسيط والأخر شديد لذلك حاولت الباحثة وزملاؤها فى البحث الراهن علاج هذه المشكلة مستخدمة "مقياس للاصابات" وبذلك تم التطوير الامبيريقى لمقياس ستراوس المنقح (CTS_2) لقياس شدة العنف.

وسنتعرض فيما يلى نموذجا منهجيا أخر يوضح الجهد الذى بذله سيمونز وزملاؤه (1998) لتطوير مقياس يهدف إلى دراسة أثر التنشئة الاجتماعية على العنف الأسرى:

إتسمت الدراسات السابقة عن علاقة خبرات العنف فى أسرة التوجيه Family of Orientation بممارسة العنف بين الشركاء بدون زواج أو المتزوجين بمشكلات منهجية تتعلق بصغر العينة ،



وتقارير مرجعية غير وافية عن سلوك الآباء والأبناء، ومصدر واحد لقياس الظاهرة موضوع الدراسة. لتلافى تلك المشكلات قام سيمونز وزملاؤه (1998) "بدراسة عنوانها "التنشئة الاجتماعية فى أسرة التوجيه وعنف الرجل بين الشركاء" Socialization in the Family of Origin and Male Dating Violence".

- تكونت العينة من جميع الطلبة المراهقين المقيمين مع أسرهم فى عدد من الاحياء السكنية بشمال ولاية ايوا Iowa والتى توفرت لديهم الشروط الموضوعة للبحث.

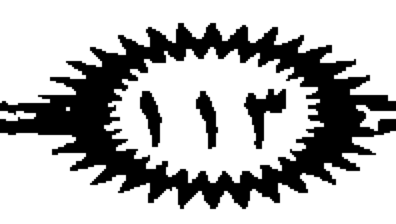
- وفيما يتعلق بأدوات جمع البيانات استخدمت تقارير استرجاعية عن السلوك الأبوى خلال ثلاث سنوات للتنبؤ عن سلوك العنف لدى المراهق الذكر مع من يعاشرها.

- إستخدم أيضا تقارير ذاتية للآباء لتقدير العنف الزواجى (مثل العقاب البدنى) الاندماج الابوى.

- استخدمت تقارير ذاتية للمراهقين Adolescent Self- Reports لقياس العنف بين الشريكين .Dating Violence.

وسيتضح من خلال مناقشة نتائج الدراسة النواحى الإيجابية والسلبية فيها:

اتفقت نتائج الدراسة مع مسلمات نظريات الجريمة والتى تفيد.



أ - أن قلة الدعم والاندماج الابوى يؤديان إلى جنوح المراهقين وتعاطيهم للمخدرات.

ب - وبالتالى فإن جنوح المراهقين وتعاطيهم للمخدرات يرتبط إيجابا بالعنف بينهم وبين شركائهم.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسات سابقة وجدت أن الزوج الذى يمارس العنف تجاه الزوجة يشارك غالبا فى أفعال أخرى إجرامية منها الجنوح وتعاطى المخدرات (Simons et al, 1997, Shupe & Stacy , 1983, Fagen et al, 1983).

- فشلت الدراسة فى إثبات ان الطفل الذى يشاهد أبويه يضربان بعضهما البعض، يستخدم العنف عندما يكبر مع شريكته كما أنه لاتوجد علاقة بين عنف الابوين مع بعضهما البعض وبين عنف المراهقين الذكور مع من يقابلونهم ويتعارض هذا بالطبع مع قضية المحاكاه التى تفترضها نظرية التعلم. لم يوضح البحث فى التعلم بالملاحظة أن الناس ينقلون السلوك الذى يلاحظوه فى الصغر، حيث إنهم يتبنون فقط الأفعال التى يبدو أنها ستؤدى إلى نتائج إيجابية بالنسبة لهم. وبالطبع إن العنف الذى يشاهده الأبناء بين الأبوين ليست له نتائج إيجابية.

ومن نتائج البحث أن الإعتداء الموجه لأحد الزوجين سيتبعه اعتداء متبادل يتمثل فى التهديد اللفظى أو البكاء أو العويل الهستيرى

من (جانب الزوجة بالطبع). وبالتالى فإن الأطفال الذين سيشاهدون مثل هذا العنف وتوابعه سينتهون إلى أن العنف آلية فعالة تؤثر فى العلاقة الرومانسية بين الزوجين. على الرغم من أن هذه الدراسة لم تصل إلى دليل على أن العدوان المتبادل بين الزوجين سيؤدى إلى العنف بين غير المتزوجين، إلا أنه توصل إلى علاقة إيجابية دالة بين التعرض للعقاب البدنى للأبناء فى الصغر وبين عنف الذكور مع الطرف الآخر. كما يتبين لنا أن العقاب البدنى يوفر نوعا من التدريب الذى يزيد من إحتمالات حدوث العنف عند الشريكين غير المتزوجين.

من مميزات هذا البحث أنه ركز على تكرار العنف خلال فترة طويلة تمتد ثلاث سنوات.

ماهو الدرس المستفاد من هذه الدراسة من الناحية المنهجية والنظرية؟

نستخلص من هذه الدراسة فرضا عاما مؤداه: أن العقاب البدنى فى الصغر يؤثر فى العلاقات الحميمة كما نستخلص فروضا فرعية هى:

أ - أن العقاب البدنى سلوك فعال يزيد من احتمالات السوك العدوانى واللااجتماعى.

ب - أن العقاب البدنى لاينبىء بالجنوح أو الانحراف السلوكى.

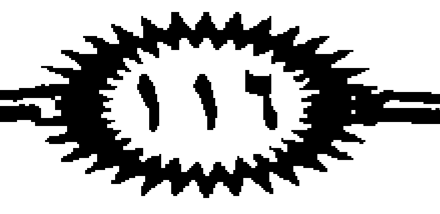
جـ - زيادة الاندماج الابوى ينقص من علاقة العقاب البدنى بالعدوانية والعنف نحو الاصدقاء بعامة، ومن يلتقون بهم من الفتيات بخاصة .

د - أن الأطفال الذين يتعرضون للعقاب البدنى يتعلمون ان العنف يغير من السلوك.

هـ - أن مشاهدة الأطفال للعنف الأسرى سواء نحو الزوجة أو العقاب البدنى للأطفال يعلمهم أن ضرب الآخرين (الذين نحبهم وعلى علاقة حميمة بهم)، أمر مشروع وفعال وقد يؤدى ذلك إلى ممارستهم العنف مع الزوجة أو الشريكة، كما يؤدى إلى ممارستهم العنف من آبائهم الكبار فى السن.

تعليق على الإجراءات المنهجية لبحث أثر التنشئة الاجتماعية على العنف الأسرى:

- صعوبة التحقق من صدق استخدام التقارير الذاتية لتقدير العقاب البدنى، والعدوان بين الوالدين، والعنف مع الإخوة والأصدقاء. حيث من المتوقع ان يخفف الناس من شدة سلوك العنف فى تقاريرهم الذاتية على أساس أنها غير مرغوبة اجتماعيا. رغم الشك فى مدى صدق التقرير الذاتى إلا أن العديد من الدراسات استخدمت هذا الاسلوب وتوصلت إلى وجود علاقة قوية بين تقارير الآباء والأبناء عن العقاب البدنى واثاره المقدرة، وبين تقارير الزوجات عن العدوان الزواجى



(Straus; 1990, Simons et al., 1991). من سلبيات التقارير الذاتية للآباء انهم يذكرون أحداثا لم يشهدها الأبناء. وهذه قضية هامة، لأن الأطفال لن يقلدوا أفعالا لم يشاهدوها. لتلافى المشكلات المنهجية يجب إجراء دراسات ميدانية تعتمد أيضا على التقارير الذاتية للمراهقين عن عنف الابوين ولايكتفى بتقارير الأطفال أو الزوجات فحسب.

- يعتمد جمع البيانات عن العنف الابوى على تقارير الشباب أنفسهم عن عملية التجريم التى تتم داخل الأسرة، ولكن القليل الذى يعرف عن التفاصيل التى تتضمنها تلك التقارير ومدى دقتها او صدقها.

- من الصعب التأكد من صدق وثبات التقارير التى يدلى بها الأطفال عن العنف الأسرى من حيث سياق الكلام، والتناقض أحيانا فى سرد ظروف وملابسات واقعة العنف، والتى إما أن تكون مبالغا فيها استجداء للعون والمساعدة ،أو بالتخفيف من حدتها. على أساس أن عقاب الطفل مقبول اجتماعيا وأنه أمر لايجب النقاش فيه علنا. بل إن الشرعية التقليدية الممنوحة للعنف الأبوى تجعل الأبناء عرضة للنقد والتوبيخ إذا أقروا بإيذاء الابوين لهم.

- وحيث أن استياء الأبناء من العنف الواقع عليهم من جانب الامهات أكثر من استيائهم من إيذاء الآباء لهم (لأنه مصدر السلطة فى الأسرة) مما يجعلهم يبالغون فى إظهار عنف الامهات عليهم.



- طبق هذا البحث مقياس فنون الصراع CTS لستراوس مع تقدير الثبات والصدق التلازمى فى تقارير الشباب (قبل مرحلة المراهقة) عن تجريم وملاحظة العنف الموجه نحو الزوجات ولقد تأثرت التقارير بالفترة بين حدوث العنف وبين استدعاء الشرطة.

كما ناقش البحث الجوانب المنهجية لاستخدام الأطفال كمبحوثين للاستفادة منها مستقبلاً.

- بالرغم ان هذه الدراسة اعتمدت أيضا على دراسات سابقة تربط العنف الأسرى بالانحراف إلا أنها لم تحاول التحقق من صدق هذه البيانات.

- تتميز هذه الدراسة فى أنها لفتت الانتباه إلى تناقض البيانات فى الدراسات ذات التصميمات البحثية المختلفة فعلى سبيل المثال وجدت العلاقة قوية بين الأذى الجسدى والجنوح فى البحوث غير الموقفية أى التى تنظر لما حدث فى الماضى . ويرجع ذلك التناقض إما إلى مبالغة الصغار (الضحايا) فى وصف شدة العنف للحصول على التعاطف والمشاركة الوجدانية أو لانهم يقللون من شأن التأثير الواقع عليهم. - إن الطفل المضار بشدة إما أن ينكر أو يبرر المعاملة القاسية من جانب الآباء. وفى المقابل فإن المعرفة قليلة عن كيفية استجابة الأطفال لأفعال ذات العنف المتوسط - لا توجد دراسات تحاول التحقق من صدق البيانات الخاصة بالعنف الأبوى نتيجة للشرعية التقليدية الممنوحة له من

ناحية واحتمال تعرض الأبناء للانتقاد إذا أقروا بالجريمة من ناحية أخرى. وتفترض تحليلات حديثة لتقارير ذاتية عن الانحراف خطأ مايقال عن صدق تقارير الأطفال.

إن الدراسة الراهنة توفر بيانات عن عينة من الشباب (قبل مرحلة المراهقة Preadolescent) فى مجموعتين من الأسر أحدهما تتعرض للعنف والأخرى لا تتعرض له. تستخدم هذه البيانات لتوسعة معرفة الباحثين بقياس العنف الأسرى المتبادل وذلك عن طريق:

أ - قياس الصدق والثبات التلازمى فى تقارير الشباب عن العنف الأمومى (اى الام نحو ابنها) والعنف الزوجى (الزوج نحو الزوجة).

ب - قياس التباين فى التقارير بين الفترة التى تم استدعاء الشرطة فيها عند حدوث العنف وبين زمن إجراء الدراسة.

الاضافة المنهجية للدراسة :

- تم جمع البيانات عن طريق المقابلة الشخصية المقننة Structured Interview مع ٥٠ إمرأة أضيرت بدينا وابنائهن الذين تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٢ سنة*.

* تم تحديد السن المناسبة للاطفال بواسطة مؤسسات متخصصة فى التعامل مع الأسر التى تتعرض لسوء المعاملة.



- تم مقابلة الأمهات والأطفال (الذين وافقوا على المشاركة فى البحث) بشكل متناوب بواسطة باحثين مختلفين تأكيدا للسرية Confidentiality .

- لإكتشاف مدى التباين فى استجابات المجموعتين: الاكلينيكية وغير الإكلينيكية، إعتمد اختيار العينة الإكلينيكية على طريقة كرة الثلج Snow ball Sampling للحصول على عينة ممثلة لمجتمع البحث . ولاختيار العينة غير الاكينيكية طلب من أفراد العينة الأولى ترشيح الأمهات والأقارب والأصدقاء اللاتى لديهن أطفال ولم يتعرضوا للعنف الأسرى.

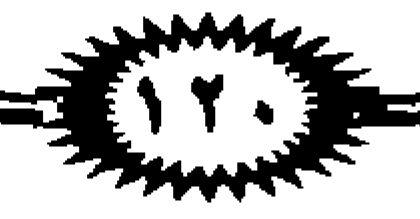
- استخدم البحث مقياس آليات الصراع CTS لستراوس (1996) والذى يتضمن تقريرا ذاتيا لثمانى عشرة فقرة صممت لكى تقيس حدوث وتكرار ثلاثة أنواع من آليات الصراع يستخدمها أفراد الأسرة لحل الصراعات، وهى:

أ - الحوار أو إستخدام أسلوب الإقناع والنقاش المنطقى.

ب - العدوان اللفظى أو الوسائل الرمزية فى إيذاء شخص آخر .

جـ - العنف أو الاستخدام الفعلى للقوة البدنية على الشخص الأخر.

- واستنادا إلى دراسات سابقة (Elliot et al. 1985, Hornung et al., 1981) أجرى الباحثون بعض التعديلات على المقاييس الفرعية (CTS) تتمثل فى الأتـــى: -



أ - لتحقيق الصدق فى تقارير الامهات والأبناء عن النزاع الأسرى تم توجيه فقرات المقياس إلى كل من الام والإبن.

ب - تم إعادة صياغة احد الآليات، فبدلا من القول "إصابة او يحاول الاصابة بشيىء ما إلى "إصابة الأخر بشيىء ما" وذلك لاستبعاد حدوث فعلين منفصلين عن الاعتداء فى فئة واحدة.

جـ - تم إضافة مزيد من الفئات التى يجيب عليها أفراد العينة وذلك لتحقيق الدقة فى تقدير السلوك المتكرر بشكل مرتفع (مثل : "مرة فى الشهر" و "مرة كل أسبوعين أو ثلاث" "ومرة فى الأسبوع".

مثل هذه التعديلات لن تؤثر فى ثبات تلك المقاييس ولن تمنع الباحثين عن مقارنة نتائج الدراسة بنتائج دراسات أخرى إستخدمت نفس المقاييس.

- ان الهدف من هذه الدراسة توسيع المعرفة حول التناقضات بين تقارير الضحايا الصغار وتقارير الأمهات الجناة عن العنف، ومصادر هذه التناقضات.

بالرغم من أن صغر العينة يحد من عملية تعميم النتائج، إلا أنه أمكن الوصول إلى بعض الاستنتاجات الهامة التى تسمح بمزيد من الفحص والتمحيص وهى :

أ - رغم استخدام تقارير الأمهات عن العنف الأسرى لتقدير مدى صدق تقارير الأطفال، إلا أن الصدق الخارجى ظل هو الطريقة



الأفضل لقياس الصدق. ولأن تقارير المجموعة الإكلينيكية تضمنت عدوانية وعنفا أكثر من عينة المجتمع المحلى يعد ذلك مؤشرا على صدق طريقة التقارير الذاتية.

ب - توضح النتائج أن الشباب يمكنهم تقديم تقارير دقيقة عن العنف المنزلى عندما تكون الفترة المرجعية مناسبة، وتكون الفقرات واضحة، والموضوع مألوفاً لديهم.

هذه النتيجة تتعارض مع نتائج دراسات أخرى لم تستخدم مجموعة ضابطة للمقارنة (Nonabused Group) مثل دراسات أمستردام وزملائه (1997) وفامينا وزملائه (1990) فبالنسبة للجماعة الضابطة من الشباب كانت هذه هى المرة الأولى التى يسألون فيها لوضع تقرير عن العنف الابوى . على عكس المجموعة الإكلينيكية التى ناقشت العنف الابوى مع الشرطة أو الأخصائيين الاجتماعين فى مناسبة سابقة على الأقل.

جـ - ان عدم دقة التقارير الذاتية للاطفال عن العنف الأسرى ومحاولة التخفيف من حدته يؤدى إلى التقليل من الاهمية الكبيرة للعلاقة بين الإيذاء والجنوح.

د - تحتاج مقاييس CTS لتعديل حتى يستطيع ان يجيب عليها الصغار، وان تتناول قضايا عن الظروف الاجتماعية والفردية الخاصة بديناميكية الأسرة (Bron & Fagan, 1990).



هـ – إن عدم توازن القوة فى العلاقة بين الأب .. الإبن جعلت عملية الإقرار بتجريم الأب مشكلة.

رغم الجهد المبذول لدراسة أبعاد العنف الأسرى إلا أن الحاجة ماسة لمزيد من البحوث المستقبلية التى تسعى للوصول إلى بيانات تثير مشاعر الطفل لكى يقر بحقيقة العنف الذى تعرض له ولايجب أن يكتفى الباحثون بجمع بيانات دقيقة عن انواع العنف وأسبابه بل يجب أيضا محاولة فهم أسباب وارتباطات علاقات العنف المتبادلة. بين الزوجين، وبينهما وبين الأبناء ، وبينهما وبين كبار السن من الآباء.

إن البحوث المستقبلية ستمد الباحثين بمزيد من البيانات عن الأساليب المنهجية التى يحتاجون اليها لجمع بيانات ثابتة وصادقة عن العنف الأسرى.

- **تعليق على الاتجاهات المنهجية فى دراسة العنف الأسرى:**

فى هذا القسم تم إلقاء الضوء على الإجراءات المنهجية التقليدية والحديثة فى دراسة العنف داخل الأسرة، وبين أفرادها سواء كان ذلك من جانب واحد أو بالتبادل فيما بينهم. وقد إستخلصت هذه البيانات من الأدبيات والبحوث الميدانية وملخصات الابحاث الحديثة

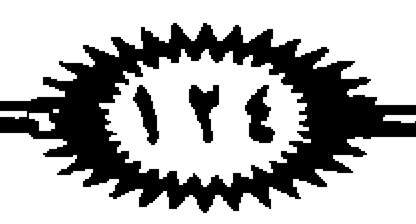


التى إطلعت عليها* وجدير بالذكر أن سبب التباين فى الإجراءات المنهجية يرجع إلى النظرية التى يستند اليها كل بحث وأحيانا التوجه الايديولوجى الذى يتبناه حيث يركز النسويون ومتبنو نظرية النوع منذ البداية على الطبيعة القاسية والعنيفة للرجل، وأن العنف جزء فى نظام التحكم القهرى الذى من خلاله يحافظ الرجال على سيطرتهم وتحكمهم فى النساء وفى المقابل وجد علماء الاجتماع الذين يستخدمون المسوح القومية انه توجد علاقة قوية بين العنف الأسرى وبين متغيرات مثل السهر والدخل والمكانة الاجتماعية الاقتصادية والبطالة والمعاشرة الزوجية، كما تفترض وجود خصائص أخرى فى البناء الاجتماعى يمكن أن تحدث العنف

(Dekeserdy; 1995, States; 1991, Smith; 1990, Straus et al, 1988)

---

* هناك جبهتان من الأدبيات فى هذا المجال تركز الأولى على الضحايا بينما تركز الجبهة الأخرى على مرتكبى العنف المنزلى. حيث تركز الأدبيات التى تناولت الضحايا على العوامل الاجتماعية والنفسية التى تدفع الأفراد (خاصة النساء) للبقاء فى علاقات ضارة (Bowker, 1983; Walker, 1984). وفى المقابل نجد لن الادبيات التى تناولت مرتكبى العنف الأسرى تركز على العوامل الاجتماعية والنفسية التى تؤدى إلى أن يؤذى الأفراد (خاصة الرجال) شركائهم للحميميين (Dulton, 1988; Hamberger & Hastings, 1986; Stets, 1988)



فيما يتعلق بالإجراءات المنهجية ، اعتمدت البحوث فى العقدين الأوليين (١٩٦٠-١٩٨٠) على مصادر للبيانات مستقاة من العبارات الإكلينيكية، والاحصاءات الرسمية والمسوح القومية كما استخدمت صحيفة الاستبيان التقليدية والمقابلات الشخصية المقننة. إعتمدت العديد من البحوث على التقارير الذاتية لضحايا العنف الأسرى.

حرصت بعض البحوث على إجراء دراسات تتبعية خلال فترتين زمنيتين مختلفتين للمقارنة بينهما فيما يتعلق بالعنف تجاه الزوج والزوجة والأبناء وكبار السن وغيرهما.. كما تم بناء مقياس للعنف الأسرى (CTS) إستند إليه الباحثون فى بحوث عديدة.

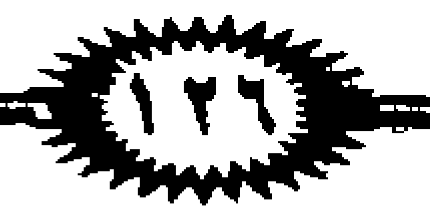
وفيما يتعلق بالبحوث الميدانية التى اجريت منذ عام ١٩٨٠ وحتى الأن نجد تطويرا فى الإجراءات المنهجية حيث جمع بعض الباحثين بين أكثر من طريقة ومنهج وتوجه نظرى لدراسة العنف الأسرى. وذلك لتلافى القصور فى الإجراءات المنهجية التقليدية بهدف تحقيق الحبكة المنهجية والاستفادة بماهو تقليدى وماهو حديث فى ادوات البحث. مثل استخدام بيانات كمية مستقاة من المسوح القومية الى جانب أجراء دراسة حالة متعمقة جمع بعض الباحثين بين مقياس آليات الصراع المعدل (CTS_2) وبين استخدام محكمين مدربين يقومون بالملاحظة مع التقييم السريع، الذى يعتمد على الدقة المنهجية فى تحديد المفاهيم وتدوينها.

- رفض الباحثون النسويون المسوح الاجتماعية كبيرة الحجم فى دراسة العنف الأسرى وشككوا فى صدقها محاولين البرهنة على أن هذه المناهج تتجاهل "المحتوى" الذى يحدث فيه العنف، وكذلك قضايا "النوع" " والقوة". كما وصفوا المسوح القومية بالتحيز وأن باحثيها غير مدربين ويعملون على التخفيف من عنف الرجل الذى ينال قبولا ثقافيا.

تتميز البحوث التى تستند إلى "نموذج النوع" انها تدرس العنف الأسرى كمتغير مستقل ومتغير تابع لكل من الضحية والجانى للتعرف على أبعاد العنف الأسرى من جميع جوانبه.

كما استخدمت البحوث الحديثة طريقة كرة الثلج Snow Ball وهى طريقة ملائمة لدراسة الجماعات الصغيرة، ولكن يصعب التعميم منها. كما استخدمت دراسة أخرى على النساء القاتلات نزيلات أحد السجون طريقة أجهزة التسجيل لجمع البيانات وتوثيقها.

رغم تركيز البحوث التى تنطلق من النظرية الظاهراتية على ملاحظة احداث العنف الأسرية فى الحياة اليومية الا انها تناولت ، العنف باعتباره متغيرا مستقلا يؤثر فى الجوانب الانفعالية والنفسية للضحية، ويؤخذ عليها انها لم توضح التعريفات الاجرائية للعنف وكيفية دراسته.



رابعاً : رؤية شمولية لظاهرة العنف الأسرى من واقع البحوث التى تم الاطلاع عليها :

فى هذا الجزء تلقى الباحثة الضوء على أبعاد ظاهرة او مشكلة العنف الأسرى التى تتسم بالتداخل والتناقض فى بعض جوانبها وهى ظاهرة متنوعة من حيث أشكال العنف وأنماطه ودرجات شدته، ومن حيث نوع الضحية والجانى ومراحلهما العمرية. هذه الرؤية التحليلية تمهد الطريق للباحث فى العنف الأسرى كى يتلمس الشوائب والمتناقضات فى نتائج البحوث السابقة واجراءاتها المنهجية بهدف إستبعادها واستخلاص قضايا يمكن إخضاعها للبحث السوسيولوجى وفقا لنظرية متكاملة وإجراءات منهجية موضوعية ودقيقة.

يعد العنف أحد المشكلات الخطيرة التى تعانى منها الأسرة التى أصبحت تتسم بالتناقض الظاهرى لأن العنف أصبح امرا شائعا داخل تلك الجماعة الاجتماعية التى من المفترض انها مبنية على الحب والمودة والتراحم.

لقد أصبحت ٢٠٪ من حالات القتل المتعمد تتم بواسطة أحد أقارب الضحية، وفى نصف الحالات تكون الزوجة او الصديقة هى الضحية، كما أصبح شجار الزوجين مصدر إزعاج للجيران والشرطة. كما سجلت التقارير الرسمية مليون حالة عنف جسدى وإهمال للاطفال. ان استخدام القوة بين أفراد الأسرة امر عادى لتحقيق أغراض شخصية سواء بشكل مباشر (كأن يدفع الأخ أخته، أو



يعاقب الاب إبنه بدنيا). او بشكل غير مباشر عندما يهدد الزوج زوجته باستخدام القوة لكى يجبرها على طاعته (Sandra, 1995).

فمهما كانت العلاقة جيدة بين الزوجين فهناك أوقات لا يتفقان فيها فيتشاجر الطرفان ويشتد بهما الشجار، سواء لأنهما فى حالة مزاجية سيئة او بسبب الارهاق البدنى أو العصبى او الانفعالى، أو ية اسباب أخرى. ويختلف التعبير عن الضيق والتوتر فيتدرج من السب والاهانة، الى التهديد بالضرب أو الضرب وأخيرا التهديد بالقتل أو القتل (Straus & Sweet 347: 1992,).

إن إقبال الدول المتقدمة على التسجيل الرسمى لجميع الحالات والبلاغات التى تصل إلى الجهات الرسمية، أدى إلى تعاظم معدلات إيذاء الطفل بصفة خاصة عاما بعد عام، نتيجة لعاملين اساسين أولهما: ان لكل دولة قوانين تنص على التسجيل الإجبارى لحالات إيذاء الطفل، ولذلك فإن ملايين الحالات التى لم تكن تسجل من قبل، أصبحت تسجل وتخضع لخدمات رعاية الأطفال . ويتمثل العامل الثانى فى حقيقة وجود معايير جديدة تتعلق بمقدار العنف الذى يمكن ان يستخدمه الآباء لتهذيب وتأديب أبنائهم، وأن يكون فى حدود المتسامح فيه قانونا وليس ثقافيا. بحيث يتم تجريم أفعال الإيذاء والإساءة الأبوية ويتم تصنيفها حسب درجة شدتها (Gelles & Straus 1986: 446). ومن أكثر مظاهر العنف الأسرى التى لفتت الإنتباه نحو إيذاء الأطفال الأفعال التى تتعدى

العقاب البدنى، وهى أفعال جد خطيرة تتمثل فى إخضاع الطفل للضرب المبرح بقسوة شديدة قد تؤدى إلى كسر العظام، وتوثيق الأطفال بشدة دون حركة لساعات عديدة وحتى نهاية اليوم، وإحراقهم بالسجائر أو إجبارهم على رفع أيديهم فوق النار، وفى اقصى الحالات يتم قتلهم (Robertson, 1980: 282).

ولقد عرف جل (Gil , 1970) إيذاء الطفل على أنه الممارسة المتعمدة أو المقصودة من جانب أحد الآباء أو اولياء الامور. بهدف الإيذاء والاضرار حتى تدمير الطفل.

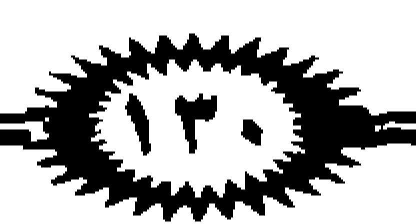
ماهو المتوقع إذن من مثل هؤلاء الأطفال؟ يرتبط إيذاء الأطفال بزيادة أعداد الهاربين الى الطريق العام. ولقد أفاد مكتب الاحصاء العام فى أمريكا فى عام ١٩٧٨، أن مليونى طفل صغير يغيبون عن اسرهم، وأن أغلبهم من أسر الطبقة المتوسطة والعليا. وأن ٨٠٪ من الهاربين يعودون الى المنزل خلال يومين لأنهم لا يندمجون فى أية أنشطة منحرفة ولايقعون ضحايا فى يد المنحرفين. أما الباقون فكثير منهم يجرفه تيار الانحراف او يعملون فى المتاجر او بالدعارة، او فى توزيع المخدرات لكى يعولوا أنفسهم. إن العلاقة القوية بين الهروب من المنزل والإيذاء الأسرى للطفل يرجع لعوامل عديدة من أهمها: الضرب القاسى والإيذاء الجنسى وإدمان الاب والطرد من المنزل وخلافه.* (Parrillo, et al. 1989).

* فى امريكا يوجد العديد من المنازل التى تأوى الأطفال والشباب الهاربين من منازلهم حتى يمكن حل لمشاكلهم.



أما مشكلة ضرب الزوجات فتدخل في إطار العقاب الزوجي لذلك لم تنل الاهتمام الكافي حتى وقت قريب، لأن كل من الازواج والزوجات يرون ان هذا النوع من العنف مقبول ثقافيا*. ومن ناحية أخرى تفيد البيانات ان إظهار القوة البدنية للرجل هي المصدر الرئيسي لإبقاء الجماعات التابعة في مكانها. ورغم ان مقولة تبعية المرأة للرجل وخضوعها له لاتعني تعرضها للإيذاء البدني ولكن هذه هي الحقيقة. وجدير بالذكر ان الحكومات لم تقف مكتوفة الايدي أمام تلك المشكلة فلقد أوضح بلاكستون في تصنيفه للقوانين الامريكية في عام ١٧٦٨ "أنه من حق الزوج ان يؤدب زوجته الضالة جسديا، ولكن بواسطة عصاة لاتزيد عن طول الابهام "وفي العصور الوسطى (وما قبلها) عرفت بعض المجتمعات إحراق الزوجات أحياء عند توعدهن لأزواجهن، أو الرد عليهم بصوت مرتفع، أو بسبب إهمال الطفل أو الاجهاض حتى ولو كان بسبب قسوة الزوج، الذي يعفى دائما من تهمة الخطيئة (Davis ,1971).

* أجرى مسح على عينة قومية عام ١٩٧٤ عن أبعاد ظاهرة العنف مع الزوجات وتبين ان لكل أربعة رجال ولكل ستة نساء رجل واحد وامرأة واحدة وافقوا على ان يضرب الزوج زوجته في ظل ظروف محددة: (Robertson ,1980: 283)، كما افادت دراسة أخرى ان عدد قليل من الأزواج والزوجات يرون أنه من المناسب ان يضرب الزوج زوجته من حين لآخر (Gelles, Straus , 1974)



إن حق تأديب الزوج لزوجته إختفى فى القانون العام لكنه مازال مستمرا فى مختلف الثقافات متخذا أشكالا ودرجات مختلفة، تبدأ بالصفع على الوجه إلى الدفع والضرب والتهديد بسكين أو مسدس او إستخدامهما بالفعل. وحتى السبعينيات لم تكن البيانات متوفرة عن العنف الموجه للزوجات أو النساء بوجه عام، ولم تكن الاحصاءات مسجلة لدى الشرطة أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية. لكن إهتمام وسائل الاعلام بحالات ضرب الزوجات وتسجيلها فى الصحف اليومية والمجلات والبرامج التليفزيونية إدى إلى تزايد حجم الظاهرة خلال عامى ١٩٧٠، ١٩٨٠ فى امريكا، صورت وسائل الاعلام ضرب الزوجات على أنه "مشكلة وبائية" ، وفى هذا الصدد يقول ستراوس معلقا (1981) أنه منذ الثمانينات تزايد الوعى بوجود مشكلة خطيرة لظاهرة موجودة بالفعل ترتبط بعدم الرغبة فى تصديق أن العنف الزوجى (المتزايد فى الوقت الراهن) كانت تتسم به مؤسسة لها قدسيتها مثل الأسرة فى الماضى.

فى كل عام يمر يتعرض ٧,٥ مليون زوج لسلسلة من أحداث العنف التى يحاول فيها أحد الزوجين إيذاء أو إيلام الأخر جسديا، او ان يصيبه بالأذى. حيث تعتدى الزوجات على الازواج بنفس الدرجة تقريبا التى يعتدى بها الأزواج على الزوجات. ولكن لأن الزوجات أقل قوة فإن إصابات الأزواج تكون سطحية بالمقارنة الى إصابتهن

* جدير بالذكر ان نتائج البحوث التى افادت ممارسة الزوجات للعنف بنفس الدرجة التى عليها الازواج أثارت تأثرة أصحاب الاتجاه النسوى الراديكالى واعتبروها بحوثا متحيزة تقلل من شأن عنف الرجل مما يدعمه ثقافيا.



(Straus, et al. 1976). وجدير بالذكر أن معظم القتل الزوجى للزوجات يسجل على انه ضرب أفضى إلى الموت، خاصة فى حالة عدم استخدام السلاح. كما ان كثيرا من الزوجات يهجرن الزواج بسبب ضرب الأزواج لهن، بينما يبحث البعض الاخر عن العون والمساعدة من الآخرين. وهناك ثلاثة عوامل أساسية تؤثر فى قرار الزوجات على البقاء فى المنزل والاستمرار فى الزواج هى:

أ - عدم تكرار الضرب فى أوقات متقاربة، وعدم قسوته.

ب - تعرضهن للإيذاء فى أسرة التوجيه خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

جـ - قلة موارد النساء من حيث التعليم والعمل مما يساعدهن على الاستقلال الإقتصادى. كما ان كثيرات يعتقدن أنه يمكن إصلاح مثل هذا الزوج العنيف، رغم ان الشواهد تفيد غير ذلك .(Gelles, 1976)

ولايفوتنا ونحن نناقش موضوع العنف الأسرى أن نلفت الانتباه إلى مشكلة إيذاء كبار السن فكما هو الحال بالنسبة للأطفال الرضع المصابين، إكتشف الاطباء بعض الاصابات بين المسنين مصدرها أفراد الأسرة الذين يتولون العناية بهم وهذه المشكلة تحتاج للبحث المتعمق، خاصة أنه فى المستقبل سيزداد عدد كبار السن فى المجتمع، وكلما زاد الأفراد عمرا كلما كان ترحيب أفراد الأسرة بهم على مضض. حيث تزداد مطالبهم اليومية وتزداد شكواهم من



المرض وتدهور الصحة وأمراض الشيخوخة. وقد يؤدى أفراد الأسرة الكبار تعبيرا عن إستيائهم، أو للرد على العنف الذى كان يوجه اليهم فى فترة الطفولة (Goodrich et al. 1996).

وفى الجانب المظلم من العنف الأسرى نجد ما يطلق عليه الإيذاء الجنسى الذى يتمثل فى حالات الاغتصاب الزوجى بمعنى إكراه الزوجة على المعاشرة الزوجية بدون رغبتها وحالات غشيان المحارم أو إرتكاب الفحشاء بالمحارم. ورغم عدم وجود إحصاءات رسمية إلا أن نتائج البحوث أفادت ان حالات الإغتصاب فى الزواج تقدر بـ ١٠٪ إلى ١٢٪. ويرى (Finkelhor ,1983) إن هذا النوع من الاغتصاب غير المصحوب بالإيذاء الجسدى يتضمن إعتداء بالضرب لإحداث الم مقصود بهدف توقيع العقاب على الزوجة أو للانتقام منها. وفى حالة نادرة يأخذ الاغتصاب شكلا مارقا منحرفا حيث يزداد العنف الموجه للزوجة وهو ما يتسم بالسادية والأفعال الشاذة. وفى جميع الحالات تؤثر خبرة الإغتصاب فى العديد من النساء مما يعرضهن لمشاكل التكيف الجنسى والنفسى، ومشاكل تتعلق بالثقة فى مستقبل العلاقة الزوجية الحميمة.

كما يتعرض الأطفال فى الأسرة للتحرش الجنسى من جانب الآباء أو الاخوة الكبار، بسبب صغر سنهم وسذاجتهم. وتتعرض الفتيات للإعتداء الجنسى من جانب الاب، وفى أغلب الاحيان يكون زوج الام. وعلى المستوى القومى تفيد الأدبيات ان فتاة من كل ست



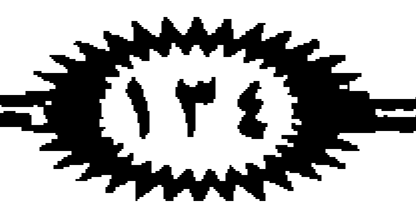
فتيات تكن ضحية لأحد المحارم، وان ٤,٥٪ من الفتيات يتعرضن للإيذاء الجنسي من جانب ابائهن * (Parrillo, et al. 1989: 350).

ويعد العدوان اللفظى جزءا من العلاقات الشخصية المتبادلة فى الأسرة التى تتعرض لمشكلة العنف، كما أن له أغراضا ومقدمات مماثلة لتلك التى تحدث فى حالات العدوان الجسدى. ويرتبط العدوان اللفظى بتعاطى الكحوليات فقد وجد بلتونيوم (1980). ان معظم حالات استدعاء الشرطة بسبب العنف الأسرى ترتبط بتعاطى الكحوليات وعدم القدرة على كبح جماح العدوان اللفظى بوجه خاص.

وتفيد دراسة اخرى أن تعاطى الكحوليات أكثر ارتباطا بالعدوان اللفظى المتبادل بين الزوجين من تعاطى المخدرات الذى يعد من أبرز العوامل المؤدية للسلوك العدوانى والإيذاء البدنى الموجه لأفراد الأسرة، وذلك للحصول على المال اللازم لشراء المخدر (Khontzine, 1985). ولقد وجد ستراوس وزملائه (1992) أن تكرار الخلاف اللفظى يرتبط بقوة بالميل إلى الاعتداء البدنى، وكلما زاد الخلاف بين الزوجين، كلما إرتفع الصراع بينهما بحيث يصل

---

* إن العوامل البنائية للأسرة التى يتم فيها فعل الفاحشة ذات نوعية خاصة، حيث يفترض الآباء ان من حقهم إستخدام أفراد الأسرة من النساء كما يحلو لهم: الزوجات أولا، ثم البنات. كما أن الامهات فى الأسر التى تمارس فيها مثل هذه الأفعال، يكن ضعيفات، تابعات، سكيرات. إنهن غائبات بوجه عام وغير قادرات على حماية بناتهن. إنهن أنفسهن ضحية للنسق الأبوى خاصة إذا كن معتمدات اقتصاديا على أزواجهن.



معدل العنف بين الازواج ١٦ مرة أكثر من إحتمالات العنف بين ذوى الخلافات الزوجية المحدود. ويتفق ستبتس (1990). مع ستراوس وزملاؤه (1992) فى أن العنف اللفظى والبدنى خطوتان فى عملية واحدة: بينما لا يؤدى الشجار اللفظى دائما إلى الإيذاء البدنى، إلا انه يعد مقدمة ضرورية للعنف البدنى. يركز معظم الباحثون على العدوان الجمسانى دون العدوان اللفظى الذى يمكن ان يتحول الى عدوان مادى، وفى حين يؤدى العدوان الجسدى بين الازواج والزوجات الى احداث أضرار جسمانية ونفسية (Sweet & Straus, 1990)، الا أن القليل الذى يعرف عن آثار العدوان اللفظى.

بينما تكون آثار العدوان المادى مباشرة وظاهرة للعيان فى شكل رضوض وكسور، الا أن آثار العدوان اللفظى غير واضحة وتعتبر مجرد أذى أو ضرر. وبالرغم من نقص البيانات الامبيريقية والاطر النظرية الخاصة باستخدام العنف اللفظى والرمزى داخل الأسرة الا أنه توجد بعض النظريات الشعبية Folk Theories التى تضع المسلمات التالية (Vissing, Straus, Gelles, Hassof, 1990 :)

١ – بينما يميل الرجال الى لطم المرأة وايذائها بدنيا، فإن النساء يملن إلى إستخدام السباب والعدوان اللفظى.

٢ – يعد العدوان اللفظى وسيلة سريعة المفعول لتفريغ الكبت الناتج عن العدوان.



٣ – وفقا لنظرية التنفيس Catharsis theory ان تنفيس الفرد عن غضبه بطريقة لفظية يعد بديلا عن العدوان البدنى.

٤ – أن العدوان اللفظى الشديد يزيد من إحتمالات العدوان الجسدى وليس العكس.

يتضح أن الأسرة التى يسودها العنف تتسم بخصائص بنائية محددة تتمثل فى إنخفاض مستوى التفاعل الزوجى وزيادة الضغوط والصراعات الزوجية وكلاهما يرتبط بعدم السعادة الزوجية، حيث يميل الأزواج والزوجات فى الزيجات غير السعيدة إلى القاء اللوم على بعضهم البعض من خلال الشكوى المستمرة والنقد، وحيث يقلل كل منهما من شأن الآخر. إذن توجد علاقة عكسية بين نوعية العلاقة الزوجية وبين الميل نحو الإيذاء البدنى للزوجة. ومن مظاهر العلاقة الزوجية الضعيفة عدم الاستقرار الزوجى، وتداعى الزواج السليم، وكلما بدأ الزواج فى التداعى والإنهيار كلما كانت الزوجة عرضه للعنف والإيذاء.

وبالرغم من أن الضغوط الزوجية قد تنتج عن صعوبات اقتصادية وعدم استقرار فى العمل وعدم الرضا عن الدخل وغيره من العوامل المادية التى يمكن أن تؤدى مباشرة إلى إيذاء الزوجة والأبناء، لكن يبدو أن كلا من الضغوط الاقتصادية والعلاقات الزوجية الضعيفة يعجل بالشجار والخلاف داخل الأسرة مما يؤدى إلى العنف.



ورغم أن الأطفال مصدر سعادة للآباء والامهات الا أنهم من ناحية أخرى مصدر للصراع، إذ يفتقد الآباء والأمهات المرونة فى التعامل مع أبنائهم فى مرحلتى الطفولة والمراهقة بوجه خاص، إن لكل مرحلة عمرية مشكلاتها. وتفيد دراسة ستراوس (Straus, 1995) أنه من كل خمسة آباء يتعرض واحد منهم لمشكلات وصراعات غير قابلة للحل مع أطفالهم، وأنه توجد علاقة موجبة بين زيادة عدد الأطفال فى الأسرة وبين مظاهر العنف المختلفة بدءا من العدوان اللفظى مرورا بالاهانة والتهديد وانتهاءاً بالإيذاء البدنى بمختلف درجاته.

وهناك أيضا متغيرات وسيطة بين المكانة الإقتصادية – الاجتماعية أو المصادر المتاحة لدى الزوج وبين إيذاء الزوجة. هذه العوامل تؤثر فى جوانب أخرى فى العلاقة الزوجية والأسرية نذكر منها على سبيل المثال :

أ – أن الأزواج الشبان فى بداية حياتهم الزوجية يكونون أكثر معاناة من حيث عدم الامان المادى، الأمر الذى ينعكس على المكانة الاجتماعية والاقتصادية للزوجين، مما يزيد من حالات التوتر التى يعانى منها الزوجات ويؤثر فى نوعية العلاقات بين أفراد الأسرة.

ب – يعد عدد الأبناء من المؤثرات الهامة على مصادر الأسرة وعلى العلاقات الأسرية. وقد أفادت دراسة ستراوس وزملائه (1990)



أن ١٠٪ من الأسر التى تعانى من الإيذاء الزوجى لديها أطفال، وأنه توجد علاقة موجبة بين عدد الأبناء (حتى ٦ أطفال) وبين معدل العنف الزوجى. ويرجع ذلك الى أن كل طفل فى الأسرة يتطلب مزيداً من المصادر الأسرية، مما يحمل الأب مزيدا من الضغوط الأبوية.

جـ - أن الأطفال الذين يتعرضون للإيذاء فى صغرهم يشبون أبناءا وأزواجا ممارسين للعنف أكثر من الأطفال الذين يتعرضون للقليل من العنف أو لايتعرضون له.

د - أن الأطفال الفقراء يتعرضون للإيذاء الشديد عن الأطفال غير الفقراء، وأنهم أكثر تعرضا للعقاب والتأديب البدنى. كما أن إستمرار حالة الفقر ترتبط بمخاطر تكرار العنف الجسدى. وهذه البيانات تدعم النظريات التى تفترض أن الظروف الإقتصادية العامة تؤثر على الأطفال من جانب الآباء المضغوطين إقتصاديا (Konttschmitt, 1994).

هـ - أن العنف الأسرى يحدث الآن على جميع المستويات الاجتماعية والإقتصادية، الا أن أسر الطبقة المتوسطة والعليا يتكتمون عليه. إن انكار حدوث العنف فى الطبقة الدنيا يعنى إنكار القاعدة الاجتماعية للعنف الأسرى. بمعنى أنه اذا كانت جميع الطبقات لديها نفس المستويات من العنف، فيمكن تفسير الإيذاء على أنه مرض يحتاج للعلاج النفسى وليس للإستجابة المجتمعية (Parriollo et al, 1989: 341).



و - ومن الخصائص البنائية للأسرة شكل بناء القوة فيها، حيث يتم التأكيد على قوة الرجل وسيطرته على المرأة وقوة الآباء وتحكمهم وضبطهم للأبناء، ويعكس ذلك إستعراض للقوه داخل الأسرة.

ى - تتغاضى بعض المعايير الثقافية عن العنف الذى يمارس داخل الأسرة، وبلمحة سريعة إلى أفلام الأطفال فى السينما والتليفزيون. نجد "أفلام كرتون" تعكس الميل نحو القوة البدنية واحيانا العضلية. كما تميل الشرطة فى الافلام والمسلسلات الى ممارسة العنف مع الجناه. ومن ناحية أخرى إن بعض الإعلانات فى أمريكا لاتستخدم الشابة الجميلة، بل أنها أحيانا تربط النوع بالعنف، فى إحدى مجلات الـ Vogue Magazine أظهرت" رجلا وامرأة يتصارعان ثم يتعانقان بعد ذلك".. وفى مشهد إعلانى آخر "يبدو الألم على وجه المرأة من الرجل الذى ضربها". وفى مركز للبولينج فى مدينة ميتشجن إعلان يتضمن عبارة "إضرب زوجتك هذه الليلة، ثم إحتفل مع أصدقائك بتناول بعض الطعام والشراب الجيد" (Feagin, 1986: 160).

ومما يوضح استمرار ظاهرة العنف الأسرى فى أمريكا وأنها فى حالة تزايد ، الدراسة التى أجرتها ساندرا Sandra فى عام ١٩٩٥ والتى من أهم نتائجها:

أ - أن أكثر من ٩٠٪ من النساء تعرضن للضرب من الشريك الذكر سواء أكان زوجا أو صديقا، وأن هؤلاء الرجال تبدو عليهم القسوة وأن لديهم تقديرا منخفضا للذات.

ب - أن الأطفال ضحايا العنف، أو الذين شاهدوه داخل أسرهم، ينهار لديهم الشعور بتقدير الذات بسبب مشاعر فقدان القدرة على حماية أنفسهم وشعورهم بالخجل والمهانة.

جـ - إن مثل هؤلاء الأطفال معرضون لمخاطر عديدة ومشاكل فى المدرسة، وهم معرضون للإدمان والإغتصاب الجنسى والهروب من المنزل والانتحار، وقد يصبحون هم أنفسهم مصدراً للعنف تجاه الآخرين.

د - أظهرت الدراسة مظاهر العنف والإيذاء التى يتعرض لها كبار السن والأقرباء. فضلا عن إبراز العوامل التى تدفع الرجال إلى استخدام العنف لضبط سلوك شركائهم.

- إن الأشخاص العنفاء يميلون للعزلة وعدم الاقبال على الزواج، ويرفضون رعاية الأطفال. ويقبلون على تعاطى الكحوليات. وتتسم طفولتهم بالعنف (Burgess, 1997).

- إن تعرض الأطفال ومشاهدتهم للعنف داخل المنزل يعرضهم لصدمة عقلية Traumatic Disorder تؤثر على نموهم العقلى النفسى والانفعالى كما تؤثر على سلوكهم عند البلوغ (Williams, 1997).

- بمقارنة التقارير الذاتية للآباء بتقارير الأبناء الهاربين تبين أن انخفاض مستويات التوجيه والدفيء والدعم من جانب الآباء والامهات نحو الأبناء يؤدى إلى مشكلات سلوكية بين المراهقين كما يؤدى إلى هروبهم من المنزل (Ackley Hoyt & Whitbeck, 1997).

- وعن عنف الشريك سواء كان زوجا أو صديقا تبين أن النساء مسئولات عن بعض العنف الذى يمارسه الرجال ضد النساء، وأنه توجد علاقة ارتباطية بين انخفاض الرضا الزوجى وبين الاعتداء الجسدى على الزوجات* (Byrne, 1997) ورغم خبرة العنف فى الطفل لدى بعض الذكور الا أن المتزوجين أقل استخداما للعنف الزوجى من غير المتزوجين (Jeckson, 1996).

خامساً: تحليل موجز لواقع العنف الأسرى فى المجتمع المصرى:

كان العنف داخل الأسرة المصرية يعتبر من خصوصياتها وكان جزءا من المعايير الاجتماعية، يستخدم لتأديب وتهذيب الأبناء فى أغلب الاحيان. أو يستخدم لتأديب الزوجة التى تخرج عن طوع

* وفى دراسة أجريت فى الهند من منطلق نظرية الدور، تبين ان الرجال ليسوا مصدرا مباشرا لجميع أنواع العنف الذى تتعرض له الزوجات. إذن ان الحماة تلعب دورا بارزا فى العنف داخل الأسرة .ويتضح من هذه الدراسة اثر التدرج الاجتماعى والنوع والفروق بين الاجيال على العنف الزوجى بوجه خاص) Fernandey, 1997)

زوجها. وقد نجد العنف بين الاخوة والاخوات أو أولاد العمومة على توزيع الميراث . اما جرائم القتل الأسرى فكانت تتمثل فى ظاهرة الثأر فى صعيد مصر او للدفاع عن الشرف.

فى الوقت الراهن لا يمر يوم دون أن تطالعنا الصحافة بأخبار عنف وقتل وانتقام داخل الأسرة الواحدة. لقد أصبح العنف متبادلا بين الأزواج والزوجات وبين الآباء والأبناء وبين الإخوة والأخوات وبين الأبناء وكبار السن. لقد بدأت قيم التراحم تتحسر فى بعض الأسر، وهى منتشرة بين المتعلمين وغير المتعلمين وعلى جميع المستويات الإجتماعية – الإقتصادية. والأمثلة كثيرة نجدها فى الصحف ووسائل الاعلام المختلفة علما بأن ما ينشر فى وسائل الاعلام يغطى فقط ١٠٪ من أحداث العنف الحقيقية خاصة التى تدخل فى إطار التجريم (جناية او جريمة).

كما أن الاحصاءات والبيانات الرسمية عن العنف الأسرى متناقضة، إذ إنها تعتمد على التقارير التى ترد إلى الشرطة أو الجهات الرسمية التى تبلغ عن الجرائم التى تتم داخل الأسرة. علما بأنه فى أغلب الأحيان يتم التراجع عن البلاغ حماية لمكانة الأسرة أو حتى لايتم الإشهار بأحد أفرادها. ومن ناحية أخرى نجد ان المستشفيات والعيادات والمدارس لاتقوم بتسجيل حالات الاساءة أو الإهمال او الضرب سواء للأبناء أو الزوجات، إلا إذا دخل العنف فى اطار التجريم.

إن العنف الأسرى مسئول عن العديد من الاصابات الكبيرة والموت أحيانا. وقد زادت فى مصر حالات سوء معاملة الأطفال التى سجلت فى الثمانينيات، وهى حقبة شهدت اهتماما كبيرا بالعنف ضد الزوجات وبداية لتسجيل العنف ضد كبار السن. ومن أهم العوامل التى تميز الأشخاص الممارسين للعنف الأسرى، التنشئة الاجتماعية وظروف المعيشية المتدنية والضغوط الإقتصادية المتزايدة. وليس من بين أفراد الأسرة من هو محصن ضد العنف والإهمال. (محمد ، ١٩٩٧: ٦٠-٦١).

ورغم أنه لاتوجد دراسات مسحية للعنف الأسرى بجميع أنماطه وأشكاله على عينة ممثله للمجتمع المصرى بجميع فئاته، لكن هناك دراساتاً وبحوثا ميدانية تتسم بالتخصص حيث يتم التركيز على نمط واحد من العنف الأسرى خاصة ما يتعلق بضرب الزوجات وإساءة معاملة الأبناء. هذا إلى جانب الأنماط الاخرى التى سبقت الأشارة اليها.

وفيما يلى تصنيف للبحوث والدراسات عن العنف الأسرى فى المجتمع المصرى نستخلص منها أهم القضايا التى سنتناولها بإيجاز:

١ - بحوث ركزت على مظاهر العنف والعدوان لدى الأطفال وعلاقتها بمشاهدة برامج العنف فى التليفزيون، والجوانب النفسية المصاحبة لإساءة معاملة الطفل، بالإضافة الى علاقة القبول والرفض الوالدى بعملية تحقيق الذات العدوانية لدى الأطفال

(الصيرفى، ١٩٩٠، الجميل، ١٩٩٠، عبد المحسن، ١٩٩١، كامل ، ١٩٩١، عليان، ١٩٩٣، أحمد أبو العزايم ١٩٩٧، جمال أبو العزايم ١٩٩٧، محمد ١٩٩٧، السمالوطى ١٩٩٨).

٢ - بحوث تناولت العوامل المجتمعية لظاهرة العنف بين طلبة الجامعات وعلاقة التنشئة الأسرية لفتيات الجامعة بسلوكهن العدوانى واتجاهاتهن التسلطية (حسين واخرون ، ١٩٨٣، فراج، ١٩٩٠).

٣- بحوث اهتمت بدراسة كل من العنف الموجه ضد المرأة والتحرش الجنسى بها وجرائم العنف التى تمارسها المرأة ضد الازواج والأبناء والأقارب وغيرهم (عبد الوهاب، ١٩٩٢، رجب، ١٩٩٢، نصر ١٩٩٥، زغلول ١٩٨٩، السبع ١٩٩٧).

٤- بحوث اهتمت بجرائم القتل داخل العائلة سواء بين الازواج والزوجات أو العنف العائلى بوجه عام (الشناوى ١٩٨٨، ابراهيم ١٩٨٩، عبد الوهاب ١٩٩٢، فرج ١٩٩٧، الساعاتى ١٩٩٧).

٥ - المسح الشامل لحوادث القتل العائلى الذى قامت به وحدة البحوث بمصلحة الأمن العام وتم نشره بجريدة الاهرام عام ١٩٩٢.

٦ - بحوث اهتمت بالتحليل السوسيولوجى للإحصائيات والتقارير وما ورد فى الصحافة عن ظاهرة العنف الأسرى (المغازى ١٩٩٣، حلمى ١٩٩٦ ، الشناوى ١٩٨٨).

٧- بحوث ركزت على ختان البنات (عبد اللطيف ١٩٩٧، السبع ١٩٩٧، عبد السلام ١٩٩٥، حسن ١٩٩٦، عثمان ١٩٩٨).

نتناول فيما يلى أهم قضايا العنف الأسرى فى مصر التى تم استخلاصها من البحوث الميدانية :

١- العنف المتبادل بين الآباء والأبناء:

رغم مظاهر العنف التى نشاهدها خلال الحياة اليومية، ورغم ما تطالعنا به وسائل الإعلام المختلفة من عنف وقتل فردى وجماعى، إلا أنه يصدمنا أكثر خبر عن قتل طفل لأحد والديه أو كليهما أو حتى ولى الأمر سواء أكان العم أو الجد أو زوج الأم. مثل هذا السلوك على الرغم من أنه لم يكن شائعا إلا أن البيانات توضح أنه أصبح حدثا متكررا فى مصر.

إن الخطر يأتى من الأطفال الذين يعانون من الاهمال وسوء المعاملة.

- إن الاساءة الوالدية إلى الطفل تتخذ أشكالا عدة منها: الإساءة البدنية بالضرب، أو تشغيله فى أعمال لاتليق به ولاتتناسب مع قدراته البدنية والعقلية، أو تسخيره لأعمال الجريمة والسرقة والنصب والاحتيال، وأعمال العنف والعدوان، مما يولد لدى الطفل شعوراً بالظلم والحقد على المجتمع، وينمى بداخله روح الانتقام من الآخرين.

- من أهم العوامل التى ترتبط بالاساءة الى الطفل، التفكك الأسرى، وغياب الترابط، وإحساس الطفل بالضياع، وافتقاده للقدوة الحسنة والمثل الأعلى الذى يساعد على نضج شخصيته وتفاعله مع الجماعات المرجعية المحيطة به.
- إن وسائل الإعلام وأفلام العنف، توضح أننا نعيش فى عالم عدوانى يطغى عليه العنف، ولاتخلو المواد المتنوعة فى الرسائل الإعلامية من البرامج التى تروج لظاهرة العنف والعدوان بأنواعه المتعددة: اللفظية والبدنية والتسلطية.
- إن أبناء الاميين أكثر عدوانية من أبناء الآباء ذوى المؤهلات المتوسطة والعليا. أى أنه توجد علاقة عكسية بين عدوانية الأبناء ومستوى تعليم الآباء.
- إن سلوك العنف بين الأطفال والشباب يرجع الى الواقع الاجتماعى الذى يحيط بهم، والذى يسوده صراع الأجيال أى بين الأجيال الصغيرة والشابة وبين الاجيال الكبيرة فى السن الممثلة للسلطة والرقابة، مثل الآباء وكبار السن والمدرسين والمدربين وغيرهم.

ونستنتج من التحليل المتعمق للبيانات أن هناك نوعين من الأبناء الذين يقدمون على قتل آبائهم : النوع الأول هو الطفل الذى تساء معاملته بشدة والذى يدفع دفعا نحو فعل العنف بأشكاله المختلفة، والنوع الثانى هو الابن المريض عقليا، أو المتوتر نفسيا والمضطرب عقليا وانفعاليا، وهذا النوع هو الطفل المنعزل غير الاجتماعى من

الناحية الأسرية وهو النمط الذى يتفق مع الابن الذى لم يتعد السادسة عشرة وقتل أخاه الطفل (٤ سنوات) واخته الجامعية (١٧ سنة) رغم أنه من أسرة متعلمة تعليما عاليا وذات مكانة اجتماعية واقتصادية فوق المتوسط (الأهرام: ٩٩٦). هذا الطفل وأمثاله كثيرون فهم ينغمسون فيما يسمى بثقافة الماكيزمو Machismo وهى ثقافة ذكرية يقيم أفرادها بعضهم بعضا وفقا لقيم الرجولة وإثبات الذات والاستقلالية والتمرد وعدم التسامح وغيرها من القيم السلبية.

- وإذا نظرنا للبيانات الخاصة باعتداء الأمهات على الأبناء وخاصة الذكور، يتضح مدى العدوانية التى أصبحت عليها بعض الأمهات اليوم. إن هؤلاء الأمهات اللاتى فقدن أمومتهن يدفعن أبناءهن إلى سلوك العنف، وهذا يتفق مع الحقيقة التى تفيد أن الأبناء يقتلون، لأنهم وصلوا إلى حالة لايستطيعون معها تحمل الحياة فى أسرة تدهورت قيمها الاجتماعية. فهم يعانون من الإيذاء البدنى والسب والضرب، ويشاهدون هذا السلوك يتكرر مرارا داخل المنزل. إنهم لايعانون من الاضطراب العقلى أو السلوك المنحرف الحقيقى ولكن القتل يمثل لديهم تعبيرا عن حالة اليأس التى وصلوا اليها.
- وتفيد البيانات أيضا أن بعض الأطفال لايظهرون الندم على قتل الآباء أو الأمهات بالرغم من المعاملة الحسنة التى كانوا يعاملون بها داخل المنزل. ان العنف مع الأطفال يدل على ضعف وظيفة الأسرة. ومن مظاهر العنف الضرب او الكى بالنار أو الركل أو

النهر الشديد، وكلها قد ينتج عنها إصابات جسدية. اما الاهمال السلبى فقد ينتج عنه سوء المعاملة ولكنه يشمل العنف العاطفى كالصراخ فى المحادثة أو التقليل من شأن الابن أو من شأن مشاعره، وكثرة النقد الموجه اليه، ما يجعل الابن يشعر بعدم تقدير الذات وفقدان القيمة فى الأسرة والمجتمع مما قد يؤدى إلى الفشل الدراسى أو الهروب من البيت أو من المدرسة، ويتسم سلوكه بالعداء والعدوانية تجاه الآخرين.

ويتعرض الأطفال للإيذاء الجنسى الذى يتم غالبا بواسطة شخص معروف للطفل وقد يكون احد أفراد أسرته. ويدخل ذلك فى إطار إغتصاب المحارم. وهى مشكلة بدأت تنتشر فى مصر فنجد الإبن الذى يغتصب أمه أو أخته، والعم الذى يغتصب إبنة أخيه، والخال الذى يغتصب إبنة أخته، او حتى الأب الذى يغتصب إبنته.

- إن العنف ليس فقط نتاجا لتدهور القيم الأسرية، بل انه نتاج لعملية التنشئة الاجتماعية التى يمارسها المجتمع على أفراده، فقد تبين أنه توجد علاقة إيجابية بين ظاهرة العنف لدى الطلاب والشباب وبين تفشى البطالة والمعاناة الاقتصادية والاجتماعية، وتقلص الضبط الاجتماعى والرقابة داخل الأسرة. يرجع السلوك العدوانى للأطفال والشباب بوجه عام إلى عدم إشراكهم فى عمليات صنع القرار وبسبب التناقض الإعلامى وانعدام التثقيف الدينى.

- توجد فروق جوهرية فى مظاهر السلوك العدوانى بين الذكور والإناث. ويتمثل السلوك العدوانى لدى الفتيات الجامعيات فى خمسة ابعاد: العدوانية العامة، والعدوان الخارجى النشط فى مقابل العدوان السلبى الداخلى، والعدوان المباشر فى مقابل العدوان غير المباشر، والتوتر العدوانى، واخيرا العدوان اللفظى فى مقابل العدوان البدنى. إن السلوك العدوانى والعنف يعبران عن دوافع ورغبات عدوانية كانت موجهة أساسا نحو الوالدين، وإن السلوك العدوانى سواء للطفل أو للأب او للأم يتجه غالبا تجاه أفراد آخرين كرد فعل للمعاملة الوالدية السيئة فى مرحلة الطفولة أو المراهقة.

٢- العنف المتبادل بين الأزواج والزوجات:

فى دراسة للمجلس القومى للسكان (١٩٩٧) طبقت على سبعة الاف زوجة فى الريف والحضر أظهرت النتائج ان ٣٥٪ من المصريات المتزوجات تعرضن للضرب من قبل أزواجهن مرة واحدة على الأقل منذ زواجهن، ولا يحمى الحمل المرأة من العنف. وان ٦٩٪ من الزوجات يتعرضن للضرب فى حالة رفضهن المعاشرة الزوجية، ونفس النسبة يتعرضن للضرب فى حالة الرد على الزوج بلهجة لم تعجبه . كما تبين ان المرأة الريفية تتعرض للضرب أكثر من المرأة الحضرية. وتوصل بحث "المرأة الجديدة" الذى قدم لمؤتمر بكين عام ١٩٩٦ نتائج مختلفة تتسم بالتحيز إلى حد ما فقد

تبين أن ما تعتبره النساء عنفا موجها من أزواجهن يتمثل فى : رفض الاختلاف فى الرأى (٨٨٪) منع الزوجة من السفر (٦٩٪) ومنعها من الخروج من المنزل (٨٢٪) وأخيرا المعاشرة الجنسية بالإكراه (٩٣٪) (الساعاتى، ١٩٩٧: ٤٠).

ومما يدل على أن العنف الزوجى مقبول اجتماعيا، أنه فى قانون العقوبات المصرى إذا قتل الزوج زوجته فإنها تعتبر جنحة فى أغلب الاحيان، أما إذا قتلت الزوجة زوجها فيحكم عليها بالاعدام دون نقض أو إبرام. كما أنه لاتوجد عقوبة للزوج الذى يضرب زوجته. ويتعاطف المجتمع عادة مع الزوج الذى يسيىء معاملة زوجته بسبب إهمالها فى بيتها وأطفالها ومع زوجها. فالزوج هو الخصم وهو الحكم فى نفس الوقت. والزوجة ملزمة بأن تكون متميزة فى جميع أدوارها دون ان تطالب الزوج بأن يكون عطوفا مساندا لها يغمرها بالمودة والرحمة (عمارة ، ١٩٩٧).

- إن النساء اللاتى قتلن أزواجهن بسبب الإيذاء البدنى، كان لهن تاريخ طويل من العنف ليس فقط مع الزوج ولكن غالبا مع الآباء فى طفولتهن. إن المرأة تلجأ للقتل تحت ضغط القهر والظلم الاجتماعى والثقافى، ونتيجة لقهر الزوج وتسلطه. إن العنف ضد المراة يأخذ صورا مختلفة تبدأ من السب إلى الحرق والخنق. وإن الزوجات أكثر أفراد الأسرة تعرضا للعنف.

- تعد الغيرة والخيانة الزوجية مـن العوامل المسببة لقتل الشريك ، دون أن يفكر القاتل أو القاتلة فى الخلاص عن طريق الطلاق.

- إن الظروف الاقتصادية المتأزمة وما نتج عنها من تداعيات اجتماعية سلبية، أوجد البيئة المناسبة لنمو الأفعال العنيفة والعدوانية بين أفراد الأسرة الواحد، حيث تلجأ المرأة للشجار مع زوجها نتيجة لعدم كفاية الدخل وتدهور القيم الأسرية والصرع المستمر بين الزوجين.

- إن الأسرة التى تمارس العنف تتسم بكبر الحجم، وانقطاع أفرادها عن الدراسة فى سن مبكرة. وإن هذه الأسرة تعيش فى بيئة اقتصادية اجتماعية تفتقد الحد الأدنى للإشباعات على جميع المستويات.

- أما عن عنف الزوجة تجاه زوجها ، فيلاحظ أنه يرتبط بالسياق الاجتماعى النفسى الذى تعيش فيه الزوجة، والذى يتسم بالظلم الاجتماعى لها وبالنظرة المتدنية لإمكانياتها العقلية والمادية مما ينمى لديها قيما سلبية تجاه زوجها وأسرتها. وقد تندفع فى علاقة غير مشروعة مع أحد الذكور المحيطين بها سواء من داخل الأسرة مثل شقيق الزوج أو ابن عمه أو من خارجها، وقد تشركه معها فى التخلص من الزوج سواء بالقتل أو التسميم أو الحرق وخلافه.

٣- الختان والعنف الأسرى:

ينظر الأن إلى عملية ختان الفتيات الصغيرات على أنه من أنماط العنف الأسرى الذى لاتقتصر مضاعفاته على الصدمة العصبية والنفسية، والنزيف والألام، بل قد تدفع الطفلة حياتها ثمنا لهذه العملية (السبع، ١٩٩٧: ٢٩-٣٠). ولقد بلغ عدد ضحايا الختان فى عام ١٩٩٦، - ١٤ حالة - تم الاعلان عنها. تضمنت خمس حالات وفاة. أما الحالات الأخرى فتعانين من النزيف والإكتئاب والصدمة العصبية والعاهة المتسديمة. وقد كان أصغر سن للفتيات المختتات (٩ سنوات) وكانت أكبرهن (١٥ سنة) (الساعاتى ، ١٩٩٧: ٤١).

- ابرزت احدى الدراسات اشكال العنف المختلفة التى تتعرض لها الطفلة الأنثى فى بعض الأسر المصرية وتشتمل على : ختان الإناث والتحرش الجنسى بهن، والاغتصاب وإغتصاب المحارم، وزواج القاصرت.
- تعرضت دراسة أخرى للجذور التاريخية لظاهرة الختان موضحة الطقوس والشعائر التى تصاحبها وأثارها على الطفلة الانثى. وتم تقديم رؤية مستقبلية حول الظاهرة خاصة بعد القيود التى فرضتها الدولة على ممارسة عملية الختان للفتيات (عثمان ١٩٩٨) .
- اما عن دراسة التشويه الجنسى للإناث وانتهاك حقوق الانسان . فقد ابرزت ان ختان البنات فى مصر يعد إنتهاكا لقدرتها على إتخاذ القرارات الخاصة بها. كما وضحت الباحثة المبررات الثقافية لاستمرار هذه الظاهرة، مركزة على أهمية التدخل القانونى

للحد منها. ويتميز هذا البحث بالشمولية فقد تناولت الباحثة الجانب الثقافي والقانوني والطبى. كما أوضحت الجهود المصرية للحد من تلك الظاهرة منذ الثلاثينيات وحتى الأن، ودور المنظمات الحكومية فى هذا المجال.

بعض الاستخلاصات عن الجوانب النظرية والمنهجية فى دراسة العنف الأسرى فى المجتمع المصرى:

نستعرض فى هذا الجزء بعض الاستخلاصات حول البحوث التى تناولت العنف الأسرى مركزين على الجوانب النظرية والمنهجية وهى تتلخص فى الآتى:

١ - من حيث النظرية:

تفتقر أغلب البحوث إلى الاطار النظرى الذى تسترشد بمسلماته وفرضياته لاختبار الظاهرة بهدف تفسير نتائجها فى ضوء النظرية. كما تفتقر البحوث للاطار التصورى للمفاهيم حيث يوجد خلط بين مفاهيم: العنف والعدوان والإيذاء مما أضفى عدم الوضوح على الفرضيات وتناقض فى النتائج. ويتفق هذا الوضع مع البدايات الأولى للبحث فى العنف الأسرى فى امريكا.

وفيما يتعلق بأنماط العنف الأسرى نجد تخصصا من جانب الباحثين الذين يركز كل منهم على أحد أنماط العنف الأسرى يرجعونه إلى عامل واحد فى أغلب الاحيان. وقد نتلمس لهم العذر لأن البحث السوسيولوجى فى العنف الأسرى حديث إلى حد ما. أن

تفسير أحد أنماط العنف الأسرى قد يكون غير مناسب لتفسير نمط أخر، كما ان الضحايا والجناة قد يكونون مختلفين بإختلاف انماط العنف. فهناك العنف الابوى والعنف الزوجي وعنف الآباء مع الأبناء وغيرها من مظاهر العنف الأسرى.

أما البحوث التى اعتمدت على تحليل مضمون ماورد فى الصحافة اليومية عن حوادث العنف الأسرى فرغم أنها لم تستند لنظرية محددة الا انها تتسم بنظرة شمولية بنائية تغطى فى تفسيرها الجوانب الديموجرافية والخصائص الاجتماعية - الاقتصادية لكل من الضحايا والجناة. كما تفسر بياناتها فى ضوء التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى يمر بها المجتمع المصرى.

٢ - من حيث المنهج:

تم استخدام اساليب منهجية - متحيزة إلى حد ما - إن أغلب البحوث الميدانية تعتمد على وحدات تحليل صغرى (الزوجات ، الأبناء) ولا تستخدم عينات متباينة للمقارنة بينها.

ومن أهم وسائل جمع البيانات: اجراء المقابلات المتعمقة ودراسة الحالة والاستماع إلى الاخباريات وفحص ودراسة السجلات وملفات القضايا ومقابلة رجال الشرطة واستطلاع رأى بعض القضاة. كما اعتمدت بعض البحوث على التقارير الذاتية للضحايا، والتقارير الاسترجاعية التى توجه للابناء غالبا لمعرفة تاريخ العنف الأسرى فى مرحلة الطفولة.

مما سبق يتضح الافتقار إلى نظرية أو أكثر يسترشد بها الباحثون، وعدم استخدام مقاييس موضوعية مقننة لدراسة أبعاد ظاهرة العنف الأسرى فى المجتمع المصرى والتى من خلالها يمكن الوصول إلى نتائج موضوعية .

كما تفتقد البحوث للنظرية المتكاملة التى يمكن إخضاعها للبحث الميدانى- ولا يوجد إطار للمفاهيم واضح ودقيق. وحيث أن أغلب وسائل جمع البيانات التى تتعلق بالعنف الأسرى تساعد على التأويل والتفسير الذاتى للظاهرة أكثر من التفسير الموضوعى ولذلك فإن الحاجة ماسة لاتجاهات نظرية ومنهجية موضوعية تجمع بين الطرق الكمية والكيفية حتى نصل الى صورة واقعية عن ابعاد العنف الأسرى فى المجتمع المصرى تغطى جميع فئاته الاجتماعية وخصائصه الديموجرافية والبنائية فى ضوء التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يمر بها المجتمع.

الخاتمة :

رؤية نقدية للباحثة عن موقع النظرية والمنهج فى دراسات العنف الأسرى

فى ضوء ما تقدم يتضح كيف تناول الباحثون ظاهرة العنف الأسرى بالدراسة والتحليل فى ضوء نظريات صغيرة المدى فى أغلب الاحيان، مركزين على وحدات تحليل صغرى، وأخذين فى الاعتبار الخصوصية التى تتسم بها هذه المشكلة. وفيما يلى نركز

على ثلاث نقاط أساسية تتمثل أولا فى موضع النظرية من بحوث العنف الأسرى ثانياً بعض الجوانب الايجابية والسلبية فى الإجراءات المنهجية واخيرا تتعرض الباحثة لبعض القضايا التى أغفلتها بحوث العنف الأسرى وتصلح للبحث السوسيولوجى.

١- موضع النظرية من بحوث العنف الأسرى:

يتضح من التحليل المنهجى للبحوث عن العنف الأسرى، أن النظرية أصبحت لاتسير جنبا إلى جنب مع البحوث ، اذ ان أغلب البحوث تفتقر إلى إطار نظرى يوجه فروضها ويتيح مناقشة النتائج فى ضوء هذه الفروض.كما ان البحوث الإستكشافية والمرجعية والتقارير الذاتية لم تحاول الاجابة على سؤالين هامين فى النظرية هما لماذا ? Why وكيف ?How تحدث الظواهر الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية على هذا الحال؟.

لم تحاول أغلب البحوث الاسترشاد بفرضيات نظرية محددة لاختبارها وبذلك لم يتحقق اختبار للنظرية ولم تتأكد من صدقها وبذلك لم تفترض النتائج حلولا للمشكلات.

فقط البحوث التى اعتمدت على نظرية متكاملة (وهى قليلة جدا) هى التى حاولت التحقق من صدق فرضية أو أكثر فى كل اتجاه فرعى وفسرت نتائجها على ضوئه.

- ركزت أغلب البحوث فى العقدين الأول والثانى لدراسة العنف الأسرى على تحديد طبيعة العنف الأسرى، وحجمه ، ودينامياته.

باعتباره مشكلة اجتماعية. وافتراض نماذج سببية عن علاقة المتغيرات الاجتماعية والديموجرافية والاقتصادية بالإيذاء والعنف الزوجي والأبوى بوجه خاص .ويؤخذ على أغلب البحوث إهتمامها بمفاهيم محددة مثل الإيذاء والعنف والعدوان وأغفلت العوامل الانفعالية للأفعال العنيفة لتقييم أثار العنف على مختلف الجوانب الأسرية.

- لقد أخطأ الباحثون الذين افترضوا أن دراسة نمط واحد من العنف سيجيب على جميع الأسئلة. كما أنه من الواضح أنه لايمكن ان تقوم نظرية واحدة بشرح وتفسير أشكال مختلفة من العنف ، ومن الفاعلين ومن المواقف المتعددة فى جميع أنماط العنف الأسرى.
- استخدم بعض الباحثين مصطلحات مثل "التفسير الأبوى" "والقوة التفاضلية" بين الجانى والضحية و"العزلة "والخصوصية"، لكنهم لم يوضحوا النظرية التى تسند إليها هذه المصطلحات.
- وأطلق ستراوس وزملاؤه (1973) على نظريتهم "النموذج العالمى أو الكونى Global Paradigm . ولم يوضحوا سبب هذه التسمية: هل لأنهم درسوا العديد من أنماط العنف الأسرى، وأشكاله، ودرجات شدته؟. ومما يدل على إشكالية التسمية انهم أطلقوا عليها فى بحث آخر "نموذج النسق للعنف داخل الأسرة (1981)"، وتم توضحيها من خلال متغيرات متعددة ، ثنائية الابعاد. مما جعل من الصعب اختبارها إمبيريقيا.

- تعرضت نظرية ستراوس وزملائه (1973) للنقد من قبل دوباش ودوباش (1979)، مفضلين ضرورة البدء "بنظرية متوسطة المدى" ملموسة، يتم البناء عليها ثم يتم الإتجاه بعد ذلك نحو نظرية أكثر عمومية وتجريداً. على أساس ان التعميمات الواسعة أو الفضفاضة غير ممكنة الاختبار إلا إذا اعتمدت على محتوى إمبيريقى يتناسب معها.

- وفى المقابل نجد فينكلهر (1981)- الذى درس العنف الجنسى للأطفال - يقول أنه لاتوجد حاجة لنظرية عامة، لأنه لايوجد تفسير شامل - حتى - لنمط واحد من العنف: فالتباين يوجد داخل نمط العنف الواحد.

- اما ماكوين (1980) فتعبر عن قلقها من أن يؤدى البحث عن إطار نظرى لدراسة العنف الأسرى، إلى الوقوع فى شرك المصطلحات. كما أنه لايمكن الإستناد إلى نظرية كلية، لأنه لايوجد اتفاق بين علماء الاجتماع والباحثين فى منطلقاتهم النظرية (Pagelow, 1984: 109).

إن العنف بين أفراد الأسرة يرتبط بالعديد من العوامل الفردية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والبيئية، ولايمكن لنظرية واحدة أن تفسر ابعاده. ومن هنا ظهرت الحاجة إلى نظرية متكاملة. وبالفعل طور بعض الباحثين نظرية متكاملة تضم نظريتين أو أكثر لدراسة العنف الأسرى وأخضعوها للاختبار الامبيريقى. وتأكد صدق

افتراضاتها. وجمع بعض الباحثين بين نظرية النوع ونظرية المصادر لدراسة العنف الأسرى من منطلق تحكم الجانى وسيطرته على الضحية سواء كان رجلا أم امرأة، طفلا أم شابا. وضم بعض الباحثين نظرية النوع مع كل من المكانة والعنف الأسرى لمعرفة تأثيرها على الصحة العامة للمرأة وأحوالها الاجتماعية والنفسية والعقلية والانفعالية نتيجة للعنف الواقع عليها.

ويرد أصحاب نظرية النوع على المقولة التقليدية القائلة "بالقوة التفاضلية" بين الأزواج والزوجات، وبين الآباء والأبناء. بمعنى ان الأقوى يفرض رغبته وإرادته على الشخص الأخر، بمقاومة أو بدون مقاومة. وبذلك يعد القسر والتهديد بالقوة أحد وسائل تحقيق الطاعة والإذعان من جانب الزوجة او الأبناء فى المقابل أفادت أبحاث نظرية النوع ان المرأة المقهورة أصبحت تدافع عن نفسها، وترد العنف بالعنف كما أن النساء ذوى المكانة الاجتماعية الاقتصادية الأعلى يمارسن العنف مع أزواجهن حتى ولو كان ممثلا فى العنف اللفظى. ومن ناحية الأبناء تناقص استخدام الآباء للعنف الجسدى مع أبنائهم الذكور فى مرحلة المراهقة خوفا من المواجهة، ومن تبادل العنف.

وإن العقد القادم من البحث فى العنف الأسرى قد يكرس لتطوير نظريات "متوسطة المدى" تعتمد على تحليل الوحدات الصغيرة لفك الغموض. والالتباسات والتناقضات التى تحيط بأنماط العنف وأشكاله ودرجاته.

- يؤخذ للنظرية الظاهراتية تركيزها على الجوانب النفسية والإنفعالية المتمثلة فى التقليل من مكانة الضحية وإذلالها انفعاليا والتقليل من شأنها وتعرضها للعنف الرمزى الشفاهى.

٢ - بعض الجوانب الايجابية والسلبية فى الإجراءات المنهجية:

إن أغلب نتائج البحوث فى العنف الأسرى غير قابلة للتعميم لأنها لاتعتبر حاسمة لاعتمادها على عينات صغيرة وتقارير ذاتية فى أغلب الأحيان والقليل الذى يعرف عن تفاصيل ماورد فى هذه التقارير ومدى دقتها وصدقها. كما إن الشرعية الثقافية الممنوحة للعنف الأبوى تجاه تأديب الأبناء يجعلهم يحجمون عن ذكر تفاصيل دقيقة عن العنف الواقع عليهم خاصة حين يوجه العنف إلى اماكن حساسة فى الجسم. ومن ناحية أخرى يبالغ الأبناء فى العنف الواقع عليهم من جانب الأمهات لأنهم يعتبرون عنف الأم أمر شاذ وهم يتوقعون أن يكون العنف من جانب الأب فهو رمز السيطرة والسلطة والعقاب وليس الأم.

وفى التقارير الذاتية من المتوقع أن يخفف المبحوثون من شدة سلوكهم العنيف نحو الأخر وكذلك فى الإجابة على فقرات أى مقياس للعنف، على أساس انه سلوك غير مرغوب فيه اجتماعيا.

- إن طريقة صياغة الفقرات والكلمات المستخدمة تعد إشكالية لأنها قد تؤدى إلى تناقض فى سرد الحقيقة لكل من الضحية والجانى. كما ان بعض الكلمات والعبارات المتضمنة فى المقاييس غير واضحة .



وهناك إشكالية أخرى ترتبط بالاعتماد على التخمين عند دراسة العلاقة بين العنف الأسرى والانحراف استناداً إلى بيانات تم الحصول عليها إما من التقارير الرسمية، أو من ضحية العنف نفسها. لذلك لايجب فى مثل هذه الحالة التحقق من صدق البيانات.

- عدم وضوح بعض الفقرات المتضمنة فى مقياس CTS وفى المقاييس الأخرى حيث ووجد المستجيبون صعوبة فى الإجابة عليها مثل: السؤال : كم مرة فى العام الماضى ناقشت موضوعا بهدوء؟ والسؤال: كم مرة حاولت الدفاع عن نفسك؟ تتضمن بعض العبارات فى المقاييس أكثر من فعل للعنف، مما يؤثر على صدق وثبات السؤال.

تضمنت بعض المقاييس أسئلة تتعلق بالمعاشرة الزوجية موجهة للعينات الإكلينيكية من النساء . ومثل هؤلاء النساء لم يكن على اتصال بأزواجهن أثناء فترة العلاج.

رغم أن تقارير الشباب تتسم بالدقة عن تقارير الأطفال، إلا أن البيانات وضحت ان الأطفال فى سن الحادية عشرة يمكنهم تقديم تقارير دقيقة عن العنف الأسرى عندما تكون الفترة المرجعية (بين حدوث العنف وسؤال الطفل) مناسبة، والعبارات واضحة والموضوع مألوف.

إن اختلاف طرق وأدوات التقييم والقياس واستخدام أكثر من مقياس فى بحث واحد يضعف المقارنة بين النتائج.



وجود خلط كبير بين الباحثين عند تناول مفاهيم مثل العنف والإيذاء والعدوان مما ساعد على إضفاء عدم الوضوح على الفروض المستخدمة فى هذه البحوث ونتائجها.. ونفس الشيىء بالنسبة لمفاهيم مثل العنف الزواجى وإيذاء الزوجة.

يمكن استخدام الملاحظة المباشرة لمراقبة الأشخاص، الزوجين أو الآباء والأبناء فى مواقف معينة، بحيث يحتفظ بسجل لأفعالهم وأحاديثهم العدوانية أو العنيفة فى هذه المواقف.

- تتسم العلاقة الارتباطية بين بعض المتغيرات بالضعف نتيجة لعدة عوامل من أهمها:

أ - مضى سنة أو أكثر على فعل العنف.

ب - عدم دقة العبارات فى بعض مقاييس العنف.

جـ - عدم وضوح البيانات المطلوبة بالنسبة للمبحوثين.

د - الاعتماد على تعريف الباحث للعنف بدرجات شدته المختلفة. وكان من الأفضل الاستناد إلى التصنيف القانونى بالنسبة لفعل العنف العنيف أو العنيف جدا وهل يعتبر جنحة ام جناية ام جريمة؟

هـ - ان يؤخذ فى الاعتبار عند تصنيف فعل العنف، أن الشرعية الاجتماعية أو الثقافية لبعض الأفعال سوف تؤثر على اجابات المبحوثين مما يجعل الأبناء والزوجات يحملون أنفسهم المسئولية ويبررون للعنف بسبب سوء تصرفهم أو سلوكهم.



٣ - القضايا التى أغفلتها بحوث العنف الأسرى:

- لم تهتم البحوث بدراسة الآثار الناتجة عن إيذاء الطفل وسوء معاملته للتأكد من صدق ما يقال نظريا عن ارتفاع معدل تأخر النمو بين الأطفال المضارين . كما أنهم يواجهون صعوبات كثيرة عند البلوغ حيث ترتفع معدلات اقبالهم على الكحوليات والمخدرات والاضطراب النفسى وينتشر بينهم الجنوح.

- تجاهلت أغلب البحوث فى العقدين الأوليين الخصائص الاجتماعية والديموجرافية للجناة مركزة على الضحايا فحسب. كما أغفلت أسباب عنف الزوجات، وهل كانت محاولة دفاعية أم أنهن البادءات به. وقد راعت البحوث النسوية ذلك وجمعت بيانات من الضحايا والجناة سواء كانوا ذكورا أم إناثا لاكتشاف مدى التباين بين العينات الفرعية (ضحايا من الذكور والإناث وجناة من الذكور والإناث) فى ممارستهم للعنف حسب متغيرات التعليم والسن والدخل والمكانة والنوع.

- رغم أهمية التعرف على التكلفة الاجتماعية للعنف الأسرى إلا أن عدداً محدوداً من البحوث حاول دراسته إما من خلال نظرية المصادر لبيتر بلاو أو نظرية التبادل لهومانز او النظرية التكاملية لجيللز الذى جمع بين نظرية التكلفة والضبط الاجتماعى وأضاف إليها متغير العزلة على أساس أن زيادة تكلفة العنف يؤدى إلى عزلة الأسرة وكلما أدرك الطرف العنيف هذه التكلفة

العاليـة للعنـف تقـل احتمـالات تكـرار الاعتـداء علـى الطرف الأخر*.

- تركز أغلب البحوث على الإيذاء والعنف الجسدى رغم أنه أقل تكراراً من أية أشكال أخرى للعنف. كما أنه ليس الشكل الوحيد للمهانة والخزى الذى يرتبط بالعنف الأسرى. إن أقسى ما يتعرض له الطفل او الشاب أو الزوجة أن يتعرض للإستهزاء والحط من قدره وتصغيره سواء كان بمفرده - أثناء فعل العنف - أو أمام الآخرين.

- رغم أن مشكلة العنف الأسرى من الظواهر المتعددة الجوانب والتى لاتنشأ بمعزل عن ظروف البيئة المحيطة والمجتمع ككل، إلا أن أغلب البحوث لم تلتفت كثيرا إلى دراسة السياق الاجتماعى الاقتصادى والثقافى الكلى الذى تنشأ فيه ظاهرة العنف، مركزة فقط على المتغيرات الاجتماعية والديموجرافية لأفراد العينة موضوع الدراسة.

- لم أجد بحثا تضافرت فيه جهود الباحثين المتخصصين فى العلوم البينية أو الدراسات البينية Interdesciplinary كعلوم الاجتماع والنفس والقانون والطب حتى يمكن الاحاطة بالظاهرة من جميع جوانبها.

---

* يقصد "بالتكلفة الاجتماعية" ان العنف يعرض شريك الحياة للإعتقال (الزوج غالبا) وفقدان إحترام الأقارب والأصدقاء، وفقدان إحترام الطرف الأخر فى العلاقة، وفقدان الاحترام الذاتى والعزلة عن الحياة الاجتماعية الداخلية والخارجية، وقد تنهار الأسرة وتتفكك وتنتهى بالطلاق.



المراجع

المراجع العربية :

١-الألفى (رمضان) ١٩٩٢: تأثير أفلام العنف على الشباب والمجتمع، مجلة الأمن العام، عدد ١٢٧ أكتوبر : ٢٧-٣٦.

٢-ابراهيم (ايمان محمد محمود) ١٩٨٩: سيكولوجية فعل العنف، دراسة اجتماعية نفسية مقارنة لقتل الازواج والزوجات رسالة ماجستير - جامعة عين شمس.

٣-ابن منظور، ١٩٥٦: لسان العرب، بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

٤- أبو العزايم (أحمد جمال ماضى) ١٩٩٧ : الإدمان والعنف ضد الأسرة، مؤتمر الجمعية المصرية لحل الصراعات الأسرية والاجتماعية، القاهرة، ابريل.

٥- أبو العزايم (جمال ماضى) ١٩٩٧ : وقاية المرأة والطفل من العنف، مؤتمر الجمعية المصرية لحل الصراعات الأسرية والاجتماعية، القاهرة، ابريل.

٦-احمد (بدرية كمال) ١٩٩٤: الاساءة للطفل: دراسة نفسية اجتماعية، المؤتمر العلمى الثانى لمعهد الدراسات العليا للطفولة: أطفال فى خطر، جامعة عين شمس- القاهرة: ٢٢٦- ٢٥٣.

٧-احمد (سمير نعيم) ١٩٨٢: اتساق القيم الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٨، يونيو، القاهرة.

٨-__________ ١٩٨٥: النظرية فى علم الاجتماع: دراسة نقدية، دار المعارف ، القاهرة.

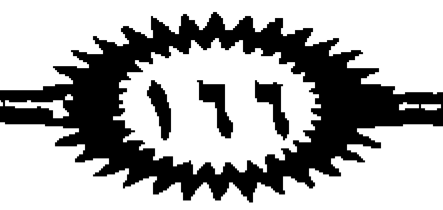
٩-__________ ١٩٩١: المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف السياسى: مؤتمر الدين فى المجتمع العربى، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة.

١٠-اكدر (كرستين) ١٩٧٩: العنف والنوع والتغير الاجتماعى، ترجمة سحر الماوردى، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية عدد ٣٧ أكتوبر.

١١-بدوى (أحمد ذكى) ١٩٧٨: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.

١٢-الجميل (شوقى سامى) ١٩٩٠: مشاهدة العنف فى بعض برامج التلفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدوانى لدى الأطفال المشاهدين: رسالة ماجستير (غير منشورة) قسم علم النفس - كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

١٣-الجوهرى (محمد) ١٩٧٩: دراسة علم الاجتماع، ط ٣، دار المعارف، القاهرة .



١٤-حسن (نهى صبحى) ١٩٩٦: الانتهاك الاجرامى لحقوق الطفلة فى مصر، مجلة مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، إبريل.

١٥-حسين (محى الدين أحمد) ١٩٨٣: السلوك العدوانى ومظاهره لدى الفتيات الجامعيات، فى دراسات فى شخصية المرأة المصرية، دار المعارف، القاهرة : ٧٧- ١٢١.

١٦-حسين (محى الدين أحمد) وآخرين ١٩٨٣: أساليب تنشئة الأسرة المصرية لفتياتها الجامعيات وعلاقتها بسلوكهن العدوانى واتجاهاتهن التسلطية، فى دراسات فى شخصية المرأة المصرية، دار المعارف، القاهرة.

١٧-الحسينى (السيد) ١٩٨٢: نحو نظرية اجتماعية نقدية، مطابع سجل العرب، القاهرة.

١٨-خان (رشيد الدين) ١٩٧٩: العنف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، ترجمة راشد البراوى، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، عدد ٣٧، أكتوبر: ١٣٠-١٥٤.

١٩-الخشاب (سامية) ١٩٨٢: النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة، دار المعارف، القاهرة.

٢٠-________ ١٩٨٣: المرأة والجريمة: دراسة اجتماعية ميدانية ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.



٢١-دينبسوف (ف) ١٩٨٩: نظريات العنف في الصراع الايديولوجى، ترجمة سحر سعيد، دار دمشق للطباعة.

٢٢-رفاعى (السيد) ١٩٩٤: اساءة معاملة الأطفال وعلاقتها ببعض المشكلات السلوكية، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، القاهرة.

٢٣-زايد (أحمد) ١٩٨١: علم الإجتماع بين الإتجاهات الكلاسيكية والنقدية، دار المعارف، القاهرة.

٢٤-الساعاتى (حسن) ١٩٨٩: الشباب والعنف والدين، المؤتمر العربى للمجموعة الأوربية العربية للبحوث الاجتماعية، مكتبة الانجلو. القاهرة.

٢٥-الساعاتى (سامية حسن) ١٩٩٧: وقاية المرأة من العنف وحقوق الإنسان : المسئوليات والتحديات، مؤتمر الجمعية المصرية لحل الصراعات الأسرية والاجتماعية، إبريل ، القاهرة : ٣٨-٤٣.

٢٦-السبع (لفتية) ١٩٩٧ : العنف والجنس وصحة الانثى، مؤتمر الجمعية المصرية لحل الصراعات الأسرية والاجتماعية، إبريل، القاهرة: ٢٣-٣٢.

٢٧-السمالوطى (نبيل) ١٩٩٨: رؤية اجتماعية حول جدلية العلاقة بين جرائم العنف والتطرف، وبين معطيات الواقع الثقافى والإجتماعى ، مؤتمر العلوم الاجتماعية ودورها فى مكافحة جرائم العنف والتطرف فى المجتمعات الاسلامية، مركز صالح

عبد الله كامل للإقتصاد الاسلامى، جامعة الأزهر، (الجزء الأول) يونية، القاهرة : ١٢٧-١٦٢.

٢٨-السيده (نادية رجب) ١٩٩٢: جريمة العنف عند المرأة، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الدراسات الانسانية جامعة الأزهر، القاهرة.

٢٩-الشناوى (محمد محروس) ١٩٨٨: جريمة القتل داخل العائلة دراسات نفسية اجتماعية من واقع الجرائم فى الصحف المصرية، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد الرابع، عدد ٧، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

٣٠-الصيرفى (إيمان السعيد) ١٩٩٠: مظاهر العدوان لدى الأطفال الذكور وعلاقتها بعمل الأم، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس القاهرة.

٣١-عبد الرحمن (فاتن) ١٩٩٨: عرض تحليلى للإتجاهات الحديثة فى دراسة المرأة: صورة المرأة المصرية فى الدراسات النسوية والواقع الاجتماعى (دراسة غير منشورة) القاهرة.

٣٢-عبد السلام (سهام) ١٩٩٥: التشويه الجنسى للإناث، إنتهاك لحقوق الإنسان، مركز البحوث والدراسات القانونية، القاهرة.

٣٣-عبد المحسن (يسرى) ١٩٩١: الجوانب النفسية فى إساءة استعمال الطفل، فى أعمال مؤتمر انتهاك الطفل، جامعة القاهرة، كلية الطب، مركز التعليم الطبى القاهرة.



٣٤-عبد الوهاب (ليلى) ١٩٩٢: العنف الأسرى، دراسة نظرية وميدانية على العنف الموجه ضد المرأة، مركز البحوث والدراسات القانونية القاهرة.

٣٥-________ ١٩٩٢: سوسيولوجية الجريمة عند المرأة دراسة حالة لقاتلات الأزواج، مركز البحوث العربية، القاهرة.

٣٦-عثمان (سعاد) ١٩٩٨: ختان الإناث: دراسة اجتماعية، فى علياء شكرى وآخرون، المرأة والمجتمع وجهة نظر علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

٣٧-عليان (ابراهيم أحمد) دراسة العلاقة بين القبول/ الرفض الوالدى وتوكيد الذات العدوانية لدى المراهقين، مجلة علم النفس، عدد ٢٧، يوليو، أغسطس، سبتمبر: ٩٠-٩٢.

٣٨-عمارة (بثينة حسنين) ١٩٩٧: التمييز ضد المرأة من أسباب العنف ويعوق التنمية المتواصلة فى المجتمع المصرى، مؤتمر الجمعية المصرية لحل الصراعات الأسرية والاجتماعية، إبريل، القاهرة : ٨٧-١٠٠.

٣٩-فراج (فراج سيد) ١٩٩١: العوامل الاجتماعية لظاهرة العنف بين طلبة الجامعات، رسالة دكتوراه (غير منشورة) قسم الاجتماع - كلية الآداب، جامعة المنيا.

٤٠-فيليب (برنو) ١٩٨٥: العنف والمجتمع ، ترجمة الياس زحلاوى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

٤١-قناوى (شادية على) ١٩٩٦: نحو تفسير آليات العنف فى المجتمع المصرى: رؤية سوسيولوجية، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ١٩، جامعة قطر، الدوحة.

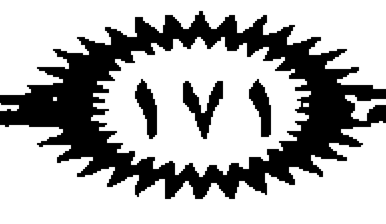
٤٢-ليلة (على) ١٩٧٤: العنف فى المجتمعات النامية من وجهة نظر التحليل الوظيفى، المجلة الجنائية القومية، عدد (٢)، مجلد (١٧)، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٤٣-__________ ١٩٧٦: ظاهرة العنف فى المجتمع المصرى: تحليل اجتماعى تاريخى لإحصاءات العنف ١٩٦٦ - ١٩٧٤، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٤٤-مؤمن (داليا محمد) ١٩٩٧: الاساءة البدنية للأطفال وعلاقتها بالتفاعلات الأسرية، رسالة ماجستير قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.

٤٥-محمد (سامية) ١٩٩٧: وقاية الأطفال من سوء المعاملة، مؤتمر الجمعية المصرية لحل الصراعات الأسرية والاجتماعية، ابريل، القاهرة: ٦٠-٦٧.

٤٦-المغازى (ضحى عبد الغفار) ١٩٩٣: العنف الأسرى: رؤية سوسيولوجية، مؤتمر الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فى الوطن العربى - كلية الخدمة الاجتماعية - فرع الفيوم ٢١-٢٣ ابريل.



٤٧-نصر (سميحة) ١٩٨٦: السمات الشخصية المميزة للعدوانيين وانساقهم القيمية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة عين شمس القاهرة.

٤٨-________ ١٩٩٤: العنف فى المجتمع المصرى: دراسات العنف، ببليوجرافيا شارحة للدراسات العربية، الجزء الأول، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٤٩-________ ١٩٩٥: جرائم العنف عند المرأة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٥٠-هيس (بث) وآخرون ١٩٨٩: علم الاجتماع، ترجمة محمد مصطفى الشعبينى، دار المريخ للنشر، الرياض.

٥١-ياسين (سيد) ١٩٨٨: العنف السياسى فى مصر ١٩٨٢-١٩٨٨، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة : ٥٦٨ - ٥٨٢.

٥٢-اليز (بولدنج) ١٩٧٩: المرأة والقهر الاجتماعى، ترجمة حسين فوزى النجار، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية عدد ٢٧، أكتوبر - ديسمبر: ٩٤-١٠٥.



المراجع الأجنبية :

1. Anderson, K. (1997) "Gender, Status and Domestik Violence: An Integration" of Feminist and Family Violence Approach, J. of Marriage and the Family, 59 (Aug): 655-669.

2. Andrews, B. & Brewin, CR. (1990) "Attribution of blame for marital violence: A study of antecedents and consequences", J. M. F., 52 (Aug.) : 757-767.

3. Astin M.C., Lawrence. K.J., & Foy. D. W. (1993) "Post-traumatic stress disorder among battered women: Risk and resiliency factors". Violence and Victims. 8. 17-28.

4. Ball - Rokeach (1973) "Values and violence: A test of subculture of violence thesis", A.S.R. , 38: 736-749.

5. Bandura. A. (1973). <u>Aggression: A social learning analysis</u>. Englewood Cliffs. NJ : Prentice-Hall.

6. Barbour, L.S. & Strube, M.J., (1983). The



decision to leave an abusive relationship: Economic dependence and psychological commitment. J. Marriage Fam. 45: 785-793.

7. Bengston, VI. (1973): "Values, personality and social structure" American Behavioral Scientist, Vol. 16, No. 6: 880-912.
8. Bengston, VI. (1975): "Generation and family efects in value socialization" American Sociological Review, Vol. 40: 398-371.
9. Black, Maureen (1990), Battered spousal/woman syndrome project: Report. "Columbus: Ohio Department of Rehabiliation and Correction.
10. Blau, PM. (1964) Exchange and power in Social Life. N.Y.: Sydney.
11. Blood, RO. & Wolfe, D.M. (1960) Husbands and Wives : The dynamic of married living, Glencoe , Ill. Free Press.
12. Bookwala, J.; Frieze, IH.; Smith, C. & Ryan,K. (1992) "Predictors of dating violence: A multivariate analysis" , Violence and Victims, 7: 297-311.



13. Boudouris, J. (1971) "Homicide and the family". J. Marriage Fam. 33: 667-682.

14. Bowker, L. H. (1983) Beating Wife-Beating. Lexington, Mass.: Lexington.

15. Brush, L.D. (1993) "Violent acts and injurious outcomes in married couples: Methodological issues in the National Survey of Families and Households". In P. B. Bart. & E. G. Moran (Eds.), Violence against women: The bloody footprints (pp 240-251). Newbury Park, CA: Sage.

16. Burgdorf, K. (1980) Recognition and Reporting of Child Maltreatment. Rockvile, Md: Westat.

17. Byrd, D. E. (1979) Interesexual assault: A review of empirical findings. Ann. Meet. Eastern Sociological Society, New York.

18. Caffey. J. (1957) "Some traumatic lesions in growing bones other than fractures and dislocations". Br. J. Radiol. 23: 225-238.

19. Cate, R. M. Henton, J. M., Christopher, F. S., Lloyd, S. (1982)"Premarital abuse: A social

psychological pe m. Iss. 3: 79-90.

20. Charles, N. (1995) "Feminist politics, domestic violence and the State", The Editorial Board of the Sociological Review. Cambridge: Blackwell Publishers.

21. Christensen, H. (1964) eds., Handbook of Marriage and the Family, Chicago: Rand McNally and Comp.

22. Coleman, JW. and Cressey, Dr. (1987) Social Problems (NY: Harper and Pow, Publishars).

23. Cornell, C.P., Gelles, R. J. (1982) Adolescent to parent violence. Urban Soc. Change Rev. 15: 8-14.

24. Coser, L. (1964) The Functions of Social Conflict, Glencoe, Ill: The Free Press.

25. Coser, L. A. 1967. Continuities in the Study of Social Conflict. New York: Free Press.

26. Cumming, EM., Iannotti, R.J. and Zahn-Waxler, C. (1989): "Aggression between Peers in Early Childhood", Child



Development, Vol. 60 No.4 (Aug). 887-895.

27. Denzin, N. (1985) "Toward Phenomenology of Domestic, Family Violence", A.J.S, Vol. 90, No. 3: 483 - 513.

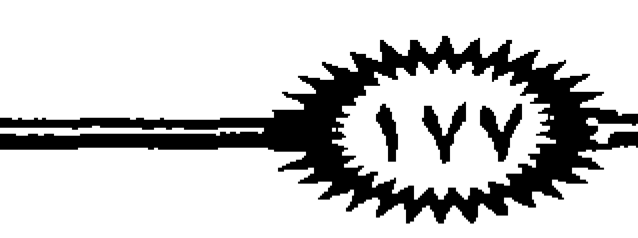
28. Denzin, N.K. (1982). "Notes on Criminology and Criminality. "Pp. 115-30 in H. E. Pepinsky. Rethinking Criminology, Beverly Hills, Calif.: Sage.

29. Dobash, R.P., & Dobash, R.E. (1979). Violence against wives: A case against the patriarchy. New York: Free Press.

30. Dobash. R. P. Dobash, R. E., Wilson, M., & Daly, M. (1992). "The myth of sexual symmetry in marital violence". Social Problems, 39, 71-91.

31. Drake, J. (1997) "Review Essay: Third Wave Feminisms", Feminist Studies, 23, No. (Spring): 97- 109.

32. Dunford FW., Huizenga, D. and Elliott, DS. (1990). "The role of arrest in domestic assult", Criminology, 28: 183-206.



33. Emery, RE. (1989) “Family Violence”, Am. Psychologists, (Feb.): 321-328.

34. Erlanger, H. B. (1974) “Social class and corporal punishment in childrearing: a reassessment”. Am. Soc: Rev. 39: 68-85.

35. Eysenck , HJ. & Eysenck, SB. (1971) Manual of the Eysenck Personality Questionnaire. London: Hodder.

36. Feagin, JR. (1986) Social Problems: A Critical Power - Conflict Perspective, N.J.: Prentice - Hall, Inc.

37. Ferraro, K. (1989) “Policing domestic violence”, Social Problems, 36 (1): 61-74.

38. Ferree, M. (1990) “Beyond separate spheres”, Feminism and Family Research, J. M.F. 52; 866-884.

39. Firestone, S (1970) The Dialictic of Sex, N.Y.: Bantam Books.

40. French, JRP. and Raven, B. (1960), “The Bases of Social Power”. In D. Cartwright and A. Zander, Group Dynamics Research and



Theory, 2nd edition, N.Y. : Row, Peterson and Co. 1960, pp.607-622.

41. Gelles, R. (1985) "Family Violence", Ann. Rev. of Sociology, 11: 347-767.

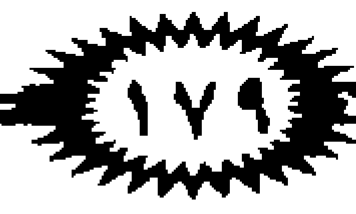
42. Gelles, R. J. (1983) "An exchange/social control theory". In D. Finkelhor, R. Gelles, M. Straus. G. Hotaling, ed. The Dark Side of the Family: Current Family Violence Research. pp. 151-165. Beverly Hills. Calif : Sage.

43. Gelles, R. J. 1974. The Violent Home: A Study of Physical Aggression Between Husbands and Wives. Beverly Hills. Calif: Sage .

44. Gelles, R.J. (1979), "Family Violences", Sage publications, Vol. 48, London

45. Gelles, R.J., & Straus, M. A. (1988). Intimate violence: The causes and consequences of abuse in the American family. New York: Simon & Schuster.

46. Gelles, RJ (1976). "Abused wives: Why do they stay"? Journal of Marriage and the Family, 38: 659-668.



47. Gelles, RJ. & Conte, JR. (1990) Domestic violence and sexual abuse of children: review of research in the eighties. J.M.F. V.52 (Nov.) : 1045-1058.

48. Gelles. G T. Hotaling. & M. A. Straus 1983 (eds.). <u>The dark side of families: Currem family violence research</u> (pp. 19-67). Beverly Hills, CA: Sage.

49. Gil, GD. (1970) <u>Violence Against Children</u>, Cambridge, Mass: Harverd Univ. Press : 113-114.

50. Giles-Sims, J. 1983. <u>Wife-Beating: A Systems Theory Approach</u>. New York: Guilford.

51. Gillespie, DL (1971) "Who has the power ? The Marital Struggle" Journal of Marriage and the Family, 33 : 445-458.

52. Goode, W. (1971). "Force and violence in the family". Journal of Marriage and the Family, 33, 624-636.

53. Hamby, S; Poindexter, V. and Gray - Little, B. (1996) "Four measures of partner violence ; Constrnct similarity and classification



differences ", J. Of Marriage and the Family, 58 (Feb.) : 127-139.

54. Heer, DM. (1963) "The Measurement and bases of family Power : An Over View", Marriage and Family Living, 25 (May) pp. 132-139.

55. Hirschel, J.D., Hutchison, IW. and Dean, CW. (1992). "The failure of arrest to deter spouse abuse". Journal of Research in Crime and Delenquency, Vol. 29 No. 1 (Feb): 7-33.

56. Hoffman, KL., Demo , DH. and Edwards, JN. (1994) "Physical wife abuse in a non-western society: An integrated theoretical approach", J.M.F., 56: 131-146.

57. Homans, G. "Social behavior as exchange", American Journal of Sociology, 63 (1958): 597- 606.

58. Hotaling. G. T. Straus. M. A. & Lincoln, A.J. (1990). "Intrafamily violence and crime and violence outside the family". In M. A. Straus & R. J. Gelles (Eds.). <u>physical violence in American families</u> (pp. 431-470). New



Brunswick, NJ: Transaction.

59. Hudson, WW. & McIntosh, S.R. (1981) "The assessment of spouse abuse : Two quantifiable dimensions". J. M. F., 43: 873-888.

60. Jaffe, P.; Wolfe, D.; Wilson, S. and Zak, L (1986) "Emotional and physical health problems of battered women", Canadian J. of psychiatry , 31: 625-629.

61. Johnson. M.P. (1995). "Patriarchal terrorism and common couple violence: Two forms of volence against women". Journal of Marriage and the family. 57. 283-294.

62. Kempe. C.H., Silverman, F.N., Steele. B.F., Droegemueller, W., Silver, H.K. (1962) "The battered child syndrome". J. Am. Med. Assoc. 181: 107-112.

63. Koss, M.P. ; Dinero, TE.; seibel, CA. and Coc , SL. (1988) "Stranger and acquaintance rape : Are there differences in the victims experience" Psychology of Women Quarterly, 12: 1-24.

64. Kratcoski, P. (1984) "Perspectives on



intrafamily violence"; Human Relations, Vol. 37. No. 6: 443-454.

65. Krobin, J. (1984). <u>Child Abuse and Neglect: Cross-Cultural Perspectives</u>. Berkeley, Calif: Univ. Calif. Press.

66. Krutschnitt, C.; Mcleod, J. and Dornfeld, M. (1994) "The Economic environment of child abuse", Social Problems, 4' , No. 2, (May) : 279 - 315.

67. Kruttschnitt, C. & Dornfeld, M. (1992) "Will they Tell" ? , J. of Research in Crime and Delinquency, Vol 29, No. 2 (May) 136-147.

68. Levinger, G. (1966) Sources of marital dissatisfaction among applicants for divorce. Am. J. Orthopsychiatry 26: 803- 897.

69. London. J. (1978) "Images of violence against women". Victimology 2: 215-524.

70. Maden, M.F., Wrench, D.F. (1977) "Significant findings in child abuse research". Victimology. 2: 196 - 224.

71. Martin, D. (1976) <u>Battered Wives. San</u>



Francisco, Calif: Glide.

72. McCord, J. (1990) "Dterrence of domestic violence", J. of Research in Crime and Delenquency , Vol. 29, No. 2 (May): 229-239.

73. Merton, R.K., Nisbet, R. (1976) Contermporary Social Problems. New York: Harcourt Brace Jovanovich.

74. Moyer, K.E. (1987) Violence and Aggression: A physiological prespective, N.Y.: McMillan Publishers.

75. O'Brien, J. (1971) "Violence in divorce prone families".
J. Marriage Fam. 33: 692-698.

76. Pagelow MD. (1984) Family Violence, N.Y. : Preager Special Studies.

77. Pagelow, M. (1981) Woman - Battering: Victims and Their Experiences. Beverly Hills, Calif: Sage.

78. Palmer. S. (1962) The Psychology of Murder. New York : Crowell.

79. Parrillo, VN. , Stimson, J. and Stimson, A.



(1989) Contemporary Social Problems, N.Y. : Macmielan publishing Company.

80. Pokorny. A.D. (1965) "Human violence: A comparison of homicide, aggravated assault, suicide, and attempted suicide". J. Crim. Law. Criminol. 56: 488- 497.

81. Ratner, P. (1998) "Modeling acts of aggression and dominance as wife abuse and exploring their adverse health effects". Jour. of Mar. and the fam., 60 (May): 453-465

82. Ratner. P. A (1995) "Indicators of exposure to wife abuse". Canadian Journal of Nursing Research, 27, 31-46.

83. Robertson, J. (1980) Social Problems, 2nd N.Y. : Random House.

84. Rodman, H. "Marital Power in France, Greece, Yogoslavia and the United States : A Cross-national Comparison". "Journal of Marriage and the Family, 29 (May 1967): 320-324.

85. Rohling, IL.; Smutzler, N. and , Vivian, D. (1994) Positivity in marriage: the role of



discord and physical aggrassion against wives" J. of Marriage and the Family , 56 (Feb)
69-79.

86. Rokeach, S.Z. (1973) "Values and Violence: The Test of Subculture of Violence Thesis", American Sociological Review, 38: 376-749.

87. Russell, DE. (1982) Rape in Marriage. New York: Macmillan.

88. Samuel, W (1981) , Personality, London: McGrow Hill press.

89. Schmidt, JD. & Sherman, LW. (1993) Does arrest deter domestic violence ? Am. Behavioral Scientist, 36, No. 5 (May): 601-609.

90. Schultz. L.G., and snell, GE. (1960) "The wife assaulter". J. Soc. Therapy. 6: 103-111.

91. Sears, RR. (1961) "Relations of early socialization experiences to aggression in middle childhood", J. of Abnormal & social psychology , 63: 466-493.



92. Shepard, MF. & Campbell, DA. (1991) "The abusive behavior inventory : A measure of psychological and physical abuse", J. of Interpersonal Violence, 7: 291-305.

93. Sherman, L. W., Berk, R.A. (1984) "Deterrent effects of arrest for domestic violence". Am. Sociol. Rev. 49: 261-272.

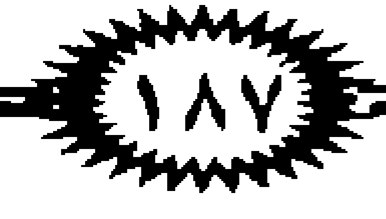
94. Silverman, F. (1953) "The roentgen manifestations of unrecognized skeletal trauma in infants". Am. J Roentgenology, Radium Therapy, Nucl. Med 69: 413-427.

95. Simons, R; Lin, KH and Gordon, L. (1998) "Socialization in the family of origin and male dating violence" J. of Marriage and the Family , 60 (Nov : 467-478.

96. Snell, J. E., Rosenwald, R.J., Robey, A. (1964), The wifebeater's wife: A study of family interaction. Archives Gen. Psychiatry 11: 107-113.

97. Stark, R., McEvoy, J. (1970) Middle class violence. Psychol. Toda 4: 52-65.

98. Steele, B.F., Pollock, C. (1974) A psychiatric



study of parents who abuse infants and small children. In R. Helfer, and C. Kempe, (ed) The Battered Child 2nd edition). ed. pp. 89-134.Chicago: Univ. Chicago Press.

99. Steinmetz, S.K. (1977) The Cycle of Violence: Assertive, Aggressive, and Abusive Family Interaction. New York: Praeger.

100. Steinmetz, S.K. (1978) Violence between family members. Marriage and Fam. Rev. 1:1-16.

101. Steinmetz, S.K. (1980). Women and Violence. American Journal of Psychotherapy, 34 (3): 334.

102. Straus, M & Gelles, R (1986) "Societal change and change in family violence from 1975 to 1986", J. of Marriage and the Family, 48 (Aug) : 465-479.

103. Straus, M. A., Gelles, R. J., Steinmetz, S.K. (1980). Behind Closed Doors: Violence in the American Family. Garden City, Ny: Anchor/Doubleday.

104. Straus, MA. & Gelles, R.J. (1979).



"Measuring intrafamily conflict and violence". Journal of Marriage and the Family: 41: 75-88.

105.Straus, MA. and Sweet, S. (1992). "Verbal Symbolic Aggression in Couples". Journal of Marriage and the Family, 54 (May) : 346-357.

106.Straus. M A., Hamby. S. I.. Boney-McCoy, S.. & Sugarman. D.B. (1996). "The revised Conflict Tactics Scales (CTS2): Development and preliminary psychometric data". Journal of Family Issues. 17, 283-316.

107.Straus. M. A. (1990). New Scoring methods for violence and new norms for the Conflict Tactics Scales. In M. A. Straus & R. J. Gelles (Eds.), Physical violence in American families : (pp. 535-559). New Brunswick, NJ: Transaction.

108.Umberson , D. Anderson, K; Glick, J and Shapiro, A. (1998), "Domestic Violence, Personal Control , and Gender", J. of Marriage and the Family, 6 (May): 442-452.

109.Van Hasselt. V. B. Morrison. R. I. & Bellack



, A.S. (1985). "Alcohol use in wife abusers and their spouses". Addictive Behaviors. 10, 127-135.

110.Walker, L. (1979). The Battered Woman. New York: Harper & Row.

111.Watson, S., (1992) , "Femocratic feminisms" in Savage, M. and Witz, A., Gendand Bureaucracy, Sociological Review Monograph, Oxfrod: Blackwell, 186-204.

112.Weber, M. (1964) The theory of Social and Economic Organization, Glencoe, Ill. : Free Press.

113.Weis, JG. (1989) "Family Violence research methodology and design", in L.Ghlin, & M. Tonry, (eds) Family Violence (pp. 117-162). Chicago: Unio. of Chicago Press.

114.Williams, R. (1992). Social Sources of Marital Violence and Deterrence. Journal of Marriage and the Family, 54 (Aug.): 620-629.

115.Wilson, L. (1970) The Oxford Dictionary of English Proverbs , (3ed) Oxford Univ. Press.



116.Witz, A. and Savage, M., (1992), The gender of organisations' in Savage, M. and Witz, A., (eds) Gender and Bureaucracy, Sociological Review Monograph, Oxford: Basil Blackwell, 3-62.

117.Wolfe, D. (1959) "Power and authority in the family". In D. Cartwright (ed) Studies in Social Power, N.Y: John Wiley and Sons.

118.Wolfgang, M., Ferracuti, F. (1967). The Subculture of Violence. London: Tavistock .

119.Yllo, K. (1993). "Through a feminist lens: Gender, power, and violence". In R. J. Gelles & D.R. Loseke (Eds.), Current Controversies on Family Violence (pp. 47-62). Newbury Park, CA: Sage.

120.Zaalouk, Malak (1989), "Violence in family: the case of wife battering in Egypt, The National Center for Social and Criminological Research, Vol. 26 (Jan.) No. 1. Cairo, : 208-238.



٣ - البحوث التى تم الاطلاع على ملخصاتها مـن خـلال شـبكة المعلومات :

1. Bergman, L. (1992) "Dating violence among high school students", Social work, 37: 21-27.

2. Burgess, AW. (1997) "Stalking behaviors within domestic violence", J. of Family Violence, 12, No.4 (Dec.): 389-403.

3. Byrne, CA, (1997) "Marital satisfaction and marital violence", J. of Fam. Psych., 11 (June): 188-195.

4. Campbell. J. C. Poland. M. L. Waller, J.B., & Ager, J. (1992). "Corrolates of battering during pregnancy". Resarch in Nursing & Health. 15, 219-226.

5. Fagan, P. (1996) "Disintegration on the family is the real root cayse of violence crime", U.S.A. Today, 124 (May.): 36-38.



6. Femina, D.D., Catherine, AY and Lewis, DO. (1990) child abuse: Adolescent records VS. Adult recall, child Abuse and Neglect, 14: 227-310.

7. Fernandez, M. et al. (1997) "Domestic violence by extended family members in India", J. of Interpersonal Violence, 12 (June): 433-455.

8. Gagne, P. (1996) Identity, strategy and feminist politics: Clemency of Batterd Women who kill., Social Problems, 43, No 1 (Feb.): 77-93.

9. Gelles, RJ (1993) "Constraints against family violence", American Behavioral Scientist, Vol. 36 No. 5: 575-586.

10. Goodrich, CS.; Hwalek, MA.; neale, AV. (1996) "The association of elder abuse and substance abuse in the J llinois elder abuse system", The Gerentologist, 36, (Oct.): 694-700.

11. Gordis, EB, et al. (1997) "Marital aggression, observed parental hostility, and child behavior during triadic family interaction", J. of Fam Psych. , 11 (Mer.): 76-89.

12. Gorman. Smith, D., Tolan, PH. and Zelli, A. (1996) "The relation of family functioning to Violence among inner city minority youths", J. of Fam. Psych, 10 (June): 115-129.

13. Gundelach, P. (1994): "National value differences: modernization or Institutionalization". International Journal of Comparative Sociology, Vol. 35: 37-38.

14. Heavey, C.L., Layne, C., & Christensen, A. (1993). "Gender and conflict structure in marital interaction: A replication and extension" . Journal of Consulting and Clinical Psychology, 61, 16-27.

15. Jackson, NA (1996) "Observational Experience of interpersonal conflict and



teenage victimization", J. Fam. Violence, 11 (Sept.): 1919-203.

16. Johnson, H, & Sacco. V. F. (1995). "Researching violence against women: Statislics Canada's national survey", Canadian Journal of Criminology, 37, 281-304.

17. Kessler, R. and Magee, W. (1994) "Childhood Family violence and adult recurrent depression", J. of Health and Social Behavior, 35 (March): 137-27.

18. Kornbluh, F. (1996) "The new literature on gender and the welfare state, The U.S. Case", Feminist Studies, 22 No. 1 , (Spring): 171 - 197.

19. Langhinrichsen-Rohling, J. and Neidig R. (1995) "The violent backgrounds of economically disadvantaged youth: Risk factors for perpetrating violence", J. Fam. Violence, 10 (Dec.): 379-397.

20. Martin, SL.; Cotten, NU. and Browne, DC. (1995) "Family Violence and depressive symptomatiology among incarcerated women", J. Fam. Violence, '10 (Dec.) : 399-411.

21. Mihalic, SW. & Elliott, D. (1997) "If violence is domestic, does it really count"? J. of Family Violence , 12 (Sept): 293-311.

22. Nichols, P.M. (1994) "Videos as therapy, in New Mexico", New York Times, (Feb.): 18.

23. O'Keepe, M. (1996) "The differential effects of family violence on adolescent adjustment" Child and Adolescent Social Work J., 13 (Feb.): 51-68.

24. Pan, HS.; Neidig. PH. & D'Leary, KD. (1994) Predicting mild and severe husband - to - wife physical aggression, J. of Consulting and clinical psychology, 62: 975-981.



25. Pate, AM. & Hamilton, EE. (1992) "Formal and informal deterrents to domestic violence : The dade county spouse assault experiment", A.S.R., 57 (Oct.): 691-697.

26. Pollitt, K. (1996) "The violence of ordinary life", The Nation, 262 (Jan.): 9.

27. Rodenberg, F.A. & Fantuzzo, JW. (1993) "The measure of wife abuse: Steps towards the development of a comprehensive assessment technique", J. of Fam. Violence, 8: 203-228.

28. Sandra, A. (1995) "Family violence, current health", 2, 22 (Nov.): 6-12.

29. Stalans, LJ. (1996) "Family harmony or individual protection"? , Am. Behavioral Scientist, 39 , No. 4 (Feb.) : 433-448.

30. Stets, JE. (1997) "Current Controversies on family violence", J. of Comparative Family Studies, 28 (Spring): 177-8.

31. Szinovacz, M. E., & Egley, L. C. (1995). Comparing one-partner and couple data on sensitive marital behaviors: The case of marital violence. Journal of Marriage and the Family, 57, 995-1010.

32. Whitbeck, Les B:, Hoyt, DR. & Ackley, KA. (1997) "Families of homeless and runaway adolescents, Child Abuse and Neglect, 21 (June) : 517-528.

33. Williams, LM. (1997) "Post- Traumatic disorder in child witnesses to domestic violence", A.J. Orthopsychiatry, 67 (Oct.): 639-644.



فهرس

المقدمة: ٧

أولاً: إشكالية تعريف العنف والمفهومات المرتبطة به. ٩

ثانياً: الاتجاهات الاجتماعية النظرية ودراسة العنف الأسرى ٢٢

١ – النظريات الاجتماعية المحافظة ودراسة العنف الأسرى:

البنائية الوظيفية – التفاعلية الرمزية نظرية التعلم الاجتماعى

–نظريتى المصدر والتبادل – نظرية البناء الاجتماعى ٢٣

٢ – الاتجاهات الاجتماعية الحديثة (النقدية والنسوية)

ودراسة العنف الأسرى : نظرية الصراع –

الاتجاه الفينومينولوجى– الاتجاه النسوى الماركسى

الاتجاه النسوى الراديكالى : نظرية النوع. ٤٥

ثالثاً: الاجراءات المنهجية الحديثة ودراسة العنف الأسرى ... ٧٥

١– لمحة تاريخية عن نشأة البحث فى العنف الأسرى......... ٧٥

٢ – الاجراءات المنهجية للدراسة السوسيولوجية للعنف

الأسرى فى العقدين الأوليين: ١٩٦٠ – ١٩٨٠. .... ٧٩

٣ – الاجراءات المنهجية الحديثة فى دراسة العنف

الأسرى منذ الثمانينيات ٩٦

رابعاً: رؤية شمولية لظاهرة العنف الأسرى من واقع
البحوث الميدانية. ١٢٧

خامساً: تحليل موجز لواقع العنف الأسرى فى المجتمع
المصرى. ١٤١

الخاتمة : رؤية نقدية للباحثة عن موقع النظرية والمنهج
فى دراسات العنف الأسرى. ١٥٥

المراجع العربية ١٦٥

المراجع الأجنبية ١٧٣

بحوث شبكة المعلومات ١٩٢

هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب بالشرح والتحليل مشكلة إجتماعية عالمية، تهم كل من القارىء العادى والباحث الأكاديمى، تتمثل فى تزائد أفعال العنف والعدوان بين أفراد الأسرة وداخل النسق القرابى بأكمله.

والكتاب من المؤلفات المحدودة فى مجال الدراسة الاجتماعية المتعمقة لمشكلة العنف الأسرى من حيث أبعادها، والعوامل المؤيدة اليها.

وهو رؤية تحليلية نقدية للإتجاهات النظرية والاجراءات المنهجية التى يمكن أن يستفيد منها العاملون فى مجال الدراسات الاجتماعية والتربوية.

ويجب أن يكون فى حوزة كل أسرة حتى يتجنب أفرادها كل ما يثير الخلاف والعنف والتوتر وحتى تسود الأسرة الحب والمودة والرحمة.



أحمد غريب